

(التحبير فى علم الذكير) ، تأليف عبد الكريم بن هوازن القشيرى - ٤٦٥هـ . كتب فى القرن الثاني عشر الهجرى تقديرا .

١٣٠ق ١٥س ٢٠,٥×١٤,٥سم

نسخة حسنة ، ناقصة الأول والآخر ، خطها نسخ معتاد .

الأعلام ٤ : ١٨٠ هدية العارفين ١ : ٦٠٧

١- الالهيات ، أصول الدين أ- القشيرى ، عبد الكريم بن هوازن - ٤٦٥هـ ب- تاريخ النسخ ج- شرح اسماء الله الحسنى

شرح أسماء الله الحسنى

شئ وهو السميع البصير. يفعل ما يشاء وهو على كل شئ قدير احمده
على ما عرّفنا من توحيده. واشكره على ما خصّصنا من تسديده. و
استغفره لما سلف لنا من عصيانه. واستوهبه بفضله واحسانه.
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصدر عن
يقين وعرفان لا عن تخمين وحسبان واشهد ان محمدا عبده ورسوله
بعثه بعد دروس السُبُل. وطموس الملل. وعبادة الاوثان. وكثرة
الطغيان. واندراس البرهان. فقام لدين الله ناصحا. ولمعالم الشرك
فاضحا. ولعبادة الاصنام قامعا. ولملة الاسلام شارعا صلوات الله
عليه وعلى اله الذين اختارهم الله وطهرهم واصحابه الذين اجتباهم واكرمهم اما
بعد فقد كثر سوال الراغبين في علم التذكير الينا في جمع كتاب يشتمل على ابواب
من هذا الفن يكون تبصرة للمبتدئين وتذكرة للمحققين. وكدت امتنع من
الاجابة الى ذلك لما ظهر من الخلل في هذه الطريقة. وايثار كثير من ينتمي الى
الحقيقة. العرض اليسير مما يجمعه من حطام الدنيا على ما اعدّ الله سبحانه وتعالى
لاهل العلم اذا نصحوا من الدرجات العلى والمثوبة الحسنى. ولما انضاف الى
خطاء مقاصدهم في الاغراض خطاء مقالاتهم حتى قلّ التحقيق وزال التمييز ومقتضى

ما اخذه الله على العلماء من ترك الكتمان للحق ان املى كتابا من صدد بصالح من هذا

العلم يتحقق به من تامله **وضمنت** هذا الكتاب معانى اسماء الله تعالى الحسنى و

اثرت الترتيب فيه لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ان لله تسعة

وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وقدمت هذه الاسماء افرد لشرح

كل اسم بابا وبالله سبحانه استعين وعليه اتوكل فى تمام ما ابتدأته واياه اسال

العصمة من الخطا والخلل وترك الصواب والزلل انه على ذلك قدير وبالمنة جدير

لا رب غيره ولا معبود سواه **باب فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى**

فادعوه بها اعلم ان سبب نزول هذه الاية ان رجلا من المشركين سمع النبى صلى الله عليه

وسلم يدعون الله مرة ويذكرون الرحمن الرحيم فقالوا اما بالهما ينهانا عن عبادة الالهين

وهو يدعو الهين اثنين يقول مرة الله ومرة الرحمن فانزل الله تعالى هذه الاية فقال

ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها واراد به ولله التسميات ولذلك قال الحسنى وهى تانيث

الاحسن ففى الاية دليل على ان الاسم هو المسمى فى قوله ولله الاسماء الحسنى لانه لو كان الاسم غير

المسمى لوجب ان تكون الاسماء لغير الله وفى الاية تعلق ايضا لمن قال الاسم غير المسمى حيث

قال الاسماء الحسنى وهو سبحانه واحد والاسماء جمع فلا بد من صرف اللفظ عن الظاهر

الى المجاز فلهذا قلنا المراد ولله التسميات ووصف اسمائه بالحسنى يرجع الى ما تضمنه

وبدل

٥

ويدل عليه من صفات العلو ونعوت العظمة والكبرياء او الى ما يستحقه الداعى

والداعى له بتلك الاسماء من جزيل الثواب وحسن المآب **وقوله** جل ذكره وذروا

الذين يلحدون فى اسمائه اى اعرضوا عن اهل الالحاد فى دينه يريد لا تسلكوا

سبيلهم ولا توافقوهم على طريقهم وخالفوهم فى مذاهبهم ومعنى الالحاد الزيغ

والذهاب عن السنن المستقيم والميل عن الطريق القويم ومنه اللحد فى القبر و

الالحاد فى اسماء الله تعالى على وجهين بالزيادة على ما اذن فيه والنقصان عما امر به

فالاول تشبيه والثانى تعطيل فان المشبهة وصفوه بما لم ياذن فيه والمعطلة

شككوا ما اتصف به سبحانه ولهذا قال اهل الحق ان ديننا طريق بين

طريقين لا تشبيه ولا تعطيل **وسئل الشيخ ابو اسحق البوشنجى عن**

التوحيد فقال اثبات ذات غير مشبهة بالذوات واختلف الناس فى

اشتقاق الاسم فمنهم من قال انه من السمو وهو العلو ومنهم من قال انه

من الوسم والسمة وهو الكى فعلى مقتضى اختلافهم اسماء الله تعالى يجب ان

تتصف بهذين الوصفين بالسمو والسمة فتعلو اهمته عن ملاحظة الرسوم

والاثار وعن الرضى بخسيس الاقدار ويتسم بعبادة الجبار ويتصف بنعت

الافتقار ويقوم بين يديه بشواهد الانكسار **فصل** من عرف

اسم ربه نسي اسم نفسه ومن صحب اسم ربّه تحقق بروح انسه قبل وصوله
الى دار قدسه بل من عرف اسم ربه سمت رتبته وعلت في الدارين منزلته
بل من عرف اسم ربّه وسم بكى حسرته لما منى به من طلبته وحيل بينه وبين
مقصوده لجلالة مطلوبه وعزّته **فصل** ولله الاسماء الحسنى من عرف
اسماء الله الحسنى حسّن الله اسمه في الدنيا والاخرة وكذا من اجلّ قدر الله اجل
الله قدره **وجا في الحكاية** ان بشر الحافي كان في بداية امره من الشطار فرآى
يوما من الايام قطعة قرطاس عليها اسم الله مكتوب فاخذ القرطاس و
نظفه واشترى بدرهم كان معه طيبا فطيبه ثم نام فراى في ما يرى
النايم كان قايلا يقول له يا بشر طيّبت اسمي فوعزّتي لاطيبنّ اسمك في
الدنيا والاخرة فالى يوم القيمة يقولون بشر الحافي **انظر رحمك الله** كم من
غني لا يمشي الا راكبا ويستنكف ان يكون حافيا مات اسمه بموته وهذا
كان فقيرا حافيا بقي الاحفا بذكره ليعلم العالمون انه لا يخسر احد على
الله ولا يضيع عمل عند الله **وقيل** لبشر لم تمشي حافيا فقال الارض بساطه
وانا اكره ان اباشر بساطه بواسطة بينه وبين قدمي **وقيل** لم يخرج
احد من الدنيا كما دخل فيها مثل بشر فانه كان عليه ثوب في مرض

موته فاستوهبه انسان شيا فاعطاه ثوبه ومات في ثوب استعارة
فلما آثر الله تعالى على الكل اثره الله على الجميع وما اصدق قول قايلهم ليس
العزّ بالماء والطين والتكبّر على المساكين انما العزّ بطاعة ربّ العالمين
ويروى عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من كتاب يلقى بمضيعة من الارض فيه اسم من اسماء الله تعالى الا بعث الله تعالى
ملائكة يحفونه باجنحتهم حتى يبعث الله اليه وليّا من اوليائه فيرفعه
من الارض ومن رفع كتابا من الارض فيه اسم من اسماء الله رفعه الله
في علّيين وخفف عن ابويه وان كانا مشركين **ويروى** عن منصور
بن عمّار قال كنت مولعا في صباي برفع القراطيس من الارض حتى عرفت
بذلك وكان الصبيان ايضا اولعوا بي فبينا انا ذات يوم اذ وجدت
قرطاسا فيه لا اله الا الله فرفعته ولم يكن بازائي حايط ولا شي ارفعه
فيه فبلعته فرايت في تلك الليلة هاتفا يهتف بي ويقول يا منصور
ان الله سيرى لك ما فعلت **فصل** علم الخالق سبحانه انه ليس لك
اسامي مرضية فقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وان تكون باسماء
الله ربك داعيا اتم من ان تكون باسماء نفسك مدّعيا **فصل**

عدّ اسماءك الجميلة وخصالك الحميدة ومدحك واطراك واثنا عليك بها
وسمك به وحلاك فقال عز من قائل التائبون العابدون الحامدون الى
قوله الناهون عن المنكر فذكر اسماءك الحسنى ثم امرك ان تذكر اسماءه الحسنى
ثم علم عجزك عن القيام بحق ذكره فتاب عليك حيث عرفك ذكره هو الله
الذي لا اله الا هو الملك القدوس الاية **وسئل** بعضهم متى يصير الفتى بليغا فقال
اذا ذكر محبوبه واثنى عليه **فصل** عرفت اسماء ربك فليت شعري بما
تسمى غدا اشقيا تدعى فتبكى حسرة ام سعيدا تدعى فتصول اليوم فرحة لا سلبكم
الله ما اعطاكم من مواهبه ونعمه ولا نزعكم ما حلاكم به من فضله وكرمه بمنه ولطفه

**باب في معنى قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى** هذه الاية في سورة بني اسرائيل وهي مكية وسبب نزولها ان المسلمين من
اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه قالوا ما لنا لا نسمع ذكر
الرحمن في القرآن كثيرا وهو في التورية كثير فانزل الله سبحانه هذه الاية
والدعاء في القران على خمسة اوجه **فمنها** الدعاء بمعنى العبادة قال الله تعالى
في سورة يونس عليه السلم ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
اى ولا تعبد وقال تعالى في سورة الانعام قل اندعوا من دون الله

ما لا ينفعنا

ما لا ينفعنا ولا يضرنا اى انعبد **ومنها** الدعاء بمعنى الاستغاثة كقوله تعالى
في البقرة وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين اى
استغيثوا بهم **ومنها** الدعاء بمعنى السوال قال الله تعالى في المؤمن ادعوني
استجب لكم اى سلوني اعطكم وقال تعالى في البقرة فادع لنا ربك يخرج لنا الاية
ومنها الدعا بمعنى القول كقوله تعالى في يونس دعواهم فيها سبحانك اللهم
الى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين **ومنها** الدعاء بمعنى النداء كقوله تعالى
في بني اسرائيل يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اى يناديكم وهذا الموضع الدعاء
بمعنى النداء وقال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اى نادوني
بقولكم ان شئتم يا الله وان شئتم يا رحمن وقوله ايا ما تدعوا ان
شئت ما صلة معناه ايا تدعوا وان شئت قلت ما للتاكيد وجاز
تكريره لما اختلف اللفظ وقوله **تعالى** ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
الصلوة في اللغة هي الدعاء وفي الشرع عبارة عن دعاء محصل على شروط
ومن اهل اللغة من قال الاصل في الصلوة اللزوم فكان المصلي لزم هذه
العبادة لاستنجاح طلبته من الله **وبعض العلما** قال سميت هذه العبادة
المخصوصة صلوة لانها في اكثر المواضع ثاني الايمان وثالثة الذكر كقوله

تعالى يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة وامثاله كثير قال والعرب الفرس
الذى يتلو السابق من الخيل فى الحلبة يسمى المصلى لان راسه عند صلوى السابق
واختلفوا فى معنى الصلوة ههنا فقال كثير من المفسرين انه اراد لا تجهر
بالقراءة فى الصلوة ولا تخافت بها وذلك ان المشركين كانوا اذا سمعوا النبى
صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الصلوة آذوه فامر ان لا يجهر فى صلاته جهرا يسمعه
المشركون ولا تخافت بها والمخافتة السكون يقال خفت الميت خفوتا اذا برد
وههنا يريد ان لا يقتصر على ذكر القلب لان القراءة المامور بها فى الصلوة محلها
اللسان فاذا اقتصر على ذكر القلب نقل الشى عن محله الى غير محله ووضع الشى
فى غير موضعه لا يجوز وفى الاية اشارة الى ذلك وهو حقيقة الظلم فمن
صرف قلبه الى الاغيار وشغل فكره بالرسوم والاثار ووسم نفسه بخدمة
الامثال ومحق وقته بعمارة الاطلال فقد وضع الشى فى غير موضعه ومن
وصف معبوده بما لا يليق بحقه من نعوت خلقه مما يتضمن نقصا او يشبه شخصا
او يوجب حدوثا او يقتضى عجزا وقصورا فقد وضع الشى فى غير محله والى
هذه الجملة اشار سيد هذه الطائفة ابو القاسم الجنيد رحمه الله لما سئل
عن التوحيد فقال افراد القديم عن الحدث واذا اخذنا بهذا التاويل ففيه

اشارة

مطلب ذكر القلب فى القراءة

اشارة الى تسلية اصحاب المحن اذا استولى عليهم اهل الفتن وتنبيه لهم
على السكون الى ان تنقضى اوقات البلاء فان سيد الاولين والاخرين صلوات
الله عليه وسلامه قيل له ولا تجهر بصلاتك مخافة على الدين وصبرا
على ما كان يقاسه من المشركين وقد روى فى بعض الكتب ان نبيا شكى الى
الله من امراة سلطت على اهل عصره فاوحى الله تعالى اليه فر من قدامها
حتى تنقضى ايامها ونكتة اخرى وهوان الاعداء لما لم يعرفوا قدرها
سمعوه وقابلوه بالتكذيب أمر صلى الله عليه وسلم بان لا يسمعهم فى بعض
الاحوال تنبيها على انهم لا يستحقون ذلك وان كان قد قال تعالى فاصدع
بما تؤمر واخرى وهوان قال اذا وقفت على بساط القربة مع المستحقين
للصحبة فاستر المناجاة مع الحبيب من اطلاع الرقيب وفى معناه انشد
عزيز على ان ارى منك خلوة فاشكوا الذى بى من هواك وتسمع
وفى خلافه قال بعض من شكى من بلاء الرقيب لم ترد ماء وجه العين الا
شرقت قبل ربها برقيب وقد قيل فى تاويل الاية عن الحسن البصرى
لا تحسن صلاتك فى العلانية وتسئ فى السر فعلى هذا التاويل الخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وفيه الامر بالاخلاص

بالطاعات وترك التصنع للمخلوقات والاكتفاء برب الارضين والسموات
وتصفية الاعمال من الافات وتنقية الاحوال من الكدرات وسئل الشبلي
عن مثل هذا فقال هو ان لا يكون بكلام غيره لافظا ولا يكون لغير ربه
ملاحظا ولا يرى لنفسه دون ربه حافظا وروى عن عايشة رضي الله عنها
وعن ابن عباس وجماعة من المفسرين ان تاويل الاية لا تجهر بدعائك قالوا هو
ان يذنب العبد سرا فقيل له لا تظهر للناس تفضيل توبتك فيطلعوا
على ما سترت عليك من زلتك ولا تخافت بها اى ولا تترك الاستغفار
ولا تقارن الاصرار ولا تامن الاغترار بل فاعتذر من مجهودك لا تدخر
اى اسمعنا خطابك تصريحا لا تك مغفورة ولا نفش سرك تبوحا لانك
مستورة ومن كمال كرمه ان يستر على المنهمكين افما تخشى هتك سترك
فى عقباك وتحذر كشف سرك لما سلف من خطاياك اين انت من لطف
مولاك لما قارنت ما نهاك كيف ناداك فقال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها وفى معناه انشد بعضهم شعر ارخ سترا على حقارة فعلى • هتك ستر
المحب ليس يحل • ربما قصر الفقير المقل • فى حقوق بهن لا يستقل •
ولئن قل خدمة ووفاء • فولاء وحرمة لا يقل • وقال عطا الخراساني

ان ابابكر الصديق

ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخافت فى صلاته بالليل فلا يرفع
صوته بقراءته وكان عمر رضي الله عنه يجهر فى صلاته فسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر عن فعله فقال اسمع من اناجى وقال عمر رض
اوقظ الوسنان واطرد الشيطان وارضى الرحمن فامر صلى الله عليه وسلم
ابا بكر حتى رفع قليلا وامر عمر حتى خفض قليلا وفى الخبر اشارة الى
ان الصواب والحسن ما حصل بالاذن والامر لا ما استحسنه الانسان
بعقله واستصوبه من ذات نفسه وفيه اشارة الى ان الشئ
قد يكون حسنا وغيره احسن منه فيدعى الى الاحسن عن الاول
فان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينكر احدهما لكنه وقفهما على ما
هو الاحسن والاصوب ودل هذا الخبر على منزلة الصديق وبلوغ
مرتبة التحقيق • حين اخبر عن التوحيد فقال اسمع من اناجى وعمر رض
اخبر انه يجاهد الشيطان ويوقظ الوسنان فكم بين الحالتين
وان صفتا • والمنزلتين وان علتا • عبد هو بوصف مجاهدته
وعبد هو بعين مشاهدته • الفاروق قال اطرد الشيطان وهو
صفة المجاهدين • والصديق قال اسمع من اناجى وهو وصف العارفين

وقال بعضهم تاويل الاية لا تجهر بجميع صلاتك ولا تخافت بالكل اى اجهر

صلاتك ببعض الصلوات المغرب والعشا والفجر واسر فى البعض الظهر

والعصر وكذا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال صلوة النهار عجما

وفى هذا تنبيه على فساد قول الباطلية حيث يطلبون الاسباب فى

تفصيل العبادات وان الشرع غير معلل با مرنا برفع الصوت فى بعض

الصلوات والاسرار فى بعض ولو كان الامر بالعكس لكان سايغا

وكذلك القول فى تثنية السجود وافراد الركوع وعدة الصلوات وغير ذلك

وفيه اشارة الى ترك ما عليه العادة لان عادة الناس التصرف و

الحركة بالنهار والسكون والسكوة بالليل فامر بترك الجهر بالنهار

خلافا للعادة وبرفع الصوت بالليل خلافا للعادة ولهذا قيل الارادة

ترك ما عليه العادة وروى عن عايشة رضى الله عنها انها قالت نزلت

هذه الاية فى التشهد اى لا ترفع صوتك فى قراءتك فى التشهد ولا تخافت

بها اى اذكر ذلك بلسانك واسمع نفسك فتكون الصلوة هيهنا

بمعنى الدعاء وعلى هذا فالاشارة فيه ان التشهد فى حال القعود و

الجلوس بحضرة الملوك يدل على القربة والقربة توجب الهيبة قال الله تعالى

وخشعت

وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا والذى يشهد لهذه الجملة

ان التشهد اخبار عن ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم على ربه ليلة المعراج حيث

قال التحيات لله المباركات الصلوات الطيبات وفى هذا اشارة الى الفرق بين

الحبيب والخليل صلوات الله عليهما فان ابرهيم عليه السلام قال وجهت وجهى

للذى فطر السموات والارض حنيفا فجعل محل قوله القيام وجعل محل قول الرسول

صلى الله عليه وسلم القعود فكم بين من يتكلم قايما على قدميه فى نطاق الخدمة و

بين من يثنى جالسا على بساط القرب وقوله تعالى وابتغ بين ذلك سبيلا

كان الواجب ان يكون بين ذينك ولكنه اكتفى بذكر احدهما عن الاخر ومثاله

كثير كقوله واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة ولم يقل وانهما و

غير ذلك واراد وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وبهذا تادب اهل

الحق حيث اثروا فى كل شى طريقا بين طريقين تجنبوا التقصير وتنكبوا

الغلو وهذا ظاهر فى احوالهم واعتقادهم باب فى قوله تعالى رب

السموات والارض وما بينهما فاعبده الى قوله سميا والكلام فى هذه الاية

من وجوه منها قوله رب السموات والارض وما بينهما والاية تدل على قول

اهل الحق فى ان اكتسابات العباد مخلوقة لله تعالى لان الرب فى هذا الموضع

مطلب اشارة الى الفرق بين الحبيب والخليل صلوات الله عليهما

ومكسب العباد خلق الله

لا يمكن حمله على معنى من معانيه الا على المالك واذا ثبت انه مالك ما بين
السموات والارض دخل في ذلك اكتساب الخلق واذا ثبت ان اكتساب
الخلق ملك له دل على انه خلقه لان حقيقة الملك القدرة على الايجاد وقوله
فاعبده وجه نظمه ما تقدم انه لما ثبت انه المالك فله بحق ملكه ان يتعبد
من شاء من خلقه بما يريد من خلقه وحقيقة العبادة الطاعة بغاية الجهد
ولا يستحقها احد سوى المعبود وهي من قولهم طريق معبد اذا وطئته
السابلة وقوله واصطبر لعبادته فيه دلالة على ان الحالة وان وصفت
فهي لا تكفي الا باقتران وفاء العاقبة ولهذا قال بعض المشايخ لا يغرنك صفاء
الاوقات فان تحتها عوارض الآفات وفي معناه انشدوا

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفوة الليالي يحدث الكدر

فكم من شجرة اورقت وازهرت فما ادركت ولا اثمرت وكم من مطيع اخلص
في طاعته وما تخلص في عاقبته وكم من مسرور بعبادته مغرور بصفاء
حالته تبدو له خفايا سابقته بما لم يكن في حسابه وامنيته و
دلت الاية على وجوب الاستقامة فان الاصطبار نهاية الصبر و

من صبر ظفر ومن لازم وصل وقد قيل في الامثال من ادمن قرع باب
يوشك ان يفتح له وفي معناه انشدوا اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته
ومدمن القرع للابواب ان يلجا وانشدوا ايضا اني رايت في الايام
تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في شي يطالبه فاستصحب
الصبر الا فاز بالظفر وقوله تعالى هل تعلم له سميا جاء في التفسير هل تعلم
له نظيرا معناه هل تعلم احدا يستحق من الصفات ما يستحقه الله
سبحانه وقيل معناه وقيل معناه هل تعلم احدا يسمى الله سوى الله
وعن الحسين بن الفضل البجلي ونظم هذه اللفظة بما قبلها انه
لما اخبر انه مالكهم وبحق ملكه تعبدهم وبلازمة طاعته امرهم
بين انه لا منازع له ينازعه فيما امر ولا مضارع يساويه فيما اثبت
واظهر ودلت الاية على نفي التشبيه وان المعبود سبحانه لا يشبه شيئا
من الموجودات ولا يشبهه شي من المذكورات لان من شرط التماثل
التساوي بكل وجه وما سواه مصنوع ويستحيل ان يكون الصانع
كالمصنوع لاستحالة القول بحدوثه كما يستحيل ان يكون المصنوع خالقا
لنفسه لفساد القول بقدمه وعليه دل قوله تعالى ليس كمثله شي قال

الآية

وتامله

الواسطي ليس كذاته ذات ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة
اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال
ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة فلا تشبه ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية عن كل غير وباستحقاق صمديتها دايمة والاغيار الى الايجاد والابداع
مفتقرة حتى تكون الى الابقاء والادامة محتاجة حتى تدوم وكيف يشبه فعله
فعل الخلق وهو لا لعلة ولا لجلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر و
اغراض وجد ولا بمباشرة او معالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه والى هذا اشار ذو النون المصري رحمه الله حيث قال حقيقة التوحيد
ان تعرف ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه للاشياء بلا مزاج
وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فان الله تعالى بخلافه
ومعنى قوله وعلة كل شي صنعه انه ما ظهر حادث الا والله صانعه
ولا علة لفعله اي لم يحمله على الفعل غرض ولا دعاه الى الايجاد محرك فهو
سبحانه لا يشبهه احد ولا يوجد من دونه ملتحد وكيف لا وهو واحد
لا يجمعه عدد وصمد لا يقطعه امد وفي معناه انشدوا
يا من اذا قلت يا من لا نظير له ∴ عن غيره قيل لي يا اصدق البشر

وكان

وكان الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله يقول ان مجنون بني عامر ادعى
المحبة لشخص وتحقق فيها حتى هجر الاوطان وفارق الاقران واغترب عن كل شي حتى
اسمه فلما خرج الى الصحراء راى ظبيا فقال ∴ فعيناك عيناها وجيدك جيدها ∴
سوى ان عظم الساق منك دقيق ∴ فقال اهل التحصيل اف لك من محب قاسيت
ما قاسيت وتحملت ما تحملت فلما خرجت الى الصحرا وجدت امثاله ما لا يحصى
فصل ولقد اعظم الله المنة على اهل التوحيد واجزل النعمة على ذوي
التحقيق حيث اعتق اسرارهم عن رق عبودية ما له مثل وعبادة ما له
شكل فهو الذي اصطفاك في القدم وعصمك عن سجود الصنم فان يكن
لك في العبودية صدق قدم ارجو انك لا تحرم وجود الكرم فان
قيل كيف دلت الاية على نفي التشبيه وقد اثبت المثل بقوله ليس كمثله شي قيل
الكاف صلة في قول بعضهم ومعناه ليس مثله شي والكاف تزاد في قولهم على وجه
الصلة كقول القايل وصاليات ككما يوثفين وقيل المثل صلة ومعناه
ليس كهو شي وقيل مثل الشي يذكر والمراد به نفسه كقول القايل ليس هذا كلام مثلي
يعني نفسه وقيل التشبيه يكون باحد الشيين اما بالكاف وبالمثل فجمع بين
حرفي التشبيه ونفيهما عن نفسه التشبيه فكانه قال ليس مثله شي وليس كهو

شئ وقد قيل وهذا غاية نفي التشبيه اذ لو كان له مثل لكان كمثله شئ وهو
نفسه فلما قال ليس كمثله شئ دل على انه ليس له مثل وعليه دل سبحانه بقوله
افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون افمن هو كبير لم يزل كمن هو حقير لم يكن
افمن هو جبار لا نقص فيه كمن هو مجبور لا غناء به وكيف تشبه الحقيقة الخليقة
وكيف تماثل القدرة الفطرة وبهذا يشبه والكل دان لجبروته ونطق بدوام ملكوته
واما دلايل الجميع على الصنع واضحة ودلايل الكل على النقص لايحة وقوله تعالى
هل تعلم له سميا قد يوافق اللفظ اللفظ والاسم الاسم ولا يقتضي التشاكل لعدم
التساوي بكل وجه خلافا للباطلية في قولهم ان التقدير لا يسمى شيئا ولا
شئ كاشتراك البياض والسواد في اسم اللون ووجوب مخالفتهما على التحقيق

فصل ولما كان المعبود سبحانه لا مثل له حق للعابدين ان لا يذروا مقدورا
الا بذلوه ولا يغادروا ميسورا في طلبه الا تحملوه ولا يحق بذل المهج الا في طلب
الاعز فحق للدموع ان تتقطر على فوات قربته كما حق للقلوب ان تتفطر
من خوف فرقته وكما حق للارواح ان تتعطر بنسيم صحبته وانشدوا

سهر العيون لغير وجهك باطل ... وبكاؤهن لغير هجرك ضايع

ولغيره

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ... وان بات ليلى على الياس طاويا

فاعبده واصطبر

فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا لمن تدخر مجهودك اذا لم
تطلب معبودك هل تعرف احدا يستحق ما يستحقه او يوجد ما يخلمه
ان دعوته اجابك وان اطعته اثابك وان تركته امهلك وان
رجعت اليه واصلك وقيل ان عرفته احبك وبغير شفيع قربك و
بلطفه كاشفك وبفضله لاطفك هل تعلم له سميا لا اله الا الله تقدس
عن الامثال وتعالى عن الاشكال وهو الكبير المتعال

باب في معنى قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام

اختلفوا في نزول هذه
السورة فروي عن ابن عباس والضحاك انها مكية وروي عن مقاتل
وغيره انها مدنية وقرا ابن عباس ذو الجلال بواو وقرا الباقون
ذي الجلال بياء والكلام في هذه الاية من وجوه منها القول في معنى
تبارك فقد اختلفوا فيه فقال كثير من المفسرين انه بمعنى تعظم و
تقدس وقال الفراء التبرك التقدس والعظمة وقيل انه تفاعل من
البركة والبركة النفع والزيادة وقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام وجعلني
مباركا اينما كنت قيل نفاعا للخلق وقال الزجاج البركة الخير الكثير في كل
شئ وقال بعض اهل اللغة ان اصله من البروك يقال برك الطير على الماء اذا

اقام ومبارك الا بل مواضعها التى تستقر عليها فكل آية احتملت وجوها
وليس بينها تنافٍ ولا تضادٌ ولا حصل الاجماع على ان المراد منها البعض
فهى على العموم وهذه الوجوه كلها صحيحة فى معنى قوله تبارك واعلم ان
الثناء على الله سبحانه وتعالى منحصرٌ فى ثلثة اقسام احدها الثناء
عليه بذكر احسانه والثانى الثناء عليه بذكر استحقاقه لصفات ذاته
والثالث الثنا عليه بذكر وجوده على وصفٍ وهذه الاية تشتمل على
هذه الوجوه فانها ان كانت من البركة فهى فضله واحسانه وذلك
فعله وان قلنا انه بمعنى التعظيم فعظمته استحقاقه لصفات العلو و
المجد كعلمه الشامل وارادته النافذة وقدرته الماضية الى ساير صفات
ذاته وان قلنا انه من برك الطير على الماء اى اقام فهى اخبارٌ عن وجوده
بشرط القدم ونعت البقاء والدوام وكل من ذكر الله باسم من اسمائه و
اثنى عليه بنعت من نعوته فان من ادب ذلك ان يطالب نفسه بمقتضى
ذلك الاسم وموجب ذلك الذكر فمن اثنى عليه بقوله تبارك فمن الواجب
ان يقوم بادب هذا الخطاب فينبغى لهذا الذاكر اذا عرف وجود الحق سبحانه
ان يصغر الخلق فى عينه وقد سئل بعضهم عن التوحيد فقال هو

ان يشهد العالم وجود بين طرفى عدم يعنى ان الاغيار والرسوم و
الاطلال والامثال والاشكال من العدم وجدت واثارها يستحيل
عليها الدوام وما يصح لها البقا منها فجواز العدم معها لان بقاها
ببقاء المبقى لها ولو قطع عنها البقاء لتلاشت وقد قال تعالى كل شئ
هالك الا وجهه قال بعض الناس كل حى ميت الا الله تعالى نظيره ان
امرؤ هلك اى مات وقال تعالى كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام واذا عرف ان العالم بعرض الفنا لم يوطن على كرامتها نفسه
ولم يطلب فيها راحته وانشد كيف لا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المومن وقد قيل فى بعض الحكايات عن جعفر الصادق رض
انه قال من طلب ما لم يخلق اتعب عليه ولم يرزق قيل وما ذاك قال
الراحة فى الدنيا وفى معناه انشدوا تطلب الراحة فى دار الفناء
خاب من يطلب شيا لا يكون وقال غيره انت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير ان لا بقا للانسان فاذا كان على هذا الوصف دخل عليه الزهد
فان لم تتساوى عنده الاخطار ولم يسقط عن قلبه فى الدنيا
الوزن والمقدار لم يزل فى سجن حرصه وفى اسر نفسه وفى رق

ومعرفة نفسها الاسم للذاكر

مستوصل المحسون

١٦

شهوته وفي ذل طمعه ومن استوت عنده الاخطار وصل الى روح
الحرية ولهذا قال مشايخ هذه الطريقة من دخل الدنيا وهو عنه
حر ارتحل الى الاخرة وهو عنها حر ومن كانت تشغله من المطالبات
فوق ما لا بد له من الضرورات فهو عن ربه محجوب وقد سئل الجنيد
رحمه الله عمن خرج من الدنيا ولم يبق عليه الا مص نواة فقال
سنتها المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وحكي عن بنان الحمال انه قال
كنت مطروحا على باب بني شيبة سبعة ايام لم اذق شيئا فنوديت
في سري انه من اخذ من الدنيا شيء فوق ما يكفيه اعمى الله عيني الناس
عنه وكان الشيخ ابو علي الدقاق يقول ان القلوب كانت متوفقة
في الدنيا فقبض الله تعالى عنها قلوب اوليائه بقوله قل متاع الدنيا
قليل والاخرة خير وابقى وقال يحيى ابن معاذ الزاهد صيد الحق من الدنيا
والعارف صيد الحق من الاخرة ولا غرو ان يزهد العارف عن لم يزل
في حاصل بعد ان لم يكن اذا اصفت همته عن كدورة امنيته وتخلص
سره عن وحشة حجبته واما من قال تبارك بمعنى تعظم فمن طالع
عظمته وشاهد سلطانه ورفعته وتحقق علوه وعزته

مطلب من اخذ من الدنيا شئ

نسي صولته

نسي صولته وترك سطوته فلا يدعي في شيء من حوله وقوته ولا
يرى شيئا بقدرته واستطاعته واعتصم بعجزه وفاقته وفي
معناه انشدوا: اذل واعز ربه من مذل ومن طالب للفي مستحل
اذا ما تعزز قابلته بذل وذلك جهد المقل وقال بعض المشايخ
الرب في القلب صغر الخلق في العين وعلامة من صغر الخلق في عينه
روية الافلاس والتحقق باليأس من الناس ولزوم الورع وترك
الطمع ووقف بعضهم على بعض عقلاء المجانين فقال الك حاجة
فقال نعم قال ما هي فقال تزحزحني من النار وتدخلني الجنة فقال ذلك
ليس الي فقال لم سألتني عن حاجة لا تقدر على قضائها قال وسئل
بعضهم عن التصوف فقال فرج الاماني بسكاكين اليأس فبهذا يجد
العبد العز ولهذا قال بعضهم التصوف التكبر على اهل الدارين ثقة
بالله وقال بعضهم لرابعة العدوية ان فلانا صديقك يريد ان يواسيك
بشيء من الدنيا فقالت ان صديقنا فلان ونحن كلنا عبيد الله ومن
المحال ان يرزقهم ويتركني فصل وتعظيم العبد لربه على حسب كماله
ومعرفته ولو كنت تعرف قدره لما تركت امره ولو تحققت اطلاعه

مطلب تعظيم العبد لربه على كماله ومعرفته

مطلب ذكر اخوة يوسف عليه السلام

عليك وقربه منك وسماعه لخطابك ورؤيته لاحوالك لما جعلته
اهون الرائين لك ولكن يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وليس
العجب من اخوة يوسف حين باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وانما العجب
ممن باع نصيبه من ربه بحظوظ هي في الحقيقة مفقودة وان كانت
لذات ساعات بل لحظات موجودة الا انهم لو عرفوا قدر يوسف
لما باعوه بثمن بخس ولكنهم وقفوا على ما صنعوا يوم وقفوا بين يديه
في مقام الخجلة وخروا له سجدا قال الله تعالى وخروا له سجدا وهذا جزاء
من لم يعرف قدر نسيبه فما ظنك لا يعرف قدر حبيبه **فصل**
حكي ان المهلب بن ابي صفرة مر يوما في مركبه فطرق سمعه ان رجلا قال
ترون ان هذا ما يسوي اكثر من خمسمائة درهم فلما رجع المهلب الى
منزله بعث رجلا يعرف ذلك الرجل وبعث اليه خمس مائة درهم وقال
هذه قيمتنا التي قومتنا بها ولو زدت لزدناك فخجل الرجل قال الله
سبحانه من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها فمن رضي عنا بدنياه
عجلنا له هواه واوصلنا اليه مناه ولكن الفرقة قصاراه والنار
مثواه والجحيم مأواه قال الله تعالى وماله في الاخرة من نصيب **فصل**

واحد

واما من قال

مطلب سؤال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام

واما من قال ان معنى تبارك من البركة وهي النفع والخير فينبغي ان
يكون نفاعا للخلق خيرا في نفسه مشفقا على عباده فان راس المعرفة
تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله **وقد قيل** في تفسير قوله سبحانه
في قصة يوسف عليه السلام انا نراك من المحسنين انه كان يداوي المرضى ويواسي
الفقراء ويجمع المساكين الى غير ذلك وليست الفتوة ان تحسن الى من احسن
اليك فان ذلك جزاء ومكافاة ولكن الفتوة ان تحسن الى من اساء اليك **ولهذا**
ادب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم حين قال خذ العفو وامر بالعرف
الاية ففي الخبر انه سال جبريل عليه السلام فقال بماذا امرني ربي فقال يقول ان
صل من قطعك واعف عن من ظلمك واعط من حرمك **وحكي** ان
الحسن البصري سرق له ازار فرأى الحسن في الطواف وهو يقول اللهم اغفر
لسارق ازاري ومعناه انه لم يرد ان يصيب احدا مكروه بسببه بوجه من
الوجوه **وقد قال** صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون عفى عنهم
ثم شفع لهم ثم اعتذر عنهم ويجب ان يكون متبركا بخلق الله يطالعهم
بعين الاضافة لا بعين الصورة **وقد حكي** ان شيخا من المشايخ اجتمع عنده
مال لعمارة بعض الرباطات فعرفه قوم من اللصوص فتشبهوا بزي الصالحين

واخفوا سلاحهم واستضافوه فلما قدم اليهم الطعام وغسلوا ايديهم و
كانت له ابنة زمنة فشربت واستعملت من ذلك الماء تبركا بالضيفان
فشفاها الله تعالى في الوقت فجا الشيخ والطف بهم وقال انكم مباركون وقص
عليهم القصة فوقع عليهم الندم وقالوا انا لغير هذا حضرنا ولكن بعدما
احسن الله بنا هذا الاحسان فقد تبنا **فصل** ويجب على من قال ان
معنى تبارك من البركة ان لا يرى الاحسان الا من الله ويعرف ان الله تعالى اذا
اعطى اسبغ واذا نول موّل واذا بذل وسع **وقد قيل** ان الكريم اذا صفح
عن مجرم عفى عن كل من كان له سميا وتجاوز عن كل من تعاطى مثل
ما عفى عنه **وقد حكى** ان بعض اسخياء العرب كان جالسا في اصحابه
ففتح له بمملوك فقال ان في الحجر جلساء كم فاستيثار بهذا الجمل وتخصيص
بعضكم به ايضا لا يحسن لان كلكم اخوان وقسمته عليكم لا تمكن فعدّهم
فبلغوا ثمانين فامر حتى اشترى لكل واحد منهم جارية او غلام **واما**
معنى قوله تبارك اسم ربك فمن قال ان الاسم هو المسمى فله في الاية
تعلق لان الموصوف بانه تبارك هو الله تعالى ومن لم يقل ان الاسم ههنا
صلة **واما قوله ذو الجلال والاكرام** فالاخبار عن الجلال يوجب محو

العبد عن

العبد عن وصفه وسماع الاكرام يوجب محوه بشهود لطفه فقايل
هذا اللفظ ومستمعه متردد بين عيش وبين طيش وبين سرور وبين
ثبور وبين قبض وبين بسط وسنذكر ان شاء الله في معناه قدر ما
يوفق الله تعالى اذا انتهينا الى موضعه في ترتيب الخبر وبالله التوفيق

باب في معنى قوله سبح اسم ربك الاعلى هذه السورة مكية بلا
خلاف ومعنى التسبيح التنزيه وهو ابعاد الله تعالى من السوء ومما لا يليق
بوصفه من الافات كذلك قال اهل التفسير واهل اللغة وجاء لفظ التسبيح
في القران والمراد به الصلاة مثل قوله تعالى فسبح بحمد ربك حين تقوم و
انما جاز ذلك لان الصلاة محل التسبيح ويطلق اسم الشي على معنى من
المقاربة **وقوله** سبح اسم ربك الاعلى اي نزه ربك من الاوصاف الذميمة
فيكون الاسم ههنا صلة او بمعنى المسمى على طريقة من لا يفرق بين
الاسم والمسمى وتنزيه الله تعالى يكون بالقول والبيان مرة وبالاعتقاد
وتامل البرهان ثانيا ولا يصح ذلك الا بعد كمال المعرفة والتمجيد والتوحيد
وان التسبيح تقديس الحقيقة عن مشابهة الخليقة وافراد الحق عن اوصاف
الخلق وابعاد الله سبحانه عن الحدوث وما يقتضيه والاخبار عن

تقدسه عن موجبات التعطيل وعن التشبيه وانما يصح ذلك على
اصول اهل الحق الذين عرفوه بنعت الجلال ولم يسلبوه اوصاف التعالي
والجمال فسلموا الملك اليه من غير دعوى الربوبية وطالبوا لانفسهم استحقاق
العبودية فتبرأوا عن الحول والمنة وراوا ما لمولاهم عليهم من خصايص
المنة عرفوا ما وجب لله من الاوصاف الواجبة فلم يقصروا فيما لزمهم
من الوظايف الواجبة وعلموا ما اتصف به الحق سبحانه من نعوته الجايزة
فلم يجوزوا لانفسهم مجاوزة حدوده الراتبة ووقفوا على ما امتنع
في وصف الله سبحانه فامتنعوا من ارتكاب مساخطه اللازمة ولا يصح من
العبد حقيقة التسبيح الذي هو التنزيه لله تعالى حتى يتنزه في اوصافه
الذميمة فينزه نفسه عن الشهوات فان صاحب الشهوة محجوب عن ربه
وقد روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ان حذر وانذر
اصحابك اكل الشهوات فان القلوب معلقة بشهوات الدنيا عقولها
عني محجوبة وحكي عن ابن شيبان انه قال كنت بحلب واشتهيت شبعة من
الخبز والعدس فاتفق لي ذلك فاكلت حتى شبعت فرايت على باب
المسجد قوارير معلقة شبه انموذجات فتوهمتها خلا فقال لي قايل

مطلب الوحي الى داود عليه السلام

لانظر

ما تنظر اليها انها خمر فقلت لزمني فرض فدخلت الحانوت فلم ازل اصب
دنا دنا حتى اتيت على الجميع فاخذوني وضربوني مايتي خشبة وطرحوني
في السجن اربعة اشهر حتى دخل استاذي ابو عبد الله المغربي البلد فسمع بحالي
فشفع لي فلما وقع بصره علي قال ما شانك قلت شبعة خبز وعدس و
ضرب مايتي خشبة وسجن اربعة اشهر فقال نجوت مجانا اي وجدت عقوبة
هذه الاكلة على ظاهرك ولم تقدح فيما انصفته من سرايرك فكان ذلك
رفقا من الله تعالى بك ولطفا وما اصدق ما قال فان من ادب في دنياه
فيما يتعاطاه من متابعة هواه فقد خفف عنه في عقباه بل طهر بالتاديب
جوهره ومعناه ولقد حكي عن ابرهيم الخواص انه قال كنت اعتقدت ان لا اكل شيا
من الشهوات الا الرمان فاجتزت برجل به علة شديدة واذا الزنابير تقع عليه
وتاخذ من لحمه فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا ابرهيم وعرفني من غير
تقدمة معرفة فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو دعوت الله حتى يخلصك
من هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله يا ابرهيم فلو دعوت الله حتى
يخلصك من شهوة الرمان فان لسع الزنابير على النفوس ايسر من لدغ الشهوات على
القلب وينبغي لمن يريد ان يتحقق بتسبيحه ايضا ان يتحقق مطعمه من الحرام والشبهات فقد

ورد في الخبر بان لحما نبت من الحرام النار اولى به وحكى عن بعضهم انه قال رايت شابا
عليه عباة وبيده كوز فقال لى انى انسان قصد الورع فلا اكل الا ما القاه الناس
فربما اخذ قترة شىء سبقنى اليها النمل فالقيه واتناوله فهل على شىء من ذلك
قال فقلت فى نفسى ابقى على وجه الارض متورع مثل هذا لعله كان كالمنكر له غير
المصدق له قال فنظرت فاذا الرجل واقف على ارض من فضة صافية فقال
لى الغيبة حرام وغاب عن بصرى ومعنى الحكاية انه لما ترك ما حجب الخلق عن الله
الزمه بنور الاشراق حتى نطق بما خطر بقلبه من الانكار ثم اخفاه الله تعالى عنه
بشوم الاعتراض وهكذا سنة الله فى اوليائه ان يسترهم عمن لا يبلغ رتبتهم
فصل وينبغى له ان يقدس اعماله عن الريا والمصانعات والتزين للمخلوقين
باظهار الطاعات فان الله تعالى لا يقبل من الاعمال الا ما كان بوصف الاخلاص قال الله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقد حكى عن بعضهم عن سهل ابن
عبد الله انه قال لى هل لك ان تحضر الجمعة قال فقلت وبيننا وبين الجامع
مسيرة يوم وليلة قال فاخذ بيدى فلم يكن الا قليلا حتى رايت الجامع
فدخلنا وصلينا فلما خرجنا نظر الى الناس يخرجون فقال اهل لا اله الا الله
كثير والمخلصون منهم قليل وفى الخبر اخلص العمل يكفك منه القليل فصل

واولى الاشيا

واولى الاشياء لمن يريد ان يصفو تسبيحه ان يجرد قلبه من الاغيار و
يصون سره عن التدنس بالاثار ومساكنة الاشكال والامثال عند هجوم الافتقار
فان قيمة توحيد الرجل وقدر معرفته تتبين عند الصدمة الاولى فيما يحل به من البلاء فان
فزع الى الاغيار بقلبه وعلق بالاجناس خواطر لبه ورأى من المخلوقين
كشف طوارق قلبه ولم يرجع الا بعد الياس من الخلائق الى ربه علم تقاصر رتبته
وخسايس منزلته وبعده من الله فى خصايص حفظه وعصمته ومن اعرض عن
الاسباب ولم يعرج على الاستعانة بالاحباب ولم يثق قلبه باعتقاده و
استناده الى الاصحاب كفى المهمات وخير له الخيرات وتنكبته الافات ومن صح لله
توسله وحق على الله توكله كفته كفاية ربه وتفضله وقد حكى عن بعض
المشايخ انه قال كنت اخدم شيخا بطرسوس فولدت له بنية فى اخر عمره فلما
قربت وفاته استوصيته فيها فقال لى تحملها الى مكة فى الموسم وتدعها فى الحجر
وتنصرف فلما توفى الشيخ امتثلت امره وكنت انظر من بعيد ارقب حالها
كيف يصير فمر بها خادم الخليفة فاستحسنها واخذها فدخلت بغداد
بعد ذلك بمدة طويلة فرايت البلد قد زين فسالت عن السبب فقيل ان
خادما للخليفة رجع بصبية من الحج استظرفها والتقطها فاستظرفها

امر الخليفة وتمنتها فلما كبرت زوجتها من الوزير وجهزتها بعشرين الف
دينار فعلمت عند ذلك صدق بشارة ذلك الشيخ وتقديس الافعال عن الاثام
وصف كل عابد وتقدس الاموال عن الحرام شرط كل زاهد وتصفية الاحوال
عن مشاهدة الانام حق كل واجد فمن قدس افعاله نجا من عقوبته ومن
طهر امواله وصل الى متوبته ومن قدس احواله فاز بقربته والامان من
العقوبة لمن طلب النجاة والظفر بالمثوبة لمن ابتغى طلب الدرجات والتحقيق بالقربة
لمن اخلص مع الله المناجاة وبعض اهل التحقيق قال ان التسبيح تفعيل
من السبح فان المسبح يسبح بقلبه في بحار ملكوته فعلى هذا القول اصحاب
التسبيح مختلفون فالطالب يسبح بقلبه في بحار الفكر فان تلاطمته امواج
الشبهة وقع في الانكار والبدعة وان سلمت سباحته عن الافات فلم
يقطع عليه الطريق داعي الكسل والفسل وخاطر العجز والكلل ولم يشغله هوادة
سالف ولا محبة خلف ولم يسبق الى قلبه سابق تقليد وامده الله تعالى بخصائص
توفيق وتسديد ادرك بسباحته جواهر العلوم ولطائف الفهوم والعالم
يسبح بروحه في بحار التعظيم فان هبت عليه رياح الفتنة غرق في اوشال
الحظوظ وبقي في اوجال النفوس وان ساعدته السعادة عبر قناطر العلوم

الحفية وجاز

في التسبيح واحوال المسبح

الحفية وجاز جسور الهمم الدنية وسقط عنه كل نصيب له وهجره
كل اخ له وعجز عند كل نسيب له كما قال قائلهم فريدا عن الخلان في كل بلدة
اذا عظم المطلوب قل المساعد فاذا كان كذلك وصل الى جواهر المعرفة
والواصل يسبح بسره في بحار ملكوته فان ملكته حيرة البديهة وصدمته
دهشة الفتنة قطع عليه الطريق فحيل بينه وبين المقصود بمساكنة
حال واستيناس بخواطر تزيد عليه فهو عند اهل الحقيقة منكوس وعما يظنه
من الوصلة مهجور وبنفي حظه منوط وبالتلبس منوط وان كان عند
الخلايق مغبوط وانشدوا وقد تحمد وفي قرب داري منهم وكم من قريب
الدار وهو بعيد فان امره الله تعالى هذا السابح عند منازل المكونات و
جاز قناطر الرسومات فادرك جواهر التوحيد وتخصص بخصائص
التفريد فهذا الذي يسلم له ان يقول سبحان الله باب في معنى قوله
اقرا باسم ربك الاية هذه السورة مكية باجماع ويقال انها اول سورة نزلت وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما راى من تباشير المعجزات انه كان ينقل
الحجارة مع ابي طالب عمه والناس لمرمة البيت الحرام او لزمزم فغشي عليه وكان
متجردا عن ثيابه فلما افاق ساله ابو طالب عن حاله فقال رايت شخصا اشار

الى ان استتر فما رايت عورته صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثم اوحى اليه
بعد ذلك بسنين كثيرة وكان يرى فى الابتداء الرؤيا فتصدق جميعا ثم
حبب اليه الخلوة فكان يتحنث فى حراء فى كل سنة اشهرا على عادة العرب الى
سنة الوحى فتعرض له الملك وقال انت رسول الله فذعر ودخل بيت خديجة
فقال زملونى ثم انه بدا له الملك ثانيا فكاد يلقى بنفسه من حالق جبل فظهر له
جبريل قاعدا على كرسى فى الهوا فى رواية وواقفا فى الهوى فى رواية وقال له انا
جبريل رسول الله اليك ثم قال له اقرا فقال ما انا بقارى فقال اقرا ففى الخبر عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال فغتنى جبريل اى ضغطنى ويشبه ان يكون مثل غطنى وفى
الحديث فى صفة اهل النار ان يغتهم غتا اى يغمسهم ثم قال له جبريل عليه السلم اقرا باسم
ربك الذى خلق الى قوله ما لم يعلم فمن شان الواعظ ان يتكلم فى هذه الاية
بان يذكر شيا من مبادى الوحى ثم يقرنه بشى من البدايات ثم يذكر طرفا من بدايات
المشايخ ويورد فى كل فن منه ما يليق به من الحكايات والنكت ونحن نذكر
طرفا من هذا الباب من هذا الجنس انشاء الله تعا واعلم ان تفكر العبد فى ابتداء
امره يحمله على خالص الشكر قال الله تعا وذكرهم بايام الله وقال تعا اولا يذكر
الانسان انا خلقناه من قبل الاية وقال تعا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين

ذكره

ذكره نسبه لئلا يعجب بجلالته وجوده عن كل فضيلة ولهذا قال المشايخ عرفهم
الله تعالى مقدارهم لئلا يتعدوا اطوارهم وقال عز من قائل والله اخرجكم من
بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم قال تعا الرحمن علم القران ثم قال وما
بكم من نعمة فمن الله جودك اولا وعرفك ثم اخبرك بما عرفك من العلوم
واعطاك ثم ذكرك عظيم ما انعم به عليك واولاك وفى معناه يقول المنشد
سقيا لمعهدك الذى لو لم يكن ... ما كان قلبى للصبابة معهدا فمن اين لك
العرفان والاسلام والايمان والطاعة والاحسان والاستدلال والبرهان
لولا ما البسك من التوفيق واخلصك من التحقيق واهلك له من التصديق
قال الله سبحانه والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها ثم اعلم ان
سنة الله تعا مع عباده فى بدو احوالهم مختلف فمنهم من يكون من الابتداء
الى الانتهاء على وصف الوفاء محروسا عن التدنس والزلات محفوظا عن
التلبيس بالمخالفات غذتهم الرحمة وربتهم الرعاية وكنفتهم القربة
وشملتهم الوصلة غار الحق تعالى على احوالهم واوقاتهم ان تضيع او
يكون لغيره فيها نصيب فمن هولاء ابو يزيد البسطامى فانه دخل
على والدته فى حال صباه يوما وقال انى اجد فى قلبى حرارة لست

ادري سببها وقد حاسبت نفسي فلم اجد ما يوجبها فهل اطعمتيني في
حال صباي شيئا من غير وجهه فافكرت انها من خبثه يوما بدهن لبعض
الجيران بغير علمهم فاستحللت منهم فزال عن قلبه ما كان يجده وقيل ان
رجلا جاء فساله عن بداية امره ليستن بهديه ويسلك مثل طريقه
فقال هو ان تكون في بطن امك بحيث لو اردت ان تتناول شيئا
من المحظورات انقضت بداها وهكذا سهل ابن عبد الله فانه
قال لما اسلموني الى الكتاب كنت اذا اشتغلت بتعليم القران ذهل عقلي
واذا اشتغلت بمراعاة القلب ذهب حفظي قال فدعوت الله تعالى حتى
سهل علي الجميع بين التعلم ومراعاة القلب وحكي عنه خاله معروف
الكرخي انه كان يسهر لصلوة الليل فكان سهل لا ينام وينظر اليه وهو
ابن ثلاث سنين وكان يقول له خاله يا سهل نم ولا تشغلني فكان
لا ياخذه النوم حتى يلقنه ذكر الله تعالى الى ان قال لخاله ما تقول فيمن
كشف لسره شيء فسجد له قلبه قال متى قال للابد قال له خاله انا لا
اعرف هذه المسئلة وحالتي لا تبلغ هذه الرتبة وحكي يحيى ابن معاذ الرازي
كانت له بنية فطلبت من امها شيئا تاكله فقالت سلي الله يعطيك

فقالت

اللهم

٢٧

فقالت انا استحيي من الله ان اطلب منه شيئا يؤكل وطائفة من الاولياء
كانت لهم بدايات متشوشة واحوال في الظاهر مختلفة فتداركهم الله تعالى
بتوفيق التوبة بعد مدة وعاد بهم الى الورع واحوال السادة بلطفه وكرمه
مثل ابرهيم ابن ادهم وفضيل بن عياض وحبيب العجمي وبنان الحمال وغيرهم من المشايخ فان
هولاء حسنت حالهم فما زالت نحلة الابتداء مصحوبة لهم وحشمة ما سلف عاصمة لهم عن
محل الاعجاب ولهذا قال بعض المشايخ من لم يحسن ان يتقي يحسن ان يتقي وهذا
ابو بكر الشبلي سيد عصره كان حاجب الموفق الى ان تاب والفضيل بن عياض
كان يقطع الطريق بين مرو وابي ورد الى ان تاب لما سمع قاريا يقرا الم
يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وكان قد قصد دارا ليفجر
بامراة ثم انه وقعت التوبة في قلبه فكف عما قصد فراى رفقة نزلوا
في موضع فقال لهم ما بالكم لا ترحلون فقالوا نخشى الفضيل فانه على الطريق
فقال لهم لا عليكم انا الفضيل وقد تبت وانتم في امان وقد ذكر بعضهم انه
قال كنت في بعض الطريق فظهرت اللصوص وخاف الناس وكان معي صرة
دنانير فرايت رجلا يصلي فاستودعته الصرة فقال لا تودعنيها فانه
رأس اللصوص فقلت ولم لم تغلبني عليها فقال لا اخون الوديعة فقلت

وما بالك تقطع الطريق وتصلي النافلة فقال ادع للصلح موضعا قال فرأيته

بعد ذلك بمدة متعلقا باستار الكعبة يدعوا ويتضرع وقد زال عما كان

عليه فقلت له ما حالك فقال جان اوان الصلح **فصل** ثم من كان من

الناس في بدايته صاحب جهد وعناء وجد وشقاء ومعاملات طويلة

ومنازلات كثيرة يقطعون الطريق منزلا بعد منزل ومنهلا بعد منهل

كما قال قايلهم ؛ مازلت انزل من ودادك منزلا ؛ تتحير الالباب دون نزوله ؛

الى ان يلوح لهم علم الوجود وتتميز لهم تباشير الوصول فيستريح القلب عن تعب

الطلب وكد النقلة وان طولب باضعاف ما كان مطالبا به قبله من اعباء

القربة فتطلع الشموس وتختص النفوس ويسطع علم الاصباح وتلمع انوار

الفلاح كما قال قايلهم ؛ فلما استبان الصبح ادرج ضوؤه ؛ باسفاره انوار ضوء

الكواكب **ومن الناس** من يكون موفقا في بدايته مرزوقا من غير كبير جد ولا

كثير تعب وجد روح وصلته فالاول مريد والثاني مراد لكن هذا الوصف

قل ما يدوم وما اسرع العين الى هذه الحالة انشد بعضهم ؛ عين اصابتك

ان العين صائبة ؛ والعين تسرع احيانا الى الحسن ؛ وقل ما ترى محبا الا وهو

يندب اطلالا ويبكي احوالا ويشكوا نوا وارتحالا **ولقد حكي** عن بعضهم انه

قال كنت

قال كنت عند الحريري فجاء رجل وقال كنت على بساط الانس ففتح على بساط

من البسط فزللت زلة فحجبت عن مكاني فكيف لي بالسبيل اليه دلني الى الوصول

على ما كنت عليه قال فبكى ابو محمد الحريري وقال الكل في قهر هذه الخطة لكن

انشدك ابياتا فخذ فيها جوابات ان شاء الله تعالى ثم انشاء يقول ؛

قف بالديار فهذه اثارهم ؛ تبكي الاحبة حسرة وتشوقا ؛

كم قد وقفت بربعها مستخبرا ؛ عن اهلها او صادقا او مشفقا ؛

فاجابني داعي الهوى لي مسرعا ؛ فارقت من تهوى فعز الملتقا ؛

وحكي عن بعضهم انه قال كنت مع الجنيد فسمع مغنيا يغني ويقول

منازلا كنت تهواها وتالفها ؛ ايام كنت على الاعداء منصورا ؛

فبكى الجنيد وقال ما اطيب الالفة والموانسة واوحش مقامات المخالفة والوحشة

لا ازال الحن الى بدو ارادتي وجدة سعيي وركوبي الاهوال طمعا في الوصال

فها انا ذا في وقات الفترة اتاسف على الاوقات الماضية **فصل** وان من

عدم الاحباب ترك الاصحاب وقطع الاسباب ولازم الاكتياب وقارن التجوع

الانتحاب فوصل الليل بالنهار وسال احجار الديار وتتبع اثار المزار كما قيل

اهوى الديار لمن قد كان ساكنها ؛ وليس في الدار لي هم ولا شغل ؛

فيما هو وقد اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال ان الاسم غير مشتق من معنى صح

ولاخر خليلي هل بالشام عين حزينة تبكي على نجد فاني اعينها وانشدوا
قد اسلمها الباكون الا حمامة مطوقة بانت وبان قرينها هذا والله
شرط الوفا ملازمة الربع بعد الارتحال ومسائلة المنزل بعد الانتقال و
التسلي بالاثر عند عدم النظر والتنغص بالعيش بعد الفرقة لا ابلانا بفقد الاحباب
انه الكريم الوهاب باب في معنى اسمه الله الكلام في هذا الباب من
وجوه منها القول في اشتقاق هذه التسمية هل هي مشتقة من معنى او لا
فان كانت مشتقة من معنى وهو اسم تفرد الله تعالى به فهو له خاص
كما تكون لغيره اسماء الاعلام والالقاب الا انه لم يطلق في وصفه تعالى اسم
اللقب والعلم لعدم التوقيف وهذا احد قولي الخليل ويحكى عن الشافعي الله
انه قال بهذا القول واليه ذهب الشيخ الحسين بن الفضيل وكثير من اهل
الحق فمن سلك هذه الطريقة قال لم نر اهل اللغة تصرفوا في اشتقاق
هذا الاسم وما كانوا يستعملونه في غير الله بل قل ما يوجد في كلامهم استعمال
لفظ الله قبل الشيوع في صفته تعالى فضلا عن صفة غيره بل كانوا يكتبون
بسمك اللهم وقد قال الله تعالى هل تعلم له سميا جاء في التفسير هل تعلم احدا
يسمى الله وهذا احد معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم التي تدل على صدقه

فهذا

في هذا الخبر حيث اخبر انه لا سمي له فقبض الله سبحانه القلوب عن التجاسر
على اطلاق هذه التسمية في صفة غيره مع كثرة اعداء الدين وشدة حرصهم
وتوفر دواعيهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم في اخباره ولهذا قال بعض
المشايخ كل اسم من اسمائه يصلح التخلق به الا هذا الاسم فانه للتعلق لا للتخلق
فمنهم من قال انه مشتق من معنى ثم اختلفوا فيما اشتق منه هذا الاسم ومنهم
من قال الاصل فيه الاه والالاه من يوله اليه في الحوائج اي يفزع اليه في النوائب
كما كان اسما لما يونكف به ولحاق لما يلتحف به وفي معناه انشدوا ولهت اليكم
في بلاني تمونني والفيتكم فيها كريما مجددا والى هذا ذهب من المخلصين
الحارث بن الاسد المحاسبي في جماعة من اهل العلم والمفسرين وهذا عند
اهل العلم لا يصح على وجه التحديد على معنى انه لم يكن الاها الا بهذا الوصف
فان صح هذا المعنى في نعته فهذه العبارة تصلح للتفسير دون التحديد
واذا قلنا ذلك لحصول الاجماع على انه لم يزل الاها وان هذا الوصف
ليس مما استحقه لفعل ظهر ولا لمعنى حصل في الازال كوصفنا بانه خالق
ومعبود ولم يكن في الاصل من صح منه الفزع اليه ولانه الاه لمن يصح
منه الفزع ولمن لا يصح كالجمادات والاعراض ومن لا عقل له ولا تمييز فيصح

القصد اليه بالفزع ومن اخذ بهذا القول على الوجه الذى بيّنا انّه يصحّ
فمن عرف معبوده سبحانه بانّه هو الذى يُفزَع اليه فى الحوايج اعرض عمّن سواه
ولم ياخذ من دونه فى دنياه وعقباه وعلامة صحة ذلك ان يوثر رضاه
على هواه ومناه ثم يعرف بانه وان جدّ واجتهد فالعجز والتقصير قصاراه
فان تداركته الرحمة فالجنة ماواه وان لحق بالعذاب فالنار مثواه فالعبد
اذا التجا الى ربه بعلمه دون ان يستبدّ برايه بتدبير وليه او يستعين
باقرانه وصحبه تعجلت له الكفاية فى عاجله وتحققت له الولاية من الله
فى اجله وفى بعض الحكايات لو رجعت اليه فى اول الشدايد لامدك الله
بفنون الفوايد لكنك رجعت الى اشكالك فزدت فى اشغالك قال بعض
المشايخ انما يعرف توحيد الرجل عند الصدمة الاولى من المحنة يعنى بذلك
اقباله على الله بقلبه فى اول الوهلة حكى عن احمد بن ابى الحوارى انه
قال كنت مع ابى سليمان الدارانى فى طريق مكة فسقطت منى السطيحة فاخبرت
اباسليمان بذلك فقال يا رادّ الضالة يا هادى من الضلالة اردد
علينا الضالة قال فلم البث حتى اتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة
فاذا هى سطيحتى قال فاخذتها قال ابو سليمن حسبت انه يتركنا بلا ماء

واجعل هذا
وصفك بانه الجالك

رد الضالة

فمشينا

٣

فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفرا فراينا رجلا عليه طمران
رثان وهو يرشح عرقا فقال ابو سليمن نواسيك من فضل ما معنا فقال
الحرّ والبرد خلقان من الله تعالى ان امرهما غشيانى وان امرهما تركانى
وانا اسير فى هذه البرية منذ ثلثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت
يلبسنى فى البرد مسحا من محبته ويلبسنى فى الصيف مذاق برد رحمته يا دارانى
تشير الى الزهد وتجد البرد يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح الى الترويح قال
فمضى ابو سليمن وهو يقول لم يعرفنى غيره الاستاد نظر الى هذه
الحكاية ان اباسليمان صدق فى فزعه الى الله سبحانه والتجائه بقلبه
الى الله عند فقد السطيحة فحقق الله ظنه لما وصل اليه مفقوده ثم
صانه من محل من زاد عليه فى معناه ثم صغّر فى عينه حال نفسه
بما اطلع عليه من مزية غيره عليه فى مقامه وتلك سنة الله مع
اوليائه ان يصونهم عن ملاحظة الاعمال ويصغّر فى اعينهم ما
يصفو لهم من الاحوال وكان الشيخ ابو على الدقاق رحمه الله يقول علامة
من كان صادقا فيما ظهر عليه من التوحيد ان تكون خجلته بعد صحوه
من تلك الغلبة اكثر من خجلة من فارق كبيرة وكان كثيرا ما ينشد فى معناه

خلقهم

يجتنب الاثام ثم يخافها ۞ فكانما حسناته اثام ۞ وقد سئل الشبلي ما افضل
الطاعات فانشا يقول ۞ اذا محاسني اللاتي ادل بها ۞ كانت ذنوبي
فقل لي كيف اعتذر ۞ هكذا وصف من يعتقد في معنى اسم الله انه الذي يفزع
اليه في النوائب لا يساكن المخلوقين ولا يستعين بغير رب العالمين يغتنم
خلوته ثم يصنع دعوته ويظهر سرا بين يديه غصته ويرفع اليه
باخلاص القلب قصته فان وافق دعوته سابق القضاء فله بالنجح
والظفر جزيل العطاء وان كانت القسمة بخلاف ما طلب من الغيبة البسه
الله لباس الرضى فهو يحسن ادبه بل بكمال وده ومحبته يعد المنع عطاء و
منحة والرد اجابة وقربة وفي معناه انشدوا ۞ اريد عطاءه واريد منعي ۞
فاترك ما اريد لما يريد ۞ وانشد آخر ۞ حين اسلمتني الى الذل واللام ۞
تلقيتني بعين وزاي ۞ وقل من يوفق للدعاء ثم لا يستجاب له فان من
لا يكون اهلا للاجابة قل ما ينطق لسانه بالمسئلة وقد حكي عن بعضهم انه باع
جارية فندم على بيعها واستحى من الناس ان يظهر حالته فكتب حاجته
على كفه ورفعها الى السماء فلما اصبح قرع عليه الباب فقال من انت فقال
مشتري الجارية مع الجارية فقال اصبر حتى اتيك بالثمن فقال لست آخذ

الثمن

الثمن فاني اخذت خيرا من ذلك اني رايت في المنام رب العزة يقول ان
البايع ولي من اوليائنا وقلبه معلق بها فان رددتها بلا ثمن ادخلناك
الجنة فانا آثرت الثواب على الثمن وقول آخر في اشتقاق هذا الاسم ومن الناس
من قال ان اشتقاق هذا الاسم من الوله قالوا الوله شدة الطرب وهو
شدة تصيب الرجل لسرور او حزن وفي معناه انشدوا ۞
ولهت نفسي الطروب اليكم ۞ ولها حال دون طعم الطعام وكان الدقاق
يقول سماع اسم الله يوجب الوله لان المسمى به بلا شبيه وهذا القول ايضا
لا يصح على تقدير التحديد لاستحالة تقدير وجود الطرب في الازل
ولكونه الها في الازل لمن لا يصح منه الطرب كما ذكرنا في الجمادات والاثار
لكنه يصح في وصفه لا على وجه التحديد كما ذكرنا فان من عرف الله تعالى
كان باحد وقتين وقت قبض ووقت بسط فالقبض يوجب هيبته
والبسط يقتضي قربته وفي حال الهيبة يلحقه طرب هو دهشة وفي حال
القربة يصحبه طرب هو فرحة وقد حكي عن ابي بكر الصفار وكان كبيرا
في شانه قال تهت في البادية اياما فعطشت مدة وضعفت فرايت
رجلا فاتحا فاه ينظر الى السماء فقلت له ما هذه الوقفة فقال مالكو

الدخول بين المولى والعبد ثم اشار بيده ثم ذى الطريق فنحوت نحو اشارته
فما مشيت الا قليلا حتى رايت رغيفين على احدهما قطعة لحم جار وهناك
كوز ماء قال فاكلت حتى شبعت وشربت حتى رويت ثم رايت الطريق فرجعت
اليه ثم قلت ما التصوف فتبسم ثم قال الاخ لاح فاصطلم واستباح
يعني بذلك انه كشف يرد على الاسرار فيختطف العبد ويستبيح منه كل حالة
حتى لا يؤثر لنفسه شيئا والاصطلام محل القهر ونعت الحيرة ووصف
الدهشة وكان الشبلي كثيرا يقول يا دليل المتحيرين زدني تحيرا وقال
ذو النون المصري المعرفة اولها التحير ثم الاتصال ثم الافتقار ثم الحيرة
وفي معناه انشدوا حب من نهواه ادهشني لا خلوت الدهر من ذاك
الدهش وانشدوا قد تحيرت فيك خذ بيمني يا دليلا لمن تحير فيكا
قول آخر فيما اشتق منه هذا الاسم ومن الناس من يقول انه مشتق من قولهم
لاه وفسروه على وجهين احدهما انه بمعنى احتجب فاستدلوا عليه بقول
الشاعر لاهت فما عرفت يوما بخارجة يا ليتها خرجت حتى رايناها
ولآخر لاه ربي عن الخلائق طرا خالق الخلق لا يرى ويرانا وهذا الذي قالوه
خطأ من وجوه منها ان الاحتجاب لا يجوز في وصفه لانه من صفات الاجسام

والجواهر

والجواهر لان المحجوب لا يخلو ان يكون مثل الحجاب في القدر او اصغر منه
او اكبر وكل ذلك في وصفه محال ولانه لم يزل الها ولا يزال الها والاحتجاب في
الازل محال لانه لم يكن في الازل معه غير فيحتجب عنه ولانه اله الجمادات و
الاعراض ولا يجوز ان يكون المحجوب محجوبا الا عمن يجوز ان يكون رائيا و
الجماد والعرض لا يكون رائيا والبيت الذي استدلوا به غير معروف
فان قال قائل اردت بالاحتجاب انه منع المبصرين من ادراكه ورؤيته
فيكون هذا القول صحيحا في وصفه فان لم يجز ان يكون حدا له لكونه
في الازل الها ولم يكن معه من منعه وحجبه فعلى هذا من علم انه منع المبصرين
عن رؤيته فشرطه ان يكون متحققا باطلاع الحق سبحانه وتعالى عليه
فيكون مراقبا لنفسه ومن لم تصح محاسبته لنفسه لم تصح مراقبته لربه
وسئل بعضهم عما يستعين به العبد عن حفظ البصر فقال يستعين
عليه بعلمه بان رؤية الله تعالى له سابقة لنظره الى ما ينظر اليه وقيل
ان امراة راودت طاووسا اليماني عن نفسه فقال لها وكانا بمكة تعالي
الى المسجد الحرام فلما دخلت معه المسجد قال لها اقضي ما تريدين فقالت
وكيف مع رؤية هؤلاء الناس باسرهم فقال الا تستحي وتستحيين من رؤية

لربه وعلامته ان يكون محاسبا لنفسه

مطلب محاسبة

من رؤية الله تعالى منهم

من رؤية الناس فتابت تلك الساعة وحسنت حالتها وهكذا صفة من
كان من اولياء الله تعالى لا يكون بينه وبين احد شي الا ويصير سبب
نجاته حقا كان او باطلا **وفي هذا المعنى حكي** عن ابي سعيد الخراز انه قال كنت في
بدايتي حدثا حسن الوجه وكان رجلا من الشطار يوذيني في بلدي فعزمت
على السفر وخرجت من البلد فبينا انا امشي واذا به وقد لحقني واخذ يوذيني
فقلت له اما ان تنصرف عني او اطرح نفسي في هذا البير فلم ينصرف فالقيت نفسي
في بير كانت هناك قال فمسكني الله وسط تلك البير في الهوا قال فنظر ذلك الرجل
الي وتعجب وغلبت عليه الدهشة والحيرة قال فخرجت فجاء الرجل وتضرع
الي وبكا وتاب على يدي وصار من الاكابر ولم يتخرج على احد قبله وكان اول مريدي

فصل ومنهم من قال ان معنى لاه اي علا يقال لاهت الشمس اذا علت و
العرب تسمي الشمس لاهة قال الشاعر واعجلتنا الالاهة ان تغيبا وهذا الذي
قالوه ان ارادوا به علو المكان والمنزل فمحال في وصفه تعالى لقيام الادلة
على استحالة كونه في المكان وان ارادوا به علو الصفة فذلك واجب في وصفه
تعالى فعلى هذا التفسير من علم علوه وجلاله فشرطه ان يتضرع ويتصاغر
في عينه ويتواضع لربه وعلامة ذلك ان يعظم امر الله عز وجل حتى لا يكون

له في الطاعة تقصير وعلامة صحة ذلك ان يكفيه الله تعالى جميع احواله
ويصونه عن محال المذل فيما يسنح له من اشغاله فلان من حفظ امر الله
حفظ الله عليه وقته **وفي هذا المعنى** حكي عن بعضهم انه قال رايت راعيا
يرعى الغنم وهو في الصلوة والذيب يحفظ اغنامه قال فقلت متى صالح
الذيب الغنم قال لما تصالح رب الغنم مع رب الذيب وقع الصلح بين الذيب
والغنم **وكان الدقاق** رحمه الله يقول ان من له قدر عند الله او منزلة
فلو ظهر له خلل في بعض احواله عاتبه حتى السنور في بيته **وكان يحكي**
عن بعض المراوزة انه قال اخبار الواسطي يوم الجمعة بباب حانوتي
فانقطع شسع نعله فاخرجت اليه شسعا فاستاذنته في اصلاح
نعله فاذن لي ثم قال تدري لم انقطع شسع نعلي فقلت لا فقال لاني
ما اغتسلت للجمعة فقلت ههنا حمام فتدخله قال نعم ودخل **وقال اخرون**
في معنى اسم الله قال بعض الناس اشتقاقه من قولهم اله اذا قام بالمكان
وفي معناه انشدوا: الهنا بدار ما تبين رسومها: كان بقاياها وشام على اليد
فكانهم قالوا انما كان الها لقدمه ودوام وجوده **وقال بعض الناس** ان
معنى اله هو القدير وهذا القول باطل لانه لو كان كما قالوا لوجب ان يكون

كلّ من كان له اقامة بمكانٍ او تقدّم بزمانٍ او دوام لوجوده كان له بقسطه
من الهية وهذا باطل فا مادوام الوجود وتقدم الكون فستحق للقديم سبحانه
واجبًا فمن عرف لك في وصفه فشرطه ان لا يساكن المخلوقات ولا يوطن نفسه
على شي من المصنوعات ويرتقي بهمته الى رب الارض والسموات قال الله تعالى والله
خير وابقى فعند ذلك يكون شريف الهمة عظيم الارادة جليل الجاه لا يتعزز
بدنياه ولا يرضى بدون مولاه فيكفيه الله ما لا بدّ له منه ويجعل الكون باسره
خادمًا له فلا يستوحش من الغربة لما وجد من الاستيناس به والقربة وقد
حكي عن بعضهم انه قال خرجت مرة الى الحج فبينا انا في البادية اذ تهت فلما
جنّ عليه الليل وكانت ليلة قمرا سمعت صوت شخص ضعيف يقول لي يا ابا
اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف قد اشرف
على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما اعرف ومنها ما لا اعرف فقلت
من اين انت فقال من مدينة سميساط كنت في عز ورفعة فطالبتني نفسي
بالغربة فخرجت وقد اشرفت على الموت فسالت الله ان يقيض لي وليًا من
اوليائه وارجو انك فقلت الك والدان قال نعم واخوة واخوات فقلت
هل اشتقت اليهم والى ذكرهم فقال لا الا اليوم اردت ان اشم ريحهم

مطلب
حكي عن ابا اسحق

فاحوشتني

فاحوشتني السباع والبهائم وبكين معي وحملن الي هذه الرياحين
قال فبينا انا في تلك الحالة بركة قلبي اذا بحية عظيمة اقبلت في فمها
طاقة نرجس كبيرة فقلت دع شرك عنه فان الله تعالى يغار على
اوليائه قال فغشي عليه قال فما افقت حتى خرجت نفسه ثم وقع على
سبات فانتبهت وانا على الجادة قال فدخلت مدينة سميساط
بعد ما حججت فاستقبلتني امراة بيدها عصا فما رايت اشبه بالشاب
منها فلما راتني قالت يا ابا اسحق كيف رايت الشاب فاني انتظرك
منذ ثلث فذكرت لها القصة الى ان قلت قال اردت ان اشم ريحهم فصاحت
وقالت آه بلغ الشم الشم وخرجت نفسها فخرجت اتراب لها عليهن
المرقعات والفوط فتكفلن امرها وتوالين دفنها قول آخر في معنى اسم الله
ومن الناس من قال ان معنى الاله انه المعبود ومنهم من عبر عنه فقال
هو المستحق للعبادة ومنهم من قال الذي لا يجب العبادة الا له قالوا والدليل
على انه من التاله الذي هو التعبد قول الشاعر لله در الغانيات المدّه
سبّحن واسترجعن من تالهي اي تعبد قال ولان العرب سمت الاصنام
آلهة لما عبدوها وهذا ايضًا لا يصح من وجوه منها انه لم يزل الاها

ولا يقال كان فى الازل معبودًا لانّ المعبود من له عابدٌ وله عبادة و
تقديرُ ذلك فى الازل محال ولانّ العبادة انّما تجب بامر الله تعا ولو قدّرنا
انّه لو لم يأمر احدًا بعبادته لكان ذلك سايغا فى وصفه ولو لم يكن
كذلك لم يكن الهًا على قضيتهم ولانّه لو كان معنى الاله انّه معبود لكان العابد
بعبادته جعله الهًا وهذا مُحالٌ ولانّه الهٌ من لا تصح منه العبادة كالجمادات
والاعراض وغير ذلك وهو ظاهرٌ واما التاله فانّه مشتقٌّ من الاله لا
الاله مشتق من التاله فالتاله هُوَ التقرّب الى الله سبحانه على انّ هذا المعنى
صحيحٌ فى وصفه تعالى لا على سبيل التحديد للاله فمن علم انّه المعبود سبحانه
دُون غيره اخلص فى حالته وصدق فى طاعته وصفا عن الرّيا
اعماله وزكّى عن الاعجاب احواله قال الله تعا الا لله الدّين الخالص وقد حكى
عن ابن معاذ رحمه الله انه قال لو دخل عليك صبىٌّ لتغيّرت لاجله وتغيّر
ظاهرك من قبله ان امر الريا لدقيقٌ وحكى عن بعض المشايخ انّه قال
لو امرى الى الجنّة لالتفت هل يراه احدٌ واما الاعجاب الذى هو رؤية المقام
واستكبار القدر والجاه واستكثار الطاعة والفعل فانّه سبب الحجاب ولهذا
قال الشيوخ من اعجب بنفسه حُجب عن ربّه ولو لم يكن لترك الاعجاب موجبٌ

الا قصة ابليس

الا قصّة ابليس حيث قال انا خيرٌ منه وقصة قارون فى قصه المال
حين خرج على قومه فى زينته وقصة فرعون حيث قال اليس لى ملك مصر
لكان فى ذلك كفاية للمنع والزجر وفى بعض الكتب ان السمكة التى عليها الكون
اعجبت بنفسها لما اطاقت حمل الارضين بثقلها فقيض الله تعالى
بعوضةً حتى لسعت انفها فاصابها وجعٌ شديدٌ فسكنت والبعوضة
بين عينيها لا تجسر ان تتحرك من خوفها فصل فان قيل فما الذى يصح
فى معنى هذا الاسم اذا لم يصح ما ذكرتم من الاقاويل قيل اختلفت اقاويل
اهل الحق فى ذلك والكل متقاربٌ يرجع الى معنى واحدٍ فمنهم من قال الاله
من له الالهية والالهية القدرة على الاختراع ومنهم من قال هو المستحق
لاوصاف الرفعة والعلو ومنهم من قال هو من له الخلق والامر وذلك لانا
وجدنا اهل اللغة اطلقوا هذه اللفظة على ما اعتقدوا فيه استحقاق التعظيم
فعلمنا باطلاقهم انه لفظة موضوعة لمن يستحق ما لاجله يصح ان يعظم
فكانوا مصيبين فى التسمية مخطئين فى التعيين وامثال هذا كثيرٌ كاطلاقهم
لفظ الحسن والقبيح على شئ معلوم فى الجملة ثم اخطاؤا فى الحكم لبعض الاشياء
انها حسنةٌ وانها قبيحةٌ على التعيين ولهذا نظاير كثيرةٌ فمن عرف علوه سبحانه

وقدرته تحقق رفعته ومجده وعلامة صحة ذلك سقوط قدر الاغيار
كما قيل اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين وقيل المعرفة حقر الاقدار
سوى قدره ومحو الاذكار سوى ذكره وصفة من كان بهذا الوصف لا تاخذه
في الله لومة لايم فيكون بحق الله قايما وبالحق ناطقا وفي دين الله قويا
وعن الاغيار بتعظيم السيد بريا فان افضل الاشياء كلمة حق عند من
يخاف ويرجا وقد حكي ان في ما مضى من الزمان كانوا يعبدون شجرة فخرج
رجل من المسلمين من بيته وركب حمارا واخذ فاسا وقصد ان يقطع تلك
الشجرة غيرة في الدين وحمية عنه فتمثل له ابليس لعنه الله في صورة رجل
فقال اين تريد يا عبد الله فقال اقطع تلك الشجرة التي تعبد من دون الله
غيرة مني في الدين فقال لا تفعل وانصرف اضع تحت وسادتك كل يوم
درهمين فطمع الرجل فيه وانصرف فاصبح ولم يجد شيئا فلبث اليوم الثاني
والثالث فلم يجد شيئا وخرج مغضبا وقد زاد حرده فلقيه ابليس فقال
له اين تمر قال اقطع تلك الشجرة فقال له ابليس انك لو دنوت منها لو قصت
عنقك لانك الان لما فات من حظك حردت والمرة الاولى ما كان فيها وتك
احد فانصرف راشدا ثم ان من كان بوصف التعظيم لربه او رتبته تلك

الحالة

٤٦

الحالة شفقة على خلقه فيتحمل الاذى بطيبة نفسه من الكل ولهذا قال
سهل ابن عبد الله التستري الصوفي من كان دمه هدرا وملكه مباحا
فالخلق في الدنيا جيرانك في السجن رفقاوك في السفر فاحسنهم خلقا
اشرفهم وقد حكي عن مالك ابن دينار رحمه الله انه استاجر دارا من يهودي
فحول اليهودي مستحمه في الدار التي كان فيها الى بيت كان يلي البيت الذي
كان فيه مالك بن دينار واذا الجدار متهدم تدخل النجاسة الى بيت مالك
في محرابه يقصد بذلك اذاه ومالك ينظف البيت كل ليلة ويكنسه ولم
يقل له شيئا حتى اتى على ذلك مدة فعرف صبره فدخل عليه فقال ما الذي
صبرك على مقاساة هذه المشقة دون ان تخبرني بذلك فقال قول
نبينا صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه قال فاسلم اليهودي وحسن اسلامه فصل في معنى الله و
اختلف الناس في وجه آخر في اصل هذه الكلمة ايش كان فذهب الكوفيون
الى انه كان في الاصل لاه ثم ادخل عليه الالف واللام فصار الله وقال
البصريون كان في الاصل الاه ثم ادخل عليه الالف واللام فاجتمع فيه همزتان
بينهما حرف ساكن والساكن لا يجي حجزا حصينا فصار كانه اجتمع

همزتان وقد من شان العرب اذا اجتمع همزتان حذف احدهما ولم
يمكن حذف الاولى لانها مجتلبة لسكون اللام فحذفت الثانية
فاجتمعت لامان فادغمت احداهما فصار الله وليس هذا موضع البسط
فيه فاقتصرنا على اليسير منه فاما اقاويل شيوخ الصوفية في معنى
هذا الاسم فكثيرة واكثرها يحتاج الى تفسير وبيان لكونها بوصف
الرمز ونحن نذكر منه طرفا على وجه الايضاح فمن ذلك ما حكى عن الشبلي
رحمه الله انه قال ما قال احد الله سوى الله وان من قاله قاله بحظ
وانا ندرك الحقايق بالحظوظ والاشكال في هذه الحكاية في قوله ما
قال احد الله سوى الله وتفسير ذلك ما قاله مقترنا به ان كل من قاله
بحظ فعلم به انه اراد به ان ذكر الخلق لله لا يشبه ذكر الله الله والشيء الذي
يقل قدره يعد لا شيء بالاضافة الى ما له قدر وقال ابو سعيد الخراز من جاوز حد
نسيان حظوظ نفسه ووقع في نسيان حظه من الله ونسيان حاجته
الى الله فلو تكلمت جوارحه واعضاؤه ومفاصله لقالت الله الله وفي
هذا المعنى كان الشيخ ابو علي يحكي ان رجلا كان يقول الله الله فاصاب حجر
راسه وشجه فوقع دمه على الارض فاكتتبت الدم على الارض الله الله

وحكى

٢٧

وحكى ان ابا الحسن النوري بقي في منزله سبعة ايام لم ياكل ولم يشرب
ولم ينم وهو يقول الله الله فاخبر الجنيد بذلك فقال انظروا أمحفوظة
عليه اوقاته ام لا فقيل له انه يصلي الفرايض فقال الحمد لله الذي لم
يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم قال قوموا حتى نزوره فاما نستفيد
منه واما نفيده فدخل عليه الجنيد فقال يا ابا الحسن ما الذي دهاك
فقال اقول الله الله فرد واعلى فقال له الجنيد انظر هل قولك الله بالله
ام قولك بنفسك ان كنت القائل الله بالله فلست القائل له وان كنت
تقول بنفسك فانت مع نفسك فما معنى الوله فقال نعم المودب انت فسكن
ولهه وقال بعضهم ان الالف في هذا الاسم اشارة الى الوحدانية واللام اشارة
الى محو الاشارة والثانية اشارة الى محو المحو في كشف الهاء وحكى ان الشبلي
قال في مجلس الجنيد في ولهه الله فقال له الجنيد يا ابا بكر الغيبة حرام
قيل معناه ان كنت غايبا فذكر الغايب غيبة وان كنت حاضرا فهو ترك
الحرمة وحكى عن ابي سعيد الخراز انه قال رايت بعضهم فقلت له ما غاية هذا
الامر قال الله قلت فما معنى الله يقول اللهم دلني عليك وثبتني عند وجودك
ولا تجعلني ممن يرضى بما هو دونك عوضا منك واقر فوادي عند لقائك

باب في معنى لا اله الا الله وما يتعلق بها اعلم ان هذا القول وان كان بسياق
النفي فالمراد به غاية الاثبات في نهاية التحقيق فان قول القائل لا اخ لي سواك
ولا معين لي غيرك آكد من قوله انت اخي وانت معيني وقد روي في الخبر من كان
اخر كلامه لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة وروي في الخبر مفتاح
الجنة لا اله الا الله اذا كان قائلا بقلبه لان كلام المخلوق محله القلب وذلك
معلوم في مذاهب اهل الحق وكذلك من طريقة اهل اللغة قال الشاعر
ان الكلام لفي الفؤاد وانما ❊ جعل اللسان على الفؤاد دليلا ❊ فانما يكون قائل
لا اله الا الله بقلبه اذا كان عارفا بقلبه وكل الناس يحملون قوله من قال
لا اله الا الله مخلصا على انه اذا مات على الاخلاص واهل الاشارة قالوا اذا
كان مخلصا في مقالته كان داخلا في الجنة على حاله قال الله تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان قيل جنة معجلة وهي حلاوة الطاعات ولذاذة المناجات
واستيناس بفنون المكاشفات وجنة مؤجلة هي فنون المثوبات وعلو
الدرجات ولقد احسن من قال لا وحشة مع الله ولا راحة مع غير الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا راحة للمؤمن دون لقاء الله وان العارف
لا سلوة له الا في خلوته ولا راحة له الا في مناجاته على بساط قربه قال

مطلب ولمن خاف مقام ربه جنتان

قائلهم

قائلهم ❊ اذا ما تمنى الناس روحا وراحة ❊ تمنيت ان القاك يا عز خاليا ❊
فاما اقاويل المشايخ في هذه الكلمة فقد قال بعضهم انه نفي ما يستحيل كونه واثبات
ما يستحيل فقده ومعنى هذا هو ان كون الشريك له سبحانه محال وتقدير العدم
لوجوده مستحيل وقال بعض المشايخ مجيبا لمن قال لم تقول الله الله ولا تقول
لا اله الا الله فقال نفي العيب حيث يستحيل العيب عيب وكان النقاق رحمه الله
انما قال لا اله الا الله لاستصفاء الاسرار عن الكدورات لكي اذا قال العبد
لا اله الا الله صفا قلبه وحضر سره ليكون ورود قوله الله على قلب منقى
وسر مصفى وحكي ان رجلا قال للشبلي يا ابا بكر لم تقول الله الله ولا تقول
لا اله الا الله فقال لا انفي له ضدا فصاح به البكريون وقالوا نريد اعلا من ذلك
فقال اخاف ان اوخذ في وحشة الجحد فقالوا نريد اعلا من ذلك فقال
قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فزعق الرجل وخرجت روحه فتعلق اولياؤه
بالشبلي وادعوا عليه دمه وحملوه الى الخليفة فخرجت الرسالة الى الشبلي يسأله
عن دعواهم فقال الشبلي روح حنت فرنت فدعيت فاجابت فما ذنبي فصاح
الخليفة من وراء الحجاب خلوه لا ذنب له وقيل في معنى لا اله الا الله مفتاح
الجنة ان العبد اذا كان مطيعا كانت داره في الجنة اشد عمارة واكثر زينة

واذا عصى فلا يعمر له فيها دار ولا يسلب مفتاح الجنة ممن لم يعمرها كذلك
ما كان العبد مخلصا في قول لا اله الا الله كان من اهل الجنة **باب في معنى هو**
اعلم ان هو اسم موضوع للاشارة وهو عند الطائفة الصوفية اخبار عن نهاية
التحقيق وهو يحتاج عند اهل الظاهر الى صلة تعقبه ليكون الكلام مفيدا
لانك اذا قلت هو ثم سكت فلا يكون الكلام مفيدا حتى تقول هو قايم او
قاعد او هو اخي وما اشبه ذلك فاما عند القوم فاذا قلت هو لم يسبق
الى قلوبهم غير ذكر الحق سبحانه فيكتفون عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في
حقايق القرب باستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وامتحانهم عن شواهدهم
فضلا عن احساسهم بمن سواه وكان الامام ابو بكر بن فورك رضي الله عنه
يقول هو حرفان ها وواو فالهاء تخرج من اقصى الحلق والواو تخرج من الشفة
وهو اول المخارج فكانه يشير الى ان ابتداء كل حادث منه وانتهاء كل حادث
اليه وليس له ابتداء ولا انتهاء وهو معنى قوله سبحانه هو الاول والاخر فقوله هو
الاول اخبار عن قدمه وقوله الاخر اخبار عن استحالة عدمه وهو الاول باحسانه
اليك بديا والاخر باباحته لك وادامته عليك لطفا ابديا فكل خير لك به
نظامه وعليه تمامه قال الله سبحانه تماما على الذي احسن وقد حكي عن بعضهم

وهو انتهاء المخارج

انه قال رايت

انه قال رايت بعض الوالهين فقلت له ما اسمك فقال هو فقلت من انت فقال هو فقلت
من اين تجي فقال هو فقلت من تعني بقولك هو فقال هو فما سالته عن شي الا قال هو فقلت
لعلك تريد الله فصاح وخرج روحه وقال بعض اهل الاشارة ان الله تعالى كاشف
الاسرار بقوله هو وكاشف القلوب بما عداه من الاسماء وقيل كاشف المجتبين بقوله
هو وكاشف المنيبين بقوله الله وكاشف العلماء بقوله احد وكاشف العقلاء بقوله
الصمد وكاشف العوام بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقيل كاشف
الخواص بالهيته وكاشف خواص الخواص بهيبته وكاشف العوام بافعاله الحاصلة
بقدرته **باب في معنى اسمه الملك** اعلم ان الله سبحانه وتعالى يوصف بانه الملك قال
الله تعالى فتعالى الله الملك الحق ويوصف بانه المالك قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك
ويوصف بانه المليك قال الله تعالى عند مليك مقتدر فالمالك مشتق من الملك
والملك مشتق من الملك والمليك مبالغة في المالك كالعليم مبالغة في العالم
والمالك مبالغة من الملك واصل الملك في اللغة الشد والربط ومنه قولهم
ملكت العجين اذا بالغت في عجنه ووجه ثان انه مشتق من القدرة قال
الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قايم من دونها ما وراءها
ويقال ملكت كفي بالطعن اذا بالغ فيه ويقال لعقد المصاهرة الاملاك لانه

يرتبط بعقد التزويج ووصلة ما بين الزوجين واما حقيقة الملك عند اهل
التحقيق فهو القدرة على الابداع والانشاء وعلى هذا فلا مالك على الحقيقة الا الله
والعبد اذا وصف بالملك فلفظة الملك في وصفه مجاز وان كان احكام الملك
في مسائل الشرع على الحقيقة وان كان اللفظ في الشيء توسعا ومجازا لا يمنع ان تكون
احكام ذلك المسمى في الشريعة على الحقيقة كلفظ الاستنجاء في الاستطابة توسعا
به لا يمتنع ان تكون احكام الاستنجاء في الشريعة على الحقيقة **وقول المخالفين** في
حد الملك انه على الاطلاق لا يصح لانه يجب على قضيتهم ان يكون الغاصب مالكا
القدرة م
للمغصوب لكونه قادرا على الغصب وهذا محال **وقول من قال** حقيقة الملك
جواز التصرف في الشيء على الاطلاق احترازا من الولي والوصي والوكيل لانهم
لا يتصرفون على الاطلاق بل يتصرفون بالاذن لا يصح لان الصبي مالك
على الحقيقة والمجنون والمحجور عليه مالك على الحقيقة ولا يصح منهم
التصرف فبطل ما قالوه وهذا طرف من الكلام في معنى الملك والملك مما يتعلق
باللغة ومسائل الاصول **فاما ما يتعلق** من الكلام فيه فطريقة التذكير
فعلى اقسام **منها ان يقال ان العبد اذا تحقق ان الملك لله تعالى انسلخ**
عن وصف الدعوى وتبرأ عن الحول والقوة فسلم الامر لمالكه ولم يفزع

الى احباله

الى حبائله عند طلب الخلاص من مهالكه فلا يقول بي ولا لي ولا يقول مني
ولهذا قال المشايخ التوحيد اسقاط الياءات يريد به الاضافة الى نفسه
وقيل لبعض المشايخ الك رب فقال انا عبده وليس لي ملك فمن انا حتى اقول
لي **فصل** ومن تحقق بملك سيده عد جمال ذلك لنفسه بل شهد
بذلك استقلال نفسه وفي معناه قيل ربما ضرنا انا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل **وحكي** عن شقيق البلخي انه قال كان ابتداء
توبتي اني رايت غلاما في سنة قحط يمرح زهوا والناس تعلوهم الكآبة
لمقاساة الجدوبة فقلت له ما هذا المرح اما ترى ما فيه الناس من المحن
فقال ما لي وللحزن ولسيدي قرية مملوكة يغل منها ما احتاج اليه فقلت
في نفسي ان هذا العبد لمخلوق ولا يستوحش لان لسيده قرية مملوكة
فكيف استوحش وسيدي مالك الملوك فانتبهت وتبت **فصل**
واذا ثبت انه مالك مملك كما قال عز من قائل تؤتي الملك من تشاء فانما
يملك من عباده من سبقت له عنايته وحقت له في عموم الاحوال رعايته
فيملكه هواه ويعتقه من اسر نفسه ومناه ويحرره عن رق البشرية ويخلصه
عن رعونة الانسانية وفي معناه قيل من ملك النفس فحر ما هو

والعبد من يملكه هواه. حكي ان بعض الامراء قال لبعض الصالحين سلني حاجتك
قال اولي تقول ولي عبدان هما سيداك قال ومن هما قال الحرص والهوى فقد
غلباك وغلبتهما وملكاك وملكتهما وقال بعض اهل الاشارة في قوله تعالى
رب قد آتيتني من الملك انه اراد به الملك على النفس حيث امتنع من مراودة امراة
العزيز وحكي عن بعضهم انه قال كنت امر بعسفان فوقع بصري على امراة جميلة
فمال اليها قلبي فاستعذت بالله واتقيت ومررت فلما نمت تلك الليلة رايت
يوسف عليه السلم في المنام فقلت انت يوسف فقال نعم فقلت الحمد لله الذي عصمك
من امراة العزيز فقال لي الحمد لله الذي عصمك من العسفانية فصل ومن عرف
انه المتوحد بالملك انف ان يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد وقال
بعضهم من عرف الله لم يحتمل غنج الخلق وحكي عن بشر الحافي انه قال رايت
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقلت عظني يا امير المومنين فقال
لي ما احسن عطف الاغنياء على الفقراء طلبا لثواب الله واحسن من ذلك
تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله فقلت زدني يا امير المومنين فقال

قد كنت ميتا فصرت حيا ... وعن قريب تصير ميتا
عز بدار الفناء بيت ... فابن بدار البقاء بيتا

فصل ومن ادب

فصل ومن ادب من يعرف ان الملك لله ان يثق بما يرجوه من الله وبالله
في جميع ما ينفق فيه ويفعله ويذره ويستعمله ويكون بما في حكم الله اوثق
مما في يديه قال سهل بن عبد الله من لم يدبر فمولاه يدبر وكان الدقاق رحمه الله
يقول لمن آمن بالخلف لم يحتشم من التلف وحكي عن بعضهم انه قال لبعض
الفقراء حين دخل عليه ولم ير شيئا من المتاع في داره ليس لكم شي فقال
بلى لنا داران احدهما دار امن والاخرى دار خوف فما يكون لنا من
الاموال نذخرها في دار الامن يعني بذلك انفاقه في سبيل الله وقيل بشر
من ادخر ماله فلحادث او وارث حكي عن بعضهم من اهل المعرفة انه قال كنت
اسير في البادية مع القافلة فتقدمت الرفقة يوما فرايت امراة تمشي بين
يدي القافلة فقلت انها ضعيفة سبقت الرفقة لئلا تنقطع وكان معي
دريهمات فاخرجتها من جيبي وقلت لها خذيها فاذا نزلت القافلة
فاطلبيني لاجمع لك شيئا لتكتري به مركوبا يحملك قال فمدت يدها
وقبضت شيئا من الهوى واذا في يدها دراهم فناولتني وقالت اخذت
من الجيب واخذنا من الغيب وقال بعضهم من امارات التوحيد والثقة
بالمعبود كثرة العيال على بساط التوكل ومن ادب من كان واثقا بما عند الله

فقال الفقير

ان لا يحتشم من الانفاق والبذل لتحققه بان الخلف من الله سبحانه وتعالى
معجل وجميل العقبى مؤجل حكي ان حاتما الاصم كان صائما يوما فلما
امسى قدم اليه فطره فجاء سائل فدفع ذلك اليه فحمل اليه في الوقت طبق
عليه من كل لون من الاطعمة والحلاوة فاتاه سائل فامر بدفعه اليه ففتح
اليه بصرة فيها دنانير في الوقت فلم يتمالك ان صاح الغوث من خلف الغوث
من خلف وكان في جيرانه رجل يسمى خلف فسارع الناس اليه فقالوا لم
تؤذي الشيخ حتى يصيح بك وحملوه اليه فقال اني لم اعنه وانما عجزت
عن شكر الله تعالى على ما يعجل لي من الخلف

باب في معنى اسمه القدوس

القدوس على وزن فعول وهو من القدس والقدس الطهارة والتقديس
التطهير والارض المقدسة المطهرة ومعناه في وصفه تعالى يعود الى استحالة
النقايص في وصفه وتنزهه من الافات وذلك باستحقاقه نعوت الجلال
فمن تحقق معنى ذلك في وصفه علم انه عز لا يرتقي الى تصوره وهم ولا
يطمع في جواز تقديره فهم ولا ينبسط في ملكه بغير تقديره يد حدثان ولا
يقف مضي احكامه على نصرة اعوان تاهت العقول على قفار الحيرة عن
الاحاطة بصمديته كيف لا وهو متحقق بنعت سرمديته متوحد بنعت ازليته

وكلت

وكلت الابصار عند رؤيته عن ادراك حقيقته ولولا والجبروت حقه
وباستحقاق الملكوت عينه وذاته ومن اداب من عرف هذا الاسم ان يطهر
له نفسه عن متابعة الشهوات وماله عن الحرام والشبهات ووقته
عن دنس المخالفات وقلبه عن كدورة الغفلات وروحه عن المضاجعات
والمساكنات وسره عن الملاحظات والالتفاتات فلا يتذلل للمخلوق
بالنفس التي بها عبده ولا يعظم مخلوقا بالقلب الذي به وحده ولا يبالي
بما فقده بعدما وجده ولا يرجع الوصول اليه بعدما قصده فهو عن
الادناس متصاون وبما يفوته من الاعراض وصحبة الاجناس متهاون
به يقول اذا قال وبه يصول اذا صال دلت نجوم عقوده على ثبوت
وجوده واضاءت اقمار علومه بتحقيق نعت شهوده وطلعت شموس
معارفه فاذنت بضيائه وخموده تفرد عن افعاله عن دعواه وتجرد
في عموم افعاله عن متابعة هواه واثر في جميع اوقاته متابعة رضاه

فصل ومن اداب من عرف انه القدوس ان تسمو همته الى ان يطهره
الحق سبحانه من عيوبه وآفاته ويقدسه عن دنس عاهاته في جميع حالاته
فيحتال في تصفية وقته عن كدوراته ويرجع الى الله تعالى بحسن الاستجابة

في جميع اوقاته فان من طهر الله لسانه عن الغيبة طهر الله قلبه عن الغيبة
ومن طهر الله بصره عن النظر بالريبة طهر الله سره عن الحجبة حكى عن
ابرهيم بن ادهم رحمه الله انه مر بسكران مطروح على قارعة الطريق وقد تقيا
فنظر اليه وقال باى لسان اصابته هذه الافة وقد ذكر الله وغسل فمه
فلما ان افاق السكران اخبر بما فعل به ابرهيم ابن ادهم فخجل الرجل وتاب
وحسنت توبته فرآى ابرهيم بن ادهم فيما يرى النايم كان يقول قايلا غسلت فمه
لاجلنا فلاجرم طهرنا قلبه لاجلك وفي الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم
نظفوا افواهكم فانها مجارى القرآن وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال

مطلب بني الاسلام على النظافة

بني الاسلام على النظافة فصل واعلم ان الحق سبحانه وتعالى يطهر نفوس العابدين
بحسن تاييده عن دنس المخالفات واتباع الهوى ويطهر قلوب الزاهدين
بيمن التسديد عن الرغبة في الدنيا واستشعار المنى ويطهر اسرار العارفين
بنور توحيده عما سوى المولى فالعابدون منصفون بطاعة الله مقبلون
على عبادة الله محترفون باستشعار الخلوص في تقوى الله والزاهدون
مقيمون على الاكتفاء بوعد الله تعالى معرضون عما يوجب التهمة في ضمان الله والعارفون
ان قاموا قاموا بالله وان قعدوا قعدوا بالله وان نطقوا نطقوا بالله و

ان سكتوا سكتوا بالله فكيف ما دارت احوالهم وتصرفت اوقاتهم فالغالب
على قلوبهم ذكر الله لا حظ لاسرارهم منه علم فطاح عن اسرارهم كل
وصم اذاقنا الله مما اذاقهم انه ولى كل نعمة باب في معنى اسم السلام
السلام اسم من اسمائه ورد به نص القرآن واختلفوا في معناه فمنهم من
قال ان معناه ذو السلام والسلام بمعنى السلامة كاللذاذ بمعنى اللذاذة والرضاع
بمعنى الرضاعة ومعناه يعود الى تنزه الرب سبحانه عن الافات وتقدسه عن
سمات المخلوقات وهو بمعنى القدوس وقيل معناه ذو السلامة اى منه
السلامة لعباده ولهذا قيل ان معنى السلام انه سلم المؤمنون من عذابه وقيل
انه السلام اى ذو السلام على اوليائه قال الله سبحانه قل الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى واذا قلنا انه ذو السلام اى ذو السلامة من الافات
كان من صفات ذاته واذا قلنا ان المومنين سلموا من عذابه كان من
صفات فعله ومن اداب من عرف انه السلام ان يسلم منه المومنون
كذا ورد في الخبر عن سيد البشر صلوات الله عليه وسلامه ان المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده وقيل من البر الذى لا يضر الشيء ولا يوذى الذرة
وحكى عن بعضهم انه راى انسانا يغتاب رجلا فقال هل غزوت العام الروم

قالوا لهم

فقال لا فقال هل غزوت الترك فقال لا فقال وهل غزوت السند والهند
قال لا قال فكيف سلم منك الكفار ولم يسلم منك اخوك المسلم وقيل ان ابا يزيد
البسطامي حضر الجامع فوقف بجنب شيخ ركز عصى له في الارض فركز ابو يزيد
عصاه فوقعت على عصى الرجل واسقطت عصاه فلما انصرف ابو يزيد
من الجامع مضى الى دار الرجل وقال انك انحنيت الى الارض لتاخذ عصاك
فتعنيت من اجلي فاجعلني في حل وقيل ان عثمان رضي الله عنه عرك اذن
غلام الترك ادب حصل منه فقال الغلام قد اوجعتني فقال عثمان خذ
اذني فاعركها فابى الغلام فالح عليه وقال لان تقتص مني في الدنيا احب
الي من ان تقتص مني في الآخرة فعرك الغلام اذنه فقال عثمان زد فقال
الغلام يا امير المؤمنين ان كنت تخاف القصاص يوم القيمة فانا اخاف ايضا
وحسبك في هذا الباب ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اقص من نفسه
وسئل بعضهم عن الورع فقال هو ان تطالب نفسك بما يطالب به الشريك
الشحيح شريكه فيناقشه في النقير والقطمير فصل ومن اداب من تحقق
بهذا الاسم ان يعود الى مولاه بقلب سليم والقلب السليم هو الخالص من الغل
والغش والحسد والحقد فلا يضمر للمسلمين الا كل خير وخلوص وكل صدق

ونصح

ونصح ويحسن الظن لكافتهم ويسيء الظن بنفسه فيلاحظ احواله بعين
الازدراء واقواله بعين الافتراء يعتقد انه شر الخلق كما قيل انه اذا راى من
هو اكبر منه سنا قال هذا خير مني لانه اكثر مني طاعة وان راى من هو دونه
في السن قال هذا خير لانه اقل مني معصية وقد قال المشايخ اذا ظهر لك
من اخيك عيب فاطلب له سبعين بابا من العذر فان اتضح لك عذره
والا فعد على نفسك باللوم وقل بئس الرجل انت حيث لم تقبل سبعين عذرا
من اخيك وحكى عن معروف الكرخي انه مر بانسان تصدق بماء له وهو
يقول رحم الله من يشرب فاخذ معروف من ذلك الماء وشرب فقيل له
اليس كنت صائما قال بلى كنت نويت ان اصوم ولكن قلت دعوة مسلم
لعلها تستجاب ومن امارات من يكون سليم القلب ولا ينصح للمسلمين و
لا ينطوي لهم على سوء دخيلة تخفى ويدعو لهم بظهر الغيب ويسيء
اليه ويحسن اليهم ويظلم نفسه وينتصف لهم ولا ينتصف منهم وحكي
ان بهلولا كان الصبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول ان كان ولا بد
فارموني بالصغار من الاحجار لئلا احتاج الى غسل الدم فقيل له في
ذلك فانشا يقول شعر حسبي الله توكلاني عليه من نواصي الخلق طرا بيديه

يؤذونه وهو

ليس لها رب من مهربه ، ابداً من راحة الا اليه ، رب رام لي باحجار الاذى
لم اجد بداً من العطف عليه ، فعسى يطلع الله على ، فرح القوم فيدنيني اليه ،
وقد قال المشايخ كن في التصوف ذنباً ولا تكن راساً فات على الراس كثيرة
ومعناه سلم للناس التقدم عليك يطيب لك العيش وان من رضي بدون
قدره رفعه الله فوق غايته واعلم ان الناس يرضون منك باليسير
ولهذا قالوا كيلوا على الناس من هذه الرخيصة يعني ما استيسر به اشكالك
من تسليمك لهم تقدمهم عليك وقد روي في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قالوا يا رسول الله ومن ابو ضمضم
قال رجل كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك
وسمعت منصوراً المقري يقول كان شيخ من المشايخ بالشام او بالمغرب له اصحاب
فجاءه انسان فقال اني اريد ان اخدم هؤلاء الفقراء فقال الشيخ ما اسمك قال غبي
فكان يخدمهم وكان كل من له شغل يستعمله فيه فجرى يوماً من الايام بين
هذا الشيخ وبين شيخ اخر مسئلة فتماريا فيها فقال الشيخ للاخر تعال نتحاكم الى
احد فقال من تريد فقال الى غبي على جهة الاستخفاف به والثقة بان الصواب
فيما يقوله فتحاكما اليه فقال غبي اي شي قلتما فذكرا ما قالا فقال الغبي اخطاتما

جميعاً والصواب كيت وكيت فقام الشيخ وقبل راسه وقال انت احق بان
تكون استاذاً مني فاكرموه فقام وفارقهم وقال انما طاب العيش معكم
حيث كنت غبياً وكنت مستوراً فيكم باب في معنى اسمه المؤمن المؤمن
اسم من اسمائه تعالى ورد به القران ومعناه المصدق فان حقيقة الايمان
في اللغة هو التصديق ومعناه في وصفه سبحانه تصديقه لنفسه وهو علمه
سبحانه بانه صادق ويكون تصديقه لعباده وهو علمه بانهم صادقون و
يكون ايضاً بمعنى تصديقه لوعده ووعيده وهو ان يفعل ما وعد به فعلى هذا
يكون من صفات فعله ويكون معنى المؤمن من الامان الذي هو الاجارة يقال امنه
يؤمنه اذا اجاره وذلك اذا اعطا الامان لمن استعاذ به فيكون هذا من
صفات فعله فالعبد يؤمن بالله سبحانه والحق تعالى يؤمن العبد ومن ادب
من تحقق بهذا الاسم ان يخلص فيما ثبت من هذه السمة فيصدق في ايمانه
وصدقه في الايمان تحققه بالدلايل والبرهان ثم ينظر فيما قال الناس في معنى
هذه الصفة التي هي ايمان العبد فياتي بجميع ما قيل في ماهية الايمان من الاقرار
والمعرفة والخضوع وترك الاستكبار والمحبة واجتناب الكبائر فاذا
استوفى جميع ذلك من نفسه ووقف عند الدعوى فاذا قيل امؤمن انت

فقال ان شاء الله فيكون قائما بالمعنى قاعدا عن وصف الدعوى **واعلم**
ان الموافقة فى المعنى لا تقتضى المشابهة فى الذوات فيصح ان يكون الحق سبحانه
مومنا والعبد مومنا ولا تقتضى مشابهة العبد الرب الا ترى ان الخلافين
يشتركان فى الاسم ولا يتشابهان ومما يتعلق بهذا الباب من طريق التذكير
ان يقال ان الملوك يابون ان يجسر احد من رعيتهم بتسمى باسم الملك والله
سبحانه سمى نفسه المومن وسمى عبده مومنا وهذا لطف منه سبحانه
بعبيده وقيل ينادى يوم القيمة مناد ان من سمى باسم نبى من الانبياء من
المومنين فليدخل الجنة فيبقى اقوام من المومنين فيقال لهم من انتم
فيقولون نحن من لم يوافق اسماونا اسم نبى فيقول الله تعالى انا المومن و
انا سميتكم المومنين فيدخلهم الجنة **ويحكى** عن يحيى ابن معاذ انه قال
فى مناجاته الهى سميتنى مومنا فتفاالت وقلت امنت من عذابك و
رزقتنى شيبة وقلت الشيب نورى فتفاالت به وقلت لا تحرق نورك
بنارك **فصل** واذا كان احد معانى اسم المومن انه يومن عباده
ويجيرهم فاعلم ان اجارته وامانه للعبد على قسمين معجل ومؤجل فالمؤجل
فى القيمة الجنة قال الله تعالى اولئك لهم الامن **والمعجل على اقسام** لكل

يكون م

مطلب
مناجات يحيى ابن معاذ

على حسب

٣٦

على حسب ما يليق بوقته **فمنهم** من يومنه من خواطر الشيطان التى تقدح
فى الايمان بما يلوح لقلوبهم من واضح البرهان وينبح لاسرارهم من لائح
البيان حتى اذا عارضهم بوادح الشكوك او ناظرهم من هو فى حكم المخالف
غبروا فى وجه الشبهة ودحروا بالحجج على اصحاب البدعة **قال الله تعالى**
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
لا يداخلهم شك ولا يتخالجهم ريب ولا تعارضهم مرية ولا تنازعهم شبهة
الناس فى اسر التهمة وكرب الغمة وامتداد الظلمة وهم فى روح اليقين
وفى معناه انشد

ليلى من وجهك شمس الضحى ۝ وانما السدفة فى الجو
فالناس فى الظلمة من ليلهم ۝ ونحن من وجهك فى الضوء

وانشد بعضهم

هى الشمس الا ان للشمس غيبة ۝ وهذا الذى نعنيه ليس يغيب

وكان الدقاق رحمه الله كثيرا ما ينشد

ان شمس النهار تغرب بالليل ۝ وشمس القلوب ليس تغيب

ومما يومن اولياءه منه هواجس النفوس ودواعى
الزلات ونوازع المخالفات حتى لا تدعوه نفسه الى ارتكاب محظور ولا
يكون له فى اقتحام المخالفات ميل نفس ونوازع طبع **ويحكى** عن ابى يزيد
انه قال كنت هممت ان ادعو الله حتى يكفينى شهوات النساء ثم قلت ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسال ذلك فتركت هذا الدعا فمن بركات
اتباع السنة كفاني الله تعالى شهوات النساء حتى لا اميز بين امراة تستقبلني
وبين جدار وروى ان بعض الاكابر سئل كيف تصبر على العزوبة قال
قاسيت مشقة ذلك سنة ثم ان الله تعالى سهل ذلك علي حتى لم تبق لي
مطالبة فصل ومما يؤمن اولياءه عن خوف الفقر ورعب لحوق الضر
حتى يكون فارغ الكف طيب النفس ساكن السر يثق بموعود ربه كما يثق
ارباب الغفلة بمعلوم النفس وسال ابا يزيد رجل عن معيشته وكان قد
صلى ابو يزيد خلفه فقال اصبر حتى اعيد الصلوة التي صليت خلفك حيث
شككت في رازق المخلوقين وقيل لبعضهم من اين ياكل فلان فقال
من عرف خالقه لم يشك في رازقه وان خوف الفقر قرينة الكفر وان حسن
الثقة بالرب نتيجة الايمان وحكي عن ابي بكر الكناني انه قال كنت خادم الكتاني
في المدينة وكان يصوم فكنت اقدم اليه كل ليلة ما يفطر عليه وامضي فكنت
ارى فيه اثر الضعف والنحول فراقبته ذات ليلة فجاء انسان ووقف عليه
فاوما الى الطعام ان خذه اليك فحمله الرجل ومضى فقفوت الرجل وقلت
له اخبرني عن القصة فقال هذا الشيخ منذ ليال يعطيني كل ليلة رغيفين

وكان ذلك

وكان ذلك ما اقرب اليه فجئت اليه وقلت له هلا قلت لي حتى احمل لك
شيئا اخر فقال كنت انسى انني كل ليلة لم اكل شيئا باب في معنى اسمه المهيمن
اعلم ان المهيمن اسم من اسمائه تعالى نزل به نص القران في قوله تعالى المؤمن
المهيمن واختلفوا في معناه فقال بعضهم انه بمعنى الرقيب الحافظ وقيل هو
الامين وقال الكسائي هو الشهيد وقال المبرد اصله المؤيمن ثم قلبت
الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته واياك وهياك وارخت وهرخت
وعلى هذا التاويل فهو بمعنى المؤمن فذكر على الاصل لان مومنا كان في الاصل
مؤيمن وقد جاء بعض هذا البناء على الاصل كقول القايل وصاليات ككما يؤثفين
وقد مضى بعض معنى المؤمن في وصفه واما اذا كان بمعنى الرقيب والحفيظ و
الشهيد والامين فمعناه ظاهر في وصفه وسيجي بيان هذه الاسماء في مواضعها
ان شاء الله تعالى وقد قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وقيل معناه
حتى احتويت انت ايها المهيمن من خندف علياء وبيته شرفه والعرب تقول
فلان كريم البيت اي كريم الشرف والمهيمن في هذا البيت يريد الامين وكان
صلى الله عليه وسلم امينا وكان يسمى الامين قبل النبوة واذا قيل انه بمعنى الشاهد

فيكون معناه الله الرائي والمدرك والعالم بالخفيات والمطلع عليها ومن اداب
من تحقق بهذا الاسم ان يكون مستحييا من محل اطلاعه محتشما من رويته
وهذا المعنى يسمى المراقبة في لسان اهل المعاملة ومعناه علم القلب باطلاع
الرب وقال ابو محمد الحريري من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل
الى الكشف والمشاهدة وكان الشيخ ابو علي الدقاق يحكي ان بعض الامراء كان
له وزير وكان بين يديه يوما فسمع بعض الغلمان يحدث بعضا فنظر
الوزير الى من يحدث فاتفق ان الامير نظر الى الوزير فخاف الوزير ان الامير
توهم انه نظر الى ذلك الغلام بالريبة فجعل ينظر اليه يرى من نفسه حولا فكان
يدخل على الامير بعد ذلك كل يوم على ذلك الوصف حتى توهم الامير ان ذلك
فيه خلقة فاذا كان المخلوق يراعي من مخلوق كل هذه المراعاة فاولى بالعبد
ان يستحيي من ربه ويترك ما نهاه لعلمه بانه يراه وحكي عن ابراهيم ابن ادهم
انه كان يصلي قاعدا فجلس ومد رجله فهتف هاتف اهكذا تجالس الملوك
وكان الحريري لا يمد رجليه في الخلوة فقيل له ليس يراك احد وقد خلوت
بنفسك فهلا مددت رجليك فقال حفظ الادب مع الله احق وفي معناه
انشدوا كأن رقيبا منك يرعى خواطري ... واخر يرعى خاطري ولساني

فما رمقت عيناي بعدك منظرا ... يسوءك الا قلت قد رمقاني
وما بدرت مني لغيرك مدحة ... تسوءك الا قلت قد سمعاني
وما خطرت في السر مني خطرة ... لغيرك الا عرجا بعناني
واخوان صدق قد سئمت حديثهم ... واسلست عنهم ناظري وجناني
وما الدهر اسلوا عنهم غير انني ... وجدتك مشهودي بكل مكاني
فخاطبت موجودا بغير تكلم ... ولاحظت معلوما بغير عياني
واذا قيل ان معنى المهيمن هو الامين والامين في وصفه بمعنى كونه عدلا
في افعاله ويعود ذلك الى استحقاقه لصفات جلاله اذ كل ما يفعله فهو عدل
منه ولا يخشى منه قبيح لان تقدير وجود القبيح منه محال **باب في معنى اسمه
العزيز** العزيز اسم من اسمائه تعالى ورد به القران والاخبار الصحيحة
واجتمعت الامة عليه وتكلموا في معناه فقال بعضهم معناه الغالب الذي
لا يغلب والقاهر الذي لا يقهر يقال عز يعز اذا غلب برفع العين في
المستقبل قال الله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي
من غلب سلب وقيل العزيز الذي لا مثل له يقال عز الشيء يعز بكسر العين
في المستقبل اي صار عزيزا يقال عز الطعام في البلد اذا قل وجود مثله فاذا

كان من يقلّ وجود مثله عزيزا فالذى لا مثل له اولى ان يكون عزيزا وقيل
العزيز الممتنع وهو الذى لا يوصل اليه حصن عزيز اذا تعذّر الوصول اليه
فاذا قيل لما يتعذّر الوصول اليه عزيزا فالذى يستحيل الوصول اليه اولى فهو سبحانه
اولى ان يكون عزيزا اذ لا احدّ له وقيل العزيز فى وصفه تعالى من صفات
الفعل وهو المعزّ والفعيل بمعنى المفعل كثير فى كلام العرب كالاليم بمعنى المولم والوجيع
بمعنى الموجع وما اشبه ذلك فهذا الواجد فى وصفه من صفات الفعل وما
ذكرنا من قبله من صفات الذات هذا طرف مما قاله اهل اللغة واصحاب الاصول
فى معنى اسمه العزيز على لسان اهل الظاهر واما على طريقة اهل الاشارة فيجى
الكلام فيه على وجوه منها انّ معنى العزيز هو الذى لا يدّخر من خدمه
عن حكمه شيئا ولا يوثر من عرفه هواه على رضاه فيقضى حقوقه برضى ولا
يرى احد لنفسه عليه حقا وفى قريب من هذا المعنى انشد بعضهم
ويذكرنها جاراتها فيزرنها ... وتقعد عن ابياتهن فتعذر ... والعزيز
من يمنع فيشكر ويبلى فلا يشكوا من يعرفه ويضجر يستلذ بحكمه الهوان و
يستحلى منه الحرمان دون الاحسان وفى معناه انشدوا ... واهنتنى فاهنت
نفسى صاغرا ... ما من يهون عليك ممن يكرم ... اشبهت اعدائى فصرت احبهم

ان صار

ان صار حظّى منك حظّى منهم ... وكان الدقاق رحمه الله كثيرا ما يقول انما تعذب
الاولياء البلوى للمناجات مع المولى واعلم ان القلوب مجبولة على ان تحمّل المسابق
من الاكابر والاعزّة والانقياد الى احكام من تجلّ رتبته بمواطات القلب حكم
مستحسن ولهذا قيل انما يعرفه عزيز من اعزّ امره وطاعته واما من استهان
باوامره فمن المحال ان يكون متحققا بعزّ مولاه وفى هذا المعنى ماحكى ان رجلا
قال لبعض العارفين كيف الطريق الى الله فقال لو عرفته عرفت الطريق اليه فقال
العبد من لا اعرفه فقال المسئول وتعصى من تعرفه وقيل لبعضهم ما علامة انك
تعرفه فقال لا اهمّ بمعصيته الا نادانى مناد من قلبى استحى منه وقيل لبعضهم
متى عرفته فقال ما عصيته منذ عرفته وقيل العزيز من لا يرتقى اليه وهم
طمعا فى تقديره ولا يسموا الى صمديته فهم قصدا الى تصويره وقيل
العزيز من ضلّت العقول فى وصف عظمته وحارت الالباب دون
ادراك نعته وكلّت الالسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف
جماله وفى معناه انشدوا ... وكلّ من اغرق فى نعته ... اصبح منسوبا
الى العىّ ... قال سيد الاولين والاخرين صلوات الله عليه وعلى اله اجمعين
بعد ما بالغ فى ثنائه سبحانه وتعالى ونعت كبريائه لا احصى ثناء عليك انت

مطلب ما علامة انك تعرفه

مطلب من تواضع لغني لاجل غناه

كما اثنيت على نفسك وليجتنب من عرف انه العزيز ان لا يعتقد لمخلوق اجلالاً
ولهذا قالوا المعرفة حقر الاقدار سوى قدره ومحو الاذكار سوى ذكره وقال
صلوات الله عليه من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه لان المرء
بثلاثة اشياء قلبه ولسانه وبدنه فاذا تواضع بلسانه وبدنه ذهب
ثلثا دينه فلو اعتقد له بقلبه ما حصل منه بلسانه وبدنه لذهب
دينه كله وقيل اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين فصل واذا
عرف انه المعز لم يطلب العز الا منه ولا يكون العز الا في طاعته سبحانه قال
ذو النون المصري لو اراد الخلق ان يثبتوا لاحد عزاً فوق ما يثبته المولى
بطاعته لم يقدروا وقد روي ان رجلا امر بالمعروف لهرون الرشيد
فحنق عليه وكان له بغلة سيئة الخلق فقال اربطوه معها تقتله برجلها ففعلوا
ذلك فلم تضره فقال اطرحوه في بيت وطينوا عليه الباب ففعلوا فرأى
في بستان وباب البيت مسدودا فاخبر هرون بذلك فاتي بالرجل
اليه وقال من اخرجك من البيت فقال الذي ادخلني البستان فقال
من الذي ادخلك البستان قال الذي اخرجني من البيت فقال اركبوه
دابة وطوفوا به البلد وليقل قايل الا ان هرون الرشيد اراد ان يذل

عبداً

عبداً اعزه الله فلم يقدر وحكي عن بعضهم انه قال رايت رجلا في الطواف
بين يديه شاكرية له يطردون الناس عنه فبعد ذلك بمدة رايت انسانا
يتكفف على الجسر ويسال شيئا قال فكنت انظر اليه وشبهته بذلك الرجل
فقال ايش تنظر فقلت اشبهك برجل رايته في الطواف من شانه كذا وكذا
فقال انا ذلك الرجل الذي ذكرت اني تكبرت في موضع يتواضع الناس
فيه فوضعني الله في موضع يرتفع الناس فيه قال الله سبحانه تعز من تشاء وتذل من تشاء
فليس اعزازه بعلة ولا اذلاله بعلة بل هما حاصلان بالقضاء والمشية صادران
عن الارادة والقضية ويليق بهذا الباب ان نذكر طرفا من معنى قوله تعالى من
كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين
وكيف الجمع بينهما فان احدى الايتين توجب انفراده تعالى بالعزة والثانية
تشير الى ان لغيره عزا ولا منافاة بينهما في الحقيقة لان العز الذي للرسول صلى الله
عليه وسلم وللمومنين هو لله ملكا وخلقا وعزته سبحانه له وصفا فاذا العز كله لله

باب في معنى اسمه الجبار الجبار اسم من اسمائه تكلم الناس في معناه فمنهم من قال
هو ماخوذ من قولهم نخلة جبارة اذا فاتت الايدي قال ابن الانباري وغيره
فيكون في وصفه انه لا تناله يد جابرة ولا تنازعه معارضة بل له العظمة

والجبروت والعزة والملكوت فيكون هذا من صفات ذاته لانه اخبار عن
وجوده على وصف السودد والجلال وقيل الجبار هو المتكبر والجبروت هو
التكبر يقال جبار بين الجبرية الا ان التجبر في وصف الخلق مذموم وفي
وصف الحق سبحانه محمود وهذا ايضا من صفات ذاته لان تكبره هو استحقاقه
لصفات العلو وتقدسه عن النقايص ولوجود ما هو لذلك وقيل
الجبار من قولهم جبرته فيكون على هذا انه جبر الخلق على ما اراد يحصل
مراده من خلقه ولا يجري في سلطانه الا ما يريد شاء الخلق ام ابوا و
الاكراه من صفة الفعل وقيل ان الجبار من قولهم جبرت الكسر اذا اصلحته يقال
جبرت العظم واجبرت وجبرت اكثر في الاصطلاح من اجبرت قال الشاعر
قد جبر الدين الاله فجبر وعلى هذا فيكون من صفات فعله والاسم اذا احتمل
معاني مما يصح في وصفه فمن دعاه بذلك الاسم فقد اثنى عليه بتلك المعاني
فهو الجبار على معنى انه عزيز متكبر محسن الى عباده لا يجري في سلطانه
شي يخالف مراده فاما اداب من عرف انه لا تناله الايدي لعلو قدره
وهو ان يتحقق بانه لا سبيل اليه ولا بد منه من الوقوف بين يديه فلا
يصيب العبد منه الا لطفه واحسانه اليوم عرفانه وغدا غفرانه ثم

ثوابه

ثوابه وامتنانه وعفوه ورضوانه وانشدوا: فلا بد الا ما تزود ناظر
ولا وصل الا بالخيال الذي يسري : وقلن لنا نحن الاهلة انما :
نضيء لمن يسري بليل ولا يقري : فصل واذا علم ان الجبار بمعنى مصلح
الامر وفوض امره اليه وتوكل في جميع احواله عليه ان كان خيرا
علم انه مسديه وملطفه وان كان ضيرا علم انه ينجيه ويكشفه لم
يحتشم من اختلال احواله وقلة ماله وكثرة عياله وضعف احياله
ثقة بلطفه وافضاله واستكانة الى وجوده وسعة نواله وقد حكي
ان رجلا كان كثير العيال وانه ضاقت عليه اسباب المعيشة فهم ان
يهرب فاستقبله شخص فقال له هل تاجرني نفسك على ان تسقي
لي طيرا في القفص فترويه وتاخذ مني دينارا فاسترخص الرجل ذلك
واجابه اليه فدله على بئر فقال تسقي من هذا البئر وتروي هذا الطير
فلم يزل الرجل يسقي الطير طول نهاره الى المساء والطير يشرب فلما
ضاق عليه صدره فقال له ذلك الشخص اني لست ببشر وانما انا ملك
بعثني الله اليك ليريك ضعفك انت لم تقدر على ان تروي طايرا
فكيف تقدر ان ترزق عيالك ارجع اليهم وانتظر الرزق من الله

فانه الرزاق لا انت وحكى عن بعض الصالحين انه سئل عن سبب توبته
فقال انى كنت رجلا دهقانا فاجتمع على اشغال ليلة من الليالى كنت
احتاج ان اسقى زرعا وكنت حملت حنطة الى الطاحونة فوثب حمارى و
ضل فقلت ان اشتغلت بطلب الحمار فات سقى الزرع وان اشتغلت بالسقى
فات الطحن والحمار وكان ذلك ليلة الجمعة وبين قريتى وبين الجامع مسافة
بعيدة وقلت اترك هذه الامور كلها وامضى الى القرية لادرك غدا صلوة
الجمعة فمضيت وصليت فلما انصرفت اخبرت بالزرع واذا هو قد سقى
فقلت من سقى هذا فقيل لى ان جارك اراد ان يسقى زرعه فغلبته عيناه
وانفتق السكر فدخل الماء زرعك فلما وافيت باب الدار اذا انا بالحمار على المعلف
فقلت من رد هذا الحمار فقالوا صال عليه الذئب فالتجا الى البيت فلما دخلت
الدار اذا انا بالدقيق موضوع هناك فقلت كيف سبب هذا فقالوا
ان الطحان طحن هذا بالغلط فلما علم انه لك رده الى المنزل فقلت ما
اصدق ما قيل من كان لله كان الله له ومن اصلح لله امرا اصلح الله
له اموره فتركت الدنيا وتبت الى الله تعالى فصل واذا علم انه يجبر
الخلق على مراده وعلم انه لا يجرى فى سلطانه ما يأباه ويكره هد تركه

مايهواه

مايهواه وانقاد الى ما يحكم به مولاه فيستريح عن كد الفكر وتعب
التدبير وفى بعض الكتب عبدى تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان
رضيت بما اريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما اريد ابقيتك فيما
تريد ثم لا يكون الا ما اريد وقد قيل سيكون الذى قضى سخط العبد
ام رضى فدع الهم يا فتى كل هم سينقضى وقد قيل قال المريد لمن يريد
ذر ما تريد لما اريد فاذا اردت ارادتى ظفرت يداك بما تريد واذا
اردت ولا اريد فسبيل ما تهوى بعيد اوليس من لوم المحبة ان تريد
ولا اريد شعر فى معناه ملكت نفسى وكنت عبدا فزال رقى وطاب عيشى
وفى معناه اصبحت ارضى بحكم ربى ان لم اكن راضيا فايشى
باب فى معنى اسمه المتكبر المتكبر اسم من اسمائه تعالى ورد به النص
وتكبره وكبرياؤه ورفعته وعلاؤه وسناؤه وعلوه وبهاؤه كل ذلك
اخبار عن استحقاقه لنعوت الجلال وتقدسه عن النقايص والآفات
وكل ذلك يعود الى ذاته ووجوده على وصفه والتكبر فى وصف الخلق
مذموم لان الخلق محل النقص فاذا تكبر خيف ان يتصف بغير ما يليق من
نعته ومن عرف علوه سبحانه وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل

التذلل وقد قيل هتك ستره من جاوز قدره وفي بعض الحكايات ان اميرا
عرض عليه جارية بمائة الف درهم فاحضر الثمن فلما نظر الامير اليه استكثر
الثمن فقال ان شراء مملوكة بهذا الثمن الكثير غال فقالت الجارية اشتري
يا امير المومنين فان في مائة خصلة تساوي كل واحدة منها اكثر من
الف درهم فقال وما ذاك فقالت انك ان اشتريتني وقدمتني على جميع
عبيدك لم اغلط في نفسي وعلمت اني مملوكة فاشتراها وحكي انه رفع
الى عمر بن عبد العزيز ان ابنك اتخذ خاتما اشترى له فصا بالف درهم فكتب
اليه اما بعد فقد بلغني انك اشتريت فصا بالف درهم فبعه واشبع
به الف جايع واتخذ خاتما من حديد صيني واكتب عليه رحم الله امرأ عرف
قدر نفسه وقد قيل الفقير في خلقه احسن منه في جديد غيره ولا شيء
احسن على الخدم من التواضع بحضرة السادة وفي معناه انشدوا

ويظهر في الهوى عز الموالي … فيلزمني له ذل العبيد … ولاخر

غيره … كلما راعني بعز الموالي … جئته خاضعا بذل العبيد … و

ان الله سبحانه يتفضل على عباده ويتعزز على قوم خواص من عباده فيجعل
عيش اسرارهم بتكبره افضل من عيش قلوبهم بتفضله وفي معناه انشد

… اعز من مبذك التمني … ونيل ملك بلا تعني … … …
… قول محب لمستهام … يهيم فيه تنح عني … وسئل يحيى بن
معاذ عن المحبة فقال هو ما لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا وحكي عن الشبلي انه
جن مرة فحبس في المارستان فدخل عليه قوم فقال من انتم فقالوا احباوك
فاخذ يرميهم بالحجارة ففروا وفروا فقال يا كذبة لو صدقتم في هواي ما
فررتم من بلائي فصل اعلم ان من اخلص في وده وصدق في حبه
كان استلذاذه بمنعه اكثر من استلذاذه بعطايه فان كل احد يذكره
وهو يقربه وانما المخلص في عقده وحله من لا يفتر عن اداء حقه وان
كان يبتليه ويعذبه وحكي ان الشبلي كان في داره ديك يصيح بالليل
فاخذه ليلة وشد قوايمه وطرحه في بيت فلم يصح تلك الليلة فلما
اصبح قال له يا مدعي انما كنت تذكره من راس العافية فلما اصابك
البلا سكت ولم تذكره وفي معناه قيل علامة المحبة لله تمني الموت على
بساط العافية باب في معنى اسم الخالق اعلم ان الخالق اسم من اسمائه تعالى
ورد به القرآن وانعقد عليه الاجماع واختلف الناس في معناه والصحيح
ان الخالق هو المخترع للاعيان وان الخلق هو الابداع والاختراع ومن اثار

من قال الخلق هو التقدير قالوا والعرب يسمى الاسكاف خالقًا لانه يقدر
الاديم وقال الشاعر ⁘ ولانت تفري ما خلقت وبعض ⁘ القوم يخلق ثم لا يفري
ويقال فرته ايدي الخوالق يعني الاساكفة ومنهم من قال الخلق هو التصوير
قال الله تعالى وان تخلق من الطين كهيئة الطير اي تصور ومنهم من قال
الخلق لفظ يشترك في معانٍ يكون بمعنى التصوير ويكون بمعنى التقدير
ويكون بمعنى الاختراع والابداع ويكون بمعنى الكذب قال الله تعالى وتخلقون
افكًا وقال تعالى ان هذا الا خلق الاولين وزعم ابن الجبائي ان الله تعالى
يسمى خالقا على المجاز وغيره يسمى خالقا على الحقيقة والصحيح ان الخلق هو
الاختراع وما عداه مجاز ولا خالق الا الله والذي يدل على صحة فساد ما
عداه من الاقاويل انه لو كان الخلق بمعنى التقدير لكان كل مقدرٍ خالقا ولما
كان الخياط يقدر والبنا يقدر وغيرهم قد يحصل منهم التقدير ثم لا
يسمى واحد منهم خالقا علم انه ليس معنى الخلق معنى التقدير ولا يجوز ان
يكون الخلق بمعنى التصوير لان المصور على الحقيقة هو الله تعالى لان
القول بالتولد باطل فما يحصل من الغير من الصور ليست بكسب للمخلوق
ولا بفعلٍ له وانما يسمى الكذاب خالقا على المجاز تشبيها بالابداع لان تعالى سمى

خالقا على المجاز وغيره يسمى خالقا على الحقيقة وكفاه خزيًا بهذا القول
واجماع المسلمين يكفي في الدليل على فساد قوله وقوله تعالى واذ تخلق من الطين
اي تصور فانما اطلق هذا اللفظ على التوسع وكذلك قال الله تعالى فتبارك
الله احسن الخالقين فصل ومن شرط الاعتقاد ان يتحقق العبد انه تعالى
خالق الاعيان والاثار والجواهر والاعراض لا يخرج حادث عن ان يكون
مخلوقا له فيقتضي هذا تبرّؤ العبد عن حوله وقوته ورجوعه الى الله تعالى
بصدقِ الاستعانة في سكونه وحركته فان من صحت بالله استعانته
وجب على الله معونته ومن ادابه من عرف انه الخالق ان ينعم النظر
في اتقان خلقه ليلوح لقلبه دليل حكمته في صنعه فيعلم انه خلق
من نطفةٍ بشرا ركب اعضاءه ورتب اجزاءه وقسم تلك القطرة فجعل
بعضها مخًا وبعضها عظمًا وجعل بعضها عروقًا وبعضها اعصابا
وبعضها شحمًا وبعضها لحمًا وبعضها جلدًا وبعضها شعرًا ثم رتب
كل عضوٍ على ترتيب يخالف لصاحبه وخص كل جزءٍ بتركيب لا يشبه
صاحبه فتبارك الله احسن الخالقين قال الله سبحانه هذا خلق
الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ثم انه يقسم الطعام الذي ياكله

ص بان الله خالق الاعيان

[illegible] كان من الله اعانته

وفيه نظر لانه لا يجب على الله تعالى شيء عندهم

يمعن

والشراب الذي يتناوله على هذا الاجزاء ويوصله الى هذه الاعضاء فيجعل لكل
عضو مما يتناوله نصيبا فسبحان من يعلم هذا الذي يخلقه كيف يخلقه
ويحكى عن بعضهم انه قال كنت مع الشبلي ففتح علي بمنديل حسن
فمر بكلب ميت ملقى على الطريق فقال لي احمل ذلك الكلب الميت وكفنه في
هذا المنديل وادفنه وسر قال فحملت الكلب في ذلك المنديل وطرحته
في موضع وغسلت المنديل قال فعدت اليه فقال لقد فعلت ما امرتك به قلت لا
فلم يقل لي شيئا فقلت ايها الشيخ اي شيء كان السبب فيما امرتني به فقال
لما مررت بتلك الجيفة استقذرته واستقبحته فنوديت في سري اليس
خلقناه فقلت ما قلت وفي خبر مسند ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله اخي نوحا كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته اوحى
الله اليه يا نوح كم تنوح فسمي نوحا فقيل يا رسول الله واي شيء خطيئته
فقال انه مر بكلب فقال في نفسه ما اقبحه فاوحى الله اليه اخلق انت
احسن منه ويحكى ان سنيا كان يناظر معتزليا في مسئلة القدر فقطف
المعتزلي تفاحة من شجرة فقال اليس انا قد فعلت هذا فقال السني ان كنت
انت فعلته فرده الى ما كان عليه فافحم المعتزلي وانقطع وانما الزمه ذلك

لان القدرة التي يحصل بها الايجاد لا بد من ان تكون صالحة للضدين
فلو كان تفريق الاجزاء من جهته لكان قادرا على وصلها ومن اداب
من عرف انه الخالق منفردا بالايجاد ان لا يجحد الكسب ولا يطوي الشرع لانه
ليس بان يخلق الخالق تعالى شيئا مما يجب ان يكون للعبد حجة فيما يطالبه
من مراعاة حقوقه ويحكى عن بعض الاكابر قيل له ما اعجب فعل الملائكة حيث
تجاسروا على ان قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فقال له وما عليهم هو
انطقهم ولكن انظر كيف اخرسهم بيّن رحمه الله ان مجرد الخلق من قبل
الحق سبحانه ثم لا يكون عذرا للعبيد في سقوط اللوم عنهم باب في معنى اسمه
البارئ المصور اعلم انه ورد به النص القرآن وقالوا برأ الله الخلق يبرؤهم
برءا والبرية الخلق بغير همز وان كان اصله الهمز اتفاقا منهم واجماعا
كما تركوا الهمز من الذرية والسني وما جرى مجراه وقد قيل ان البرية من البرا
وهو التراب ويقال برأت من المرض برءا وبرئت من فلان من دينه وبرئ
الرجل من شريكه اذا فارقه وبريت القلم بغير همز واما المصور فهو من
التصوير وهو تمييز الشيء على صورة ويقال صوره اذا جعله على صورة
وصور الامر اي قدره والصور جمع صورة وعليه يحمل قوله تعالى

ونفخ في الصور اي في الصور على بعض التاويلات والصور ايضا هو القرن

الذى ورد به الخبر انه ينفخ فيه الملك والله تعالى مصور الخلق و

مقدرهم ومدبر العالم ومغيرهم واذا عرف العبد ان الله سبحانه وتعالى

براه من البر الذى هو التراب وانه لم يكن شيئا ولا عينا فجعله شيئا و

عينا فبالحرا ان لا يعجب بحاله ولا يدل بافعاله بل لا يتبجح بصفاء حاله و

قد اشكل عليه حكم ما له وكيف لا يتواضع من يعلم انه نطفة في الابتدا

وجيفة في الانتهاء وفي الحال صريع جوعة واسير شبعة وحمال وحشة

وكنيف في قميص ان امسك عن الاكل ساعة تغير عليه خلوقه وان

عرق في سعيه سطع بغير المستطاب صنان ابطه ورائحة رجله ثم اذا

شاهد نقص نفسه عرف جلال ربه قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه

قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى بل الانسان على نفسه

بصيرة واحقه ما قيل في قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون هو ان تفكر

فتعلم كيف زين العضو الذى لا يزال ظاهرا على مجرى العادة من اعضائك

وهو وجهك وستر الوحشة منك وفيه تقوية للامال والرجا بان يديم

معك هذه السنة في اسداء النعم واكمال الكرم فان من ستر في الحال منك المساوى

حقيق

لحقيق بان لا يفضحك على رؤوس الاشهاد يوم التناد في بعض الحكايات ان

بعضهم رئى في المنام فقيل له ما فعل بك ربك فقال ادناني واعطاني

كتابي فمررت بسيئة فخجلت ان اقرءها فقال لي لا بد من قراءتها فقلت

الهي لا تفضحني بها فقال الوقت الذى لم تستحي ما فضحتك فافضحك الآن

وانت تستحي وقال بعضهم في قوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي

انفسكم افلا تبصرون نبههم على حسن الخلق بما دلهم على صعيد الارض وذكر

الله يلقى عليها كل وحشة فتخرج كل زهرة وخضرة وهكذا المؤمن ان يكون

متسترا غير مترشح محتملا للجفاء غير منتقم لا يقابل بالجفا الا قابل الجافي بالاحتمال وجميل

الاعضاء ويحكى ان بعضهم كان يسئ القول في رجل والرجل يسمع ويسكت فضاق

صدر هذا الرجل فقال له اياك اعني فقال الرجل وعنك احلم فصل وقد قال تعالى

وصوركم فاحسن صوركم ولم يقل لشئ من المخلوقات احسن صورته الا للانسان

تخصيصا له من بين المخلوقات وهكذا قال في آية اخرى لقد خلقنا الانسان

في احسن تقويم وهذا ايضا مما لا يشاركه فيه غيره وقد ورد في القصص

والاثار ان الله تعالى خلق لجبريل عليه السلام ستمائة جناح كلها

مرصعة بالياقوت والدر وجلاجل الذهب محشوة بالمسك لكل جلجل

صوت لا يشبهه الصوت الآخر وان اسرافيل اذا اخذ في التسبيح عطل
على الملائكة تسبيحهم لحسن صوته وطيب نغمته وان نور العرش لو بدا
لصار نور الشمس بالاضافة اليه كنور السراج بالاضافة الى نور الشمس
الى غير هذا من اوصاف المخلوقات ثم انه سبحانه لم يقل لشيء منها احسن
صورته ولا قال لشيء انه خلقه في احسن تقويم الا لهذا الشخص المخلوق من
سلالة من طين ثم دع هذا الذي هو عائد الى الخلقة وانظر الى قوله تعالى
يحبهم ويحبونه هل قال هذا لملك مقرب ومخلوق على جمال الصورة مرتب
كلا ان هذا لاولاد ادم خصوصية ولهم بها على امثالهم مزية فضلا من الله
ونعمة واحسانا بداهم به ومنة عليهم ورحمة **فصل** واعلم ان احسن
التصوير وان كان في ظاهر الخلق فان حقيقة ذلك اتم في باطن الخلق
فان الله تعالى احسن خلق الاكثرين وقليل من حسن خلقه وانما يمتاز
الخلق من البهائم بتسوية الخلق ويمتاز الخواص من العوام بتصفية الخلق
وكما ان الادمي يفارق البهائم بتركيب القامة وترتيب الاعضا فالخواص تفارق
العامة بحسن الخلق وخلوص الصفات ولم يمن الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم
بشيء كما من عليه بحسن خلقه بين امثاله الا ترى كيف اثنى عليه بقوله وانك

لعلى خلق

لعلى خلق عظيم فان الانسان مستور بخلقه بين امثاله مشهور بخلقه
بين اشكاله ويحكى عن يحيى بن معاذ انه قال انا واحد من الناس اذا سكت و
واحد فيهم اذا نطقت وهكذا يجب ان يكون المرء واحدا من الناس من حيث
الصورة والخلق واحدا فيهم من حيث الخلق فسبحان من ركب من قطرة نسمة
واوجد فيه بكمال حكمته وشمول قدرته صورة ثم كما لا تشبه صورة
صورة لم يشبه خلق خلقا ويحكى ان بعض الامراء سال ندماءه عن اشر الاشياء
فقال بعضهم المراة السوء وقال بعضهم الجار السوء وقال بعضهم الخلق السوء فاتفقوا
على ان يتحاكموا الى اول من يلقونه فخرجوا من البلد فاستقبلهم سوادي
مع حمار عليه جرار من خزف فارادوا ان يمتحنوا الرجل فقالوا له لم تسلم علينا
فقال لهم الراكب ينبغي ان يسلم على الراجل فقال بعضهم لبعض انه يشبه
ان يكون حكيما فقالوا وقعت لنا مسئلة فاردنا ان نتحاكم اليك فيها
فقال احفظوا حماري اذا لئلا يشتغل قلبي وقعد فذكروا له المسئلة فقال
شر الثلاثة الخلق السوء لان المراة يمكن ان تتخلص منها بالطلاق و
الجار السوء يرجى الخلاص منه بالغيبة والفراق والخلق السوء معك اينما
كنت فاستحسن الامير ذلك وقال سل حاجتك فقال الرجل اني لا اريد

شر

مطلب
سال عن اشر الاشياء

ان الحكم عليك في خزانتك ولكن اسالك حاجة ان قضيتها نفعتني ولم
تضرك فقال وما هي فقال ان النيروز والمهرجان قريب منا و
الناس يبعثون اليك الهدايا ويخدمونك بها فنادي في البلد لا اقبل
من واحد هدية الا مع جرة من عملي لا يبيع ذلك بحكمي فاستحسن الامير ذلك
واجابه اليه وامر حتى نودي في البلد قال فكل من طلب منه جرة قال لا ابيع
الا بدينار واحد فكان الناس يشترون وكان للامير وزير فارسي فقيل
له ان هذا الرجل يبيع جرة بدينار فقال انما تساوي نصف درهم فليأخذ
منا درهما او درهمين فقال الرجل لا تشتري ان لم ترد فاعاد عليه
الرسول في اليوم الثاني وقال تعال وخذ الدينار فقال لا ابيع الا بمائة
دينار فجرد الوزير وقال بالامس كنت لا اعطيك دينارا واليوم اعطيك
مائة فقال لا تشتر ان لم ترد فصبر ذلك اليوم فلما كان في اليوم الثالث
لم يجد بدا من الجرة فارسل اليه وقال تعال خذ الذهب فقال لا ابيع الا
بالف دينار فزاد غضبه وابا من ان يشتري فلما كان الغد وكان ذلك
اليوم العيد ولم يكن احد يرسل قبل الوزير هدية فبقي الوزير وارسل الى
الرجل وقال له تعال وخذ ما تريد فقال لست ابيع الجرة فالح عليه

من التوبة بالقول

التراخي كانه قال سبحانه من لم يتب في الحال ولكن في اخر العمر وقيل ان رجلا
كان يقول الهي ابطات الهي ابطات فهتف به هاتف لم تبطئ وانما ابطا من
مات ولم يتب وقوله تعالى يعمل سوءا اخبار عن الفعل وقوله تعالى ثم يستغفر الله
اخبار عن القول كانه قال الذين زلاتهم افعال وتوبتهم اقوال لقد سهل
عليك الامر من رضي منك بمقالة وقد عملت ما عملت ثم انظر ايش قال في قوله
يجد الله طلبوا المغفرة فوجد والله ونكتة لمن يعقل اليس العجب من السيارة
وقد طلبوا الماء ليشربوا فوجدوا يوسف انما العجب من عاص طلب المغفرة
فوجد الله تعالى وجاء في بعض الاخبار ان رجلا في الزمن الاول قتل تسعة و
تسعين رجلا بغير حق فجاء الى بعض العلماء فقال ما تقول فيمن قتل تسعة وتسعين
رجلا بغير حق فقال العالم انه في النار فغضب الرجل وقتل العالم ثم انه بعد مدة فجاء
الى عالم اخر وقال له ما تقول فيمن قتل مائة رجل بغير حق ثم تاب هل يقبل الله
توبته فقال نعم فقال انا ذلك الرجل فما تامرني به قال له العالم سبيلك ان
تمضي الى البلد الفلاني فان الله تعالى يقبل توبتك هناك فمضى الرجل ومات
في الطريق فتخاصم ملائكة الرحمة وملائكة العذاب في قبض روحه فبعث الله تعالى
ملكا فقال امسح الارض التي قطعها والتي بقيت وانظر الى اي البلد هو اقرب

فنظر الملك فوجده اقرب الى ارض التوبة بشبر فامر الله سبحانه به الى الجنة

باب في معنى اسمه القهار القهار اسم من اسمائه تعالى ورد به القران العزيز بانه قاهر وانه قهار قال الله عز وجل وهو القاهر فوق عباده وقال سبحانه هو الله الواحد القهار واختلف اهل الحق في معنى القهار هل هو من صفات الذات او من صفات الفعل فقال قوم انه من صفات الذات وهو بمعنى المبالغة من القاهر ومنهم من قال انه من صفات الفعل ومعناه الجبار الذي يحصل مراده من خلقه شاؤا او ابوا رضوا ام كرهوا واما الاشارة فيه فمن علم انه القهار خشي بغتات مكره وخاف فجاة قبره فيكون وجلا بقلبه منفردا عن قومه مستديما لكربه مفارقا لخلطائه وصحبه كما قيل

فريد عن الاوطان في كل بلدة … اذا عظم المطلوب قل المساعد

فصل واعلم ان الله سبحانه قهر نفوس العابدين وقهر قلوب العارفين وقهر ارواح المحبين فنفس العابد مقهورة بخوف عقوبته وقلب العارف مقهور بسطوة قربته وروح المحب مقهورة بكشف حقيقته فالعابد بلا نفس لاستيلاء سلطان افعاله عليه والعارف بلا قلب لاستيلاء سلطان اقباله عليه والمحب بلا روح لاستيلاء كشف جلاله

وجلاله عليه فصل واعلم انه لا بقاء للمنى والرغبات مع شهود الجنان ببصر الايمان ولا بقاء للهوى والشهوات مع شهود النيران ببصر البرهان ولا بقاء للحظوظ والعلاقات مع شهود السلطان ببصر العرفان ومتى اراد العارف فرجة في مطالبات القربة قهرته بوادي الهيبة وردته الى توابع البهجة فشتان بين عبد مقهور بافعاله وبين عبد مقهور بجماله وجلاله

فصل ان قهر الحق سبحانه وتعالى للاغيار تنغيص احوال الدنيا وان قهره للاحباب باختطاف الاسرار عما سوى المولى فليس لهم مع مخلوق قرار ولا للاغيار عندهم مقدار طاحت شواهدهم عند شهوده وبادت سرايرهم عند ظهوره فهم محو فيما هنالك الاشباح موجودة والاحساسات مفقودة وفي معناه انشدوا

محوت اسمي ورسم جسمي … وغبت عني ودمت انتا

ففي فنائي فنا فنائي … ففي فنائي وجدت انتا

فانت مني خيال عيني … وحيث ماكنت كنت انتا

فصل واعلم ان الله سبحانه قهر جميع عباده بالموت الذي ليس لاحد عنه محيد لم ينج منه نبي مرسل ولا ملك مفضل ولا نجا منه ملك مقرب طاحت عند ذلك صولة المخلوقين وبادت عند سطواته قوى الخلايق اجمعين ويقال ان الله تعالى يذيق ملك الموت طعم الموت فيقول

عند النزع وعزتك لو علمت ان طعم الموت يكون مثل هذا ما قبضت روح
وناهيك من قهر العباد انه يقبض ارواح جميع المخلوقين ثم يقول لمن الملك
اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار فاين سلطان الجبابرة عند ذلك
واين ولاية الاكابرة فيما هنالك واين الانبياء والرسل واين الملائكة و
السفرة واين آدم وذريته واين اهل الجحود والالحاد واين اهل التوحيد والرشاد
زهقت النفوس وبليت الاجساد وبقي الذي لم يزل ولا يزال وفي بعض الحكايات
ان بعض خلفاء بني العباس كان له غلام صاحب جيش له وانه تملك خمسة
الاف غلام فقربت وفاة هذا الخليفة فاحضره وكان الدولة لاخذ البيعة
لاحد اولاده وكان هذا صاحب الجيش قائما على راسه وكانوا على البهو
فنظر هذا الخليفة اليه فخاف صاحب الجيش انه نظر اليه نظر سخط
فرجع القهقرا فسقط من ذلك البهو واندقت عنقه من هيبة الخليفة
في الوقت والساعة فوضعوه في بيت وتشاغلوا عن دفنه باخذ البيعة
لولي عهده فلما رجعوا اليه وجدوا الفارة فقات عينه التي بها
نظر الى ذلك الغلام فسبحان من قهر عباده بما شاء من خلقه وفي القصة
ان نمرود خرج بعسكره وكان معسكره اربع فراسخ في اربع فراسخ فقال لابرهيم عليه السلم

قل لهذا الرب

قل لهذا الرب الذي تدعوه حتى يخرج ليحاربني فقال ابرهيم الهي تسمع ما يقول
هذا الكلب فقال الله تعالى لجبريل عليه السلم ارسل اليه اقل بعوضة
خلقتها فعرض جبريل جيش البعوض فوجد بعوضة عرجا شلاء
فسلطها عليه وقال لها امهليه ثلاثا كل ذلك ابلاء للعذر وابقاء
للكرم فلم يقلع عن غيه فصعد البعوض الى دماغه وكان ياكل دماغه
حتى وضع عند نفسه مرزبة وكان كل من يدخل اليه يامره ان يضرب
بها الى دماغه مرات وكان يجد في ذلك راحة حتى هلك قال الله تعالى
وان جندنا هم الغالبون **باب في معنى اسمه الوهاب** اعلم ان الواهب و
الوهاب من اسمائه تعالى ورد به القران في قوله نعم العزيز الوهاب و
انعقد عليه الاجماع يقال وهب يهب وهبا وهبة فهو واهب ووهاب
ومعناه المعطي وهو من صفات الفعل والله تعالى جزيل العطاء جميل
الهبة والحباء كثير اللطف والاقبال عظيم المن والنوال يعطي قبل
السوال ويعطي خصائص الافضال وجاء في القصة ان موسى عليه السلم
قال لله سبحانه اني ارى في التورية امة اناجيلهم في صدورهم من
هم قال تلك امة احمد فلم يزل حتى اشتاق موسى الى لقائهم فقال انك

لا تراهم ولكن ان شئت اسمعتك اصواتهم فنادى امة محمد عليه السلام وهم
فى اصلاب ابائهم فقالوا لبيك ربنا فقال يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالونى وغفرت
لكم قبل ان تستغفرونى فمن تحقق ان اسمه الوهاب لم يحتشم من الفقر ومقامات
الضر ورجع اليه فى كل وقت بحسن القصد **ويحكى ان الشبلى** سال بعض اصحاب
على الثقفى اى اسم من اسمائه تعالى يجرى على لسانه اكثر فقال الرجل اسمه الوهاب
فقال لذلك كثر ماله **ويحكى عن** بعضهم انه قال كنت جالسا فى جماعة فوقف
علينا سائل وسال شيئا فلم يعطه احد شيئا فبكى ذلك الرجل بكاء شديدا فرق
له قلبى فقلت تعال حتى اعطيك شيئا فقال انى لم ابك لما توهمت ولكن
تذكرت ذل من يهرب من رحمة الله كيف يكون حاله ومضى فلما كان بعد ايام اذا
نحن بانسان عليه ثياب حسنة فوقف علينا وقال اتعرفونى فقالوا لا انكرك
فمن انت قال السائل الذى رددتمونى ذلك اليوم فرجعت الى ربى وسالته الغنا
فاعطانى واغنانى واحسن نعامى ومن الذى يحتاج منكم الى شئ وتحلو مع
كل واحد منا بشئ **وحكى** عن بعضهم انه قال رايت شيخا عريانا فى الطواف وهو
يقول ٥ اما تستحيى يا خالق الخلق كلهم ٥ اناجيك عريانا وانت كريم ٥
وترزق ابناء الخنازير والزنا ٥٥ وتترك شيخا من سره تميم ٥

وعلو شأن هذه الامة

فقلت الا تعلم انه لا يخاطب بمثل هذا فقال اليك عنى انا اعلم به منك
ومضى قال فلم البث ان جاء الرجل وعليه جبة خز وهو يتبختر فلما رانى
قال لم اقل لك انا اعلم به منك قبضت منه جبة خز **فصل** ومن تحقق
انه الوهاب لم يرفع حوائجه الا اليه ولم يتوكل الا عليه فربما يسال
بحكم الخشوع والتذلل وربما يسال بحكم البسط والتدلل **وحكى عن بعضهم**
انه قال كنت ببيت المقدس فى المسجد فرايت انسانا ملتفا بعباءة قائما
فسمعته يقول ان اطعمتنى الخبز والطعام الفلانى والعصيدة والا
كسرت قناديلك فقلت انا لله اما مجنون واما ولى مدلل قال وعاد
الى حالته ونام قال واذا انا بحمال معه ما اشار اليه فوضع بين يديه
فاستوى الرجل فاكل منه شيئا وحمل الرجل الباقى ومضى فقفوت اثره و
سالته عن القصة فقال انى رجل حمال اشتهى على صبيانى هذا منذ زمان
فاصلحته اليوم فغفوت غفوة فرايت قائلا يقول لى ولى من اوليائى
فى المسجد اشتهى هذا فاحمله اليه ثم احمل ما فضل الى صبيانك واعلم
ان من صح توكله عليه لم يرفع حوائجه الا اليه **باب فى معنى
اسم الرزاق** والرزاق اسم انعقد عليه الاجماع ومعناه المبالغة

من الرازق وحقيقة الرزق ما كان معه الانتفاع به مهيّأ وهو مصدر
رزقه يرزقه رزقاً فهو رازق فكلّ ما يمكن ان ينتفع به فهو في ذاته رزق و
ينقسم الى حلال وحرام فما كان موافقاً للاذن فهو حلال وما كان بعكسه
فهو حرام ويبطل قول المخالفين انه الملك لوجوب القول بان الله سبحانه رازق
الطير والبهائم والسباع ولا ملك لها ومن عرف ان الله هو الرزاق افرده
بالقصد اليه بدوام التوكل عليه قال الله سبحانه الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر وقيل لبعضهم من اين تأكل فقال من خزائن ملك لا تدخلها اللصوص
ولا تأكلها السوس وجاء رجل الى حاتم الاصم فقال من اين تأكل فقال من خزائنه
فقال الرجل يلقي عليك الخبز من السماء فقال لو لم تكن الارض له لكان يلقي على
الخبز من السماء فقال الرجل انتم تقولون الكلام فقال انه لم ينزل من السماء
الا الكلام فقال انا لا اقوى على مجادلتك فقال لان الباطل لا يقوم مع الحق
ودخل حاتم الاصم على امرأته فقال اني اريد ان اسافر فكم تحتاجين من
النفقة حتى اضعها فقالت بقدر ما تخلو من الحياة فقال حاتم وما يدريني
كم تعيشين فقالت له كِلْه الى من يعلمه فلما خرج حاتم الى السفر دخل عليها
النساء يظهرن الاهتمام بشأنها وانه تركها بلا نفقة فقالت المرأة انه كان

تقسيم الرزق الى حلال وحرام للاذن وعكسه

لعله تقولون

اكالا

٦٢

اكالا للرزق ولم يكن رزّاقاً فصل واعلم ان الله سبحانه خصّ الاغنياء بوجود
الارزاق وخصّ الفقراء بشهود الرزاق وان من سعد بوجود الرزاق ما
ضرّه ما فاته من وجود الارزاق ومن عرف انه هو الرزاق رجع اليه
فيما يسنح له من جليل خطب ودقيق شغل لانه علم ان الله لا شريك له في رزقه
كما لا شريك له في خلقه وقيل ان موسى عليه السلام قال يوماً في مناجاته
الهي انه تعرض لي الحاجة الصغيرة احياناً افاسألها منك او اطلبها من غيرك
فاوحى الله تعالى اليه لا تسأل عن غيري وسلني حتى عن ملح عجينك و
علف شاتك وسمعت الشيخ ابا علي يقول من علامة المعرفة ان لا تسأل
حوائجك قلّت او كثرت الا من الله مثل موسى عليه السلام اشتاق الى
الرؤية فقال رب ارني انظر اليك واحتاج مرّة رغيفاً فقال رب اني لما
انزلت الي من خير فقير طلب القليل والكثير من الله ويحكى عن حماد بن سلمة
انه قال كان في جواري امرأة ارملة لها ايتام وكانت ليلة ذات مطر فسمعت
صوتها وهي تقول يا رفيق ارفق فخطر ببالي انها اصابتها فاقة فصبرت
حتى احتبس المطر فحملت معي عشرة دنانير ودققت عليها الباب فقالت حماد
بن سلمة فقلت نعم حماد كيف الحال فقالت خير وعافية احتبس المطر و

مطلب خصوا الاغنيا بوجود الارزاق وخصوا الفقرا بشهود الرزاق

لتعرض لي

مطلب يحكى عن امراة

في الصبيان فقلت خذي هذه الدنانير واصلحي منها بعض شانك
قال فصاحت بنية لها خماسية لا نريد يا حماد ان تكون بيننا
وبين ربنا واسطة ثم قالت لامها لما رفعت صوتك باظهار
السر علمت ان الله عز وجل يؤدبنا باظهار السر على يدي مخلوق

فصل ومن الناس من تسمو همتهم فلا يطلبوا منه سبحانه الحوايج الخسيسة
ويحكى عن الشبلي انه ارسل الى شخص ان ابعث الينا من دنياك فكتب اليه ذلك
الشخص سل دنياك من مولاك فكتب اليه الشبلي دنياي حقيرة وانت حقير
وانما اطلب الحقير من الحقير ولا اطلب من مولاي غير مولاي **ويحكى عن امراة**
يحيى بن معاذ انها قالت ليحيى لقد قضيت العجب من بنيتنا هذه انها طلبت
مني شيئا تاكله مع الخبز فقلت لها سلي من الله فقالت انا استحيي من الله
ان اسال منه ما اكل فشتان بين من هو صبي بلغ من حسن ادبها ان تستحيي ان
يسال من الله مباحا من الرزق الحلال وبين من هو شيخ طعن في السن
لا يستحيي من الله وهو يراه على محظور عنه نهاه **نكتة** يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر **فمنهم** من يرزقه لطايف التوحيد وخصائص التوفيق
ومنهم من يحرمه ذلك ويربطه بالخذلان وسوء الحرمان ونعوذ بالله من ذلك

مطلب لطائف التوحيد

فصل

فصل واعلم انه يرزق الارواح والسرائر كما يرزق الاشباح والظواهر
يحكى ان رجلا كان يخدم سهل بن عبد الله فاصابه الجوع فقال يا استاذ
القوت فقال سهل الله ثم قال له بعد مدة يا استاذ لا بد من القوت فقال لا بد
من الله **وقيل** اي شيء القوت فقال ذكر الحي الذي لا يموت وفي معناه انشد
اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها ؞ فكم تلبث النفس التي انت قوتها ؞
ستبقى بقاء الضب في الماء او كما ؞ يعيش ببيداء المهامة حوتها ؞
والحق سبحانه وتعالى يقبض ارزاق الظواهر ويضيفها الى قوم ويبسطها
على اخرين كذلك سنة الله في ارزاق القلوب يرددها بين قبض وبسط و
انما يعطيهم اذا شاء وما شاء كما شاء لا لعلة استحقاق ولا بسبب استيجاب
وقيل ان موسى عليه السلام قال يوما في مناجاته الهي اني جايع فاوحى الله تعالى
اليه اني اعلم ذلك قال فاطعمني فقال سبحانه حتى اريد وكما ان للظواهر
طعاما وشرابا كذلك للسرائر طعام وشراب **قال اهل** الاشارة في قوله تعالى والذي
هو يطعمني ويسقين لم يشر الى طعام معهود ولا شراب مالوف وانما اشار الى طعام
المعرفة والى شراب المحبة وانشدوا ؞ شربت الحب كاسا بعد كاس ؞
فما نفد الشراب ولا رويت ؞ وانشدوا ؞ سقاني شربة احيت فوادي ؞

مطلب الاشارة في قوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين

فلا ازوى الى يوم التناد وقال بعضهم دخلت على داود الطائى فرايته منبسطا
وكنت اذا دخلت عليه اراه منقبضا فقلت اى شى حالك فقال سقانى البارحة
شرابا نسيه فاردت ان اجعل اليوم يوم العيد فقلت اما تاذن لى ان احمل طعاما
اليك حتى تفطر فقال لست اشير الى هذا وشتان بين شراب يدار على الكف
وشراب يكون فى حب لطف وراوية كشف وانشدوا فاسكر القوم دور كاس
وكان سكرى من المدير باب فى معنى اسمه الفتاح ورد فى الخبر ونص
القران ذلك بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
فيكون ذلك فى وصفه بمعنى القضا او الحكم والعرب تسمى الحاكم الفتاح لانه
يفتح بقضائه ما انغلق من خصومتهم ويكون الفتاح فى وصفه الذى يفتح
لهم ما انغلق لهم من ابواب الرزق وتقاصر عنه حيلهم ويقال فتح لهم
باب الخير وفتح عليهم باب العذاب قال الله سبحانه فتحنا عليهم ابواب كل شى حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة والفتح فى اللغة ضد الغلق والمفتاح الآلة
التى يفتح بها الغلق وجمعه مفاتيح وهو المفتاح ايضا وجمعه مفاتح واذا علم
العبد انه هو الفتاح والقاضى بين عباده تجنب سبل الظلم وتنكب عن
معنى الجور تحققا انه سبحانه يحاسب على الصغير والكبير ويطالب بالنقير

والقطمير

٦٤

والقطمير يحكى عن بعض الصالحين انه قال لولده لى اليك حاجة فقال و
ما هى قال ان تقول لى كل ليلة بالمساء كلما قلته بالنهار فتكفل الابن بذلك
اليوم وحفظ ما قاله للناس واعاده على ابيه فلما اصبح قال له ابوه
مثل ذلك فقال له عذبنى بما شئت ولا تكلفنى هذا فانى لا اطيقه فقال له
الاب يا بنى اذا كنت لا تطيق محاسبة ابيك ليوم واحد مع هذا اللطف
فكيف تطيق محاسبة غيرك يوم لا يسمع من الجواب الا ما كان صوابا ويقال
ان الله تعالى يامر مناديا يوم القيمة ينادى ان الله تعالى انا ظالم ان جازنى
اليوم ظلم ظالم فاذا علم العبد انه مسئول عن جميع احواله وافعاله استعد
لذلك اليوم فلا يعمل ما يخاف عليه العتاب ويخشى لاجله العذاب وقد روى
فى الخبر انه لا تزول قدم العبد عن مكانه حتى يسئل عن ثلاث يقال له شبابك
فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومالك من اين جمعته وفيما انفقته وفى هذا
المعنى تسلية للمظلومين وتقريع للظالمين وتفريج لكربة الممتحنين وقال ابن عباس
فى معنى قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ما نزلت هذه الاية الا
وعيدا للظالم وتعزية للمظلوم واما من علم انه الفتاح للابواب الميسر للاسباب
الكافى للخطوب المصلح للامور فانه لا يتعلق قلبه بغيره ولا يشتغل سره

بدونه وهو يعيش معه بحسن الانتظار لا يزاد بلاءً الا ويزداد بربه ثقةً

ورجاءً كيعقوب عليه السلم قال لبنيه بعدما طال الامر وتمادت الغيبة

ورجعوا غير مرةٍ خائبين يا بنيّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا

تياسوا من روح الله **ويحكى** عن بعض الفقراء انه كان ياتي كل يوم ويقف

بحذاء الكعبة بعدما كان يطوف ماشاء الله ويخرج من جيبه رقعةً وينظر

فيها فلما كان بعد ايامٍ فعل ذلك ثم تباعد ومات فجاء بعض من يرمقه و

نظر في الرقعة فاذا فيها فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا فكان الرجل اصابته

فاقةٌ فصبر ولم يظهر حاله للمخلوق حتى مات رحمه الله **فصل** واعلم ان

من اداب من علم انه الفتاح ان يكون حسن الانتظار لوجود لطفه

سبحانه دائم الترقب لحصول فضله مستديم التطلع لنيل كرمه تاركاً

للاستعجال عليه ساكناً تحت جريان الحكم عالماً بانه لا يقدم ما حكم بتاخيره

ولا يوخر ما حكم بتقديمه واعلم انه يفتح للنفوس بركات التوفيق وللقلوب

روية التحقيق فبتوفيقه تتزين النفوس بالمجاهدات وبتحقيقه تتزين القلوب بالمشاهدات

ويحكى ان رجلاً كان يوذن لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه في مسجده وكانت جاريةٌ

تخرج من دار علي رضه تستقي الماء بالغدوات فكان الموذن يقول لها كل يومٍ يا فلانة

اني احبك فذكرت لعلي فقال لها قولي له وانا ايضاً احبك فايش بعد هذا

فقالت الجارية للموذن ذلك فقال لها الموذن اذا نصبر حتى يحكم الله بيننا

فذكرت ذلك لعلي رضي الله عنه فدعا بالموذن وسأله عن القصة فاخبره بالصدق

فقال علي رضي الله عنه خذ بيدها واحملها الى بيتك فقد حكم الله بينكما **وقيل** ان رجلاً

من الفقراء طاب قلبه يوماً فخرج في وجده ودخل بلاد الروم من غير قصدٍ

فاسر واقيم في جملة الاسراء للبيع وطلب الزيادة ممن يزيد والرجل في سكره

فافاق وراى نفسه على تلك الحال فقال اتاني حبك فيمن يزيد في صفقة الذل

ونعت العبيد • قد حضر البايع والمشتري • عبدك موقوف فماذا تريد

قال فتغافلوا عنه في تلك الحال ومضى الرجل على وجهه وخرج من بلاد الروم

الى بلاد الاسلام ولم يقل له احد شيئاً فتامل فتح الفتاح ما الطفه لا اله الا هو

باب في معنى اسمه العليم العليم اسم من اسمائه تعالى ورد به القرآن وهو

عليم وعالم وعلام واعلم من كل عالمٍ والتوقيف في اسمائه سبحانه معتبر ولان

في جوازها منتظر فلا يسمى سبحانه الا بما ورد به الكتاب والسنة وانعقد عليه

اجماع الامة ولهذا لا يسمى سبحانه عارفاً ولا فطناً ولا عاقلاً ولا دارياً ولا ذكياً

ولا شاعراً ولا اماماً وان كان الجميع بمعنى واحدٍ وعلمه سبحانه نعت من نعوته

[Right margin note:] وتم قصة الجارية مع الموذن ... زمن علي رضي الله عنه

ووصف مختص بذاته ليس بمكتسب ولا ضرورة دل على ثبوته شهادة افعاله الحكمية
فاذا ثبت ذلك فمن شان من تحققه ان يكون مكتفيا بعلمه عن جريان حكمه ساكنا
عن تدبيره وتقديره فارغا عن احتياله واختياره قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين ولما ان تعرض جبريل
للخليل عليهما السلام وهو في الهوى حين رمي من المنجنيق قال له هل من حاجة
فقال اما اليك فلا قال فاسال الله تعالى فقال حسبي من سوالي علمه بحالي
ويحكى ان رجلا قال لبعض المومنين انطلب الرزق قال ان علمت اين
هو فاطلبه فقال اسال الله تعالى فقال ان علمت انه نسيك فذكره ومن اداب
انه تعالى عالم الخفيات خبير بما في الضماير والسراير من الخطرات لا يخفى عليه شي من
الحوادث في جميع الحالات فبالحري ان يستحيي عن موضع اطلاعه ويرعوي عن الاغترار
بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومعاجلة مكره قال الله تعالى يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم وفي بعض الكتب الم تعلموا اني اراكم فالخلل
في ايمانكم وان علمتم اني اراكم فلم جعلتموني اهون الناظرين اليكم فصل ومن اداب
ان لا يعارض مخلوقا فيما يحتاج اليه من مطالبه اكتفاء بعلمه فانه ان ساكن
بقلبه مخلوقا عوقب في الوقت ان كان له عند الله قدر ويحكى عن ابراهيم

مطلب
الاكتفاء بعلمه تعالى

الخواص

الخواص انه قال كنت في البادية وكنت قد تهت فسمعت نباح كلب من بعيد و
اصغيت اليه واخذت نحو ذلك الصوت وقلت في نفسي امشي بنباحه لاني
في العمارة فانه لا يكون الا في عمارة فلم البث ان صفعني شخص من ورائي ولم اره
فوقع على البكا وقلت الهي هذا جزاء من توكل عليك فهتف بي هاتف مادمت
في خفارتنا كنت عزيزا وانما صفعت لانك دخلت في خفارة كلب وهذا راس
من صفعك فنظرت فاذا براس مقطوع بين يدي ويحكى عن الخواص رحمه
الله قال كنت جايعا في الطريق فوافيت الري فخطر ببالي ان لي بها معارف فاذا
دخلتها اضافوني واطعموني قال فلما دخلت البلد رايت في البلد منكرا احتجت
ان امر فيه بالمعروف فامرت بالمعروف فاخذوني وضربوني فقلت في نفسي
من اين اصابني هذا الضرب على جوعي فنوديت في سري انما اصابك ذلك لانك
سكنت الى معارفك بقلبك وقلت انهم يطعموني اذا دخلت البلد ويحكى
عن بعضهم انه قال كنت جايعا فقلت لبعض معارفي اني جايع فلم يفتح لي من
قبله بشي فمضيت فوجدت درهما ملقى على الطريق فرفعته فاذا فيه مكتوب
اما كان الله عالما بجوعك حتى قلت اني جايع ويحكى عن ابي سعيد الخراز
قال خرجت وقتا من البادية وكنت جايعا فدخلت الكوفة وكان لي بها

صديق يقال له الجرادى وكان يضيفنى اذا دخلت الكوفة فاتيت حانوته
فوجدته غايبا فدخلت مسجدا بقرب حانوته انتظر رجوعه وقلت بسم الله
الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وسلام علينا وعلى عباد الله
المتوكلين وقعدت مستندا الى اسطوانة انتظر الجرادى قال فدخل داخل
وقال الحمد لله رب العالمين سبحان من اخلا الارض من المتوكلين وسلام
علينا وعلى عباد الله الكذابين يا ابا سعيد يا مدعى التوكل فى الصحارى
والبرار ليس التوكل الجلوس على البوادى ينتظر الجرادى قال فالتفت فلم اجد
احدا **وهكذا** سنة الله مع خواص عباده لا يسامحهم فى خطرة ولا يتجاوز
عنهم لحظة يطالبهم بالصغير والكبير ويضايقهم بالنقير والقطمير واما
الذين خست رتبتهم وقلت قيمتهم فيذرهم بامهاله يغترون وفى غفلاتهم
يتهمكون حتى اذا اخذهم بغتة وهم لا يشعرون اهلكهم بمرة ونعوذ بالله
من ذلك بحوله وطوله

باب فى معنى اسمه القابض الباسط

اعلم انهما اسمان لله تعالى ورد بهما الخبر ونطق بهما لفظ القرآن وهما من صفات
فعله قيل معناه قابض الارواح عن الاشباح عند الممات وباسط الارواح
فى الاجساد عند الحياة **وقيل** معناه انه يقبض الصدقات عن الاغنياء

يعنى يقبلها

يعنى يقبولها ويبسط الرزق للفقراء يعنى يعطيها لهم ويهبها **وقيل** يقبض
القلوب اى يضيقها ويوحشها ويبسط القلوب اى يبهجها ويونسها وقيل
يقبض الرزق اى يضيقه ويبسطه اى يوسعه **واعلم** ان القبض والبسط
على اصطلاح اهل المعرفة فى تخاطبهم نعتان يتعاقبان على القلوب
فاذا غلب على قلب عبد الخوف كان بعين القبض واذا غلب على قلبه الرجا كان صاحب
من اهل البسط **وحكى** عن الجنيد انه قال الخوف يقبضنى والرجا يبسطنى
والحق يجمعنى والحقيقة تفرقنى وهو فى ذلك كله موحشى غير مونسنى لحضورى
لذوق طعم وجودى فليته غيبنى وافنانى منى **فصل** فاذا كوشف العبد
بنعت جماله بسطه واذا كوشف بنعت جلاله قبضه فالقبض يوجب ايحاشه
والبسط يوجب ايناسه واعلم انه يرد العبد الى احوال بشريته فيقبضه
حتى لا يطيق ذرة ويأخذه مرة عن نعوته فيجد ليحمل ما يرد عليه قوة و
طاقة **وحكى** عن ابى عثمان الحيرى انه كان عند ابى حفص استاده فمد
يده الى زبيبة فاخذ ابو حفص على حلقه واستردها منه فلما سكن ابو حفص
قال له ابو عثمان يا استاذ انا اعلم انه ليس للدنيا عندك خطر فكيف ضايقتنى
فى زبيبة فقال ابو حفص من ذا يثق بقلب لا يملكه صاحبه **وحكى عن بعضهم** انه

قال كنت مع الخواص فى سفر فنزلنا تحت شجرة فجاء اسد فربض بقربنا
ففزعت فزعا شديدا وعلوت الشجرة وقعدت على غصن الى الصباح من خوف
الاسد ونام الخواص ولم يحفل به فلما كان الليلة الثانية نزلنا فى مسجد
فنام الخواص فوقع على وجهه بقة فضج فقلت له ان هذا عجب لم تحتشم
البارحة من الاسد وجزعت الليلة من البقة فقال ان البارحة كنت
ماخوذا عنى والليلة انا مردود على ويحكى عن الشبلى انه قال من عرف الله
حمل السموات والارض على شعرة من جفن عينيه ومن لم يعرف الله لو تعلق
به جناح بعوضة لضج فحمل هذا منه على حالتى القبض والبسط فصل

مطلب
حق تعالى يقبض الصدقات من الاغنياء ويقبلها لئلا يمن الغنى على الفقير

واعلم انه يقبض الصدقات من الاغنياء ويقبلها لئلا يمن الغنى على الفقير
ويبسط الرزق للفقير لئلا يلحقهم منة من الاغنياء ليكون دفع الغنى الى
الله وقبض الفقير من الله فلا يبتغى الفقير غير الله ولا يبتغى الغنى غير الله
فكان الاشارة الى الجانبين افراد القلب لله عن غير الله وتصفية السر عما
سوى الله فالفقير ينبغى ان لا يذل للغنى بل يذل لله والغنى يجب ان لا يذل
لغير الله بل يستقل بالله فصل وكان الدقاق يقول القبض حق الحق
منك والبسط حظ العبد فلان تكون بحظه منك اتم من ان تكون

بحظك

بحظك منه وينبغى ان يتجنب الضجر فى وقت قبضه ويتجنب ترك الادب فى
حال بسطه وفى بعض الحكايات ان بعضهم فتح على باب من البسط فزلت
زلة فحجبت عن مكانى وسئل بعض المشايخ عن تلك الزلة ايش كانت فقال
انبساط مع الحق بغير اذن وعن هذا خشى الاكابر والسادة باب فى معنى
اسمه الخافض الرافع اعلم انهما اسمان من اسمائه سبحانه وتعالى ورد بهما الخبر
وهما من صفات فعله يرفع من يشاء بانعامه ويخفض من يشاء بانتقامه و
على هذا يحمل تصريفه لعباده فى حالتى عزهم وذلهم وغناهم وفقرهم وكذلك
رفع الحق وحزبه وخفض الباطل وجحده ورفع الدين وشعاره وخفض
الباطل واثاره ورفع التوحيد ودليله وخفض الالحاد وسبيله ورفع
الاسلام وانواره وخفض الاصنام ومن رضى تعظيمها واختاره ورفع
القلوب لتقريبه وخفض النفوس بحكم تعذيبه ورفع اولياءه لحفظ
عهده وحسن وده وجميل رفده وصدق وعده وخفض الاعداء بصده
ورده وطرده وبعده ورفع من اتبع رضاه وخفض من اتبع هواه وقيل من
رضى بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقيل فى بعض الحكايات ان رجلا
رئى واقفا فى الهوا فقيل له بم بلغت هذه المنزلة فقال انا رجل جعلت هواى

تحت قدمي فسخر لي الله الهوى وليس المرفوع قدرا والمعلا شانا وامرا والمستحق

مجدا وفخرا من وضع الطين على الطين والتكبر على المساكين والتجبر على اشكاله بكثرة

ماله واستقامة احواله وانما المشرف شانا والمعلا رتبة ومكانا من رفعه الله

بتوفيقه وايده بتصديقه وهداه الى طريقه صفى مع الله

قلبه وخلاله وجهه وصعد الى السماء انينه وصدق الى تعالى شوقه

وحنينه وروى في الخبر كم من اشعث اغبر ذى طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله

لابر قسمه واعلم ان المخفوض حقا من تنكبه التوفيق والنصرة وادركه الخذلان

والفترة واسرته نفسه في شهواتها وفي وقته تقصير وتخليط ان رجع

الى نفسه لم يجد خيرا من قلبه وان رجع الى قلبه لم يجد خيرا من ربه وان

رجع الى ربه لم يجد خطر القدرة فهو بالهجران موسوم وبين الفترات والاشتغال

مقسوم يبيت في فترة ويصبح على حسرة وفي بعض الحكايات من اراد ملك

الدارين فليدخل في مذهبنا يومين وفي معناه انشدوا

لله درهم من فتية بكروا ۰ مثل القضاة وكانوا كالمفاليس

وقيل ان امراة كانت تكنس المساجد تسمى مسكينة فماتت فرويت في المنام فقيل

لها ما حالك يا مسكينة فقالت هيهات ذهب المسكنة وجاء الغناء الاكبر فصل وان

دونه

٦٩

من تذلل لله تعالى في دنياه رفعه الله في عقباه قال الله تعالى وملكا كبيرا جاء في التفسير انه

يرسل الله تعالى الى وليه الملك ويقول له استاذن على عبدي فان اذن لك فادخل

والا فارجع فيستاذن عليه من سبعين حاجبا ثم يدخل عليه اذا اذن له ومعه

كتاب الله مكتوبا على عنوانه من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت فاذا فتح

الكتاب وجد فيه مكتوبا عبدي اشتقت اليك فزرني فيقول للملك هل بالبراق فيقول

نعم فيركبه فيغلب الشوق على قلبه فيحمله الشوق ويبقى البراق الى ان يصل الى بساط

اللقا واما الذين يخفضهم فهم اذل من التراب تطوهم الاقدام قال الله تعالى فلا نقيم لهم يوم

القيمة وزنا باب في معنى اسمه المعز المذل وهما اسمان من اسمائه تعالى وهما

من صفات فعله فاعزازه للعبد يكون في الدنيا والاخرة فاما في الدنيا يكون

بالمال والحال فالمال للتجمل الظاهر والحال لتزين السراير فالمال يحصل الاستغناء

به عن الامثال والاشكال والحال يحصل الافتقار بها الى من لم يزل ولا يزال فالاعزاز

بالمال فيما بين الخلق والاعزاز بالحال على باب الحق واعلم ان الله سبحانه يعز الزاهدين

بعزوب نفوسهم عن الدنيا والرغايب والمنى ويعز اصحاب العبادات بسلامتهم عن

اتباع الهوى ويعز المريدين بزهادتهم في صحبة الورى وانقطاعهم الى باب المولى

ويعز العارفين بتاهلهم لمقامات النجوى ويعز المحبين بالكشف وللقا والغنا

مطلب في التفسير قال الله تعالى وملكا كبيرا

عن كل غير وسوى ويعز الموحد بشهود جلال من له البقاء والبهاء فصل
واعلم ان اعزاز الحق لعباده يكون بصحة القناعة فان الذل كله في الطمع وقيل
ان العقاب يطير في تصاعده فلا يرتقي طرف الى مطاره فلا تسمو همته الى الوصول
اليه فيرى قطعة لحم معلقة على شبكة فينزله الطمع من مطاره فيتعلق بالشبكة جناحه
فيصيده صبي ثم يلعب به ولولا الاطماع الكاذبة لما استعبد الاحرار بكل شيء لا حول له
وفي معناه انشد • وخير رداء يرتديه ابن حرة • سلامة عرض لم يدنس بمطمع • و
انشد • طمعت بليلى ان تجود وانما • تقطع اعناق الرجال المطامع • و
انشدوا • اذا اجتذبتك اكف الرجال • كفتك القناعة شبعا وريا •
• فكن رجلا رجله في الثرى • وهامة همته في الثريا •
• ابيا لنائل ذي ثروة • تراه بما في يديه ابيا •
• فان اراقة ماء الحياة • لدون اراقة ماء المحيا •
وانشدوا • واني لعف عن مطامع جمة • اذا زين الفحشاء للنفس جوعها •
وحكي ان فتحا الموصلي كان قاعدا فسئل عمن يتابع الشهوات كيف صفته و
كان بقربه صبيان مع احدهما خبز بلا ادام ومع احدهما خبز وكامخ فقال الذي
لم يكن له كامخ لصاحبه اطعمني مما معك فقال بشرط ان تكون كلبي فقال له صاحبه

نعم

نعم فجعل خيطا في فمه وقاده كما يقاد الكلب فقال فتح للسائل اما انه لو رضي بخبزه ولم
يطمع في كامخه لم يصر كلبا لصاحبه وقيل لولا الاطماع ما اندقت الاعناق فصل
واذا اراد الله تعالى اعزاز عبد قربه من سلطانه واهله لمناجاته واذا اراد الله
اذلال عبده ربطه بشهواته وحال بينه وبين مخاطباته واوحى الله تعالى الى داود
يا داود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا
عقولها عني محجوبة وحكي عن بعضهم انه دخل على تلميذ له فقدم التلميذ اليه خبزا
قفارا ولم يكن له ادام فاخذ يتمنى بقلبه ان ليت كان له ادام يقدمه الى استاذه
فقام الاستاذ وقال تعال معي فحمله الى باب السجن فرأى الناس يضرب واحد ويقطع
آخر ويعذب كل واحد بنوع من العذاب فقال الاستاذ للتلميذ ترى هؤلاء هم
الذين لم يصبروا على خبز القفار وقيل ان رجلا خرج من السجن وفي رجله قيد
ويسأل الناس فقال لانسان اعطني كسرة فقال له لو قنعت بالكسرة ما وضع
القيد في رجلك وحكي ان رجلا حضر باب امير فرأى الناس محجوبين عنده الا
خادما كان يدخله بلا حجاب فسأل عن حاله فقيل انه يدخل دار الحرم متى
شاء بلا حجاب فقال فلم فقيل له انه مفقود آلة الشهوة فقال الشيخ سبحان
من وعظني بعد سبعين سنة بخصي من اراد الدخول بلا حجاب فعليه بترك

معنى العزيز

الشهوات **فصل** ليس العزيز من تطاول على اشكاله بماله ورياسته و
انتظام اسباب معاشه ويتطاول على ابناء جنسه ويعجب بسلامة نفسه
وتنسى ما كان يقاسي في امسه انما العزيز من له ذرة من روح الانسة حجبه
عن صحبة نفسه بشهود قدسه **واعلم** ان الذليل من احترق بالعصيان وتعود
موجبات النسيان واتصف بالطغيان والكفران فهو بآفاته موسوم وبمخالفته
في اغلب اوقاته عن وجود توفيقه محروم وان المشايخ قالوا ما اعز الله عبدًا
بمثل ما يدله على ذل نفسه وما اذل الله عبدًا بمثل ما يرده الى توهم عزه **وقيل**
في معنى قوله تعز من تشاء وتذل من تشاء تعز من تشاء بان يكون لك بك معك
بين يديك وتذل من تشاء بان يكون في اسر نفسه وغطاء شهواته
وشجا تمنيه وآفاته يصبح محجوبا ويمسي محروما لا بالطاعات توفيق ولا
بالقلب تصديق ولا في الحال تحقيق نعوذ بالله من شر الاقدار وسوء الاخبار
وبالله التوفيق **باب في معنى اسمه السميع البصير** هما اسمان من اسمائه تعالى
ورد بهما الخبر وانعقد عليهما الاجماع وسمعه وبصره صفتان زائدتان
على علمه بخلاف من خالف فيه من القدرية وهما ادراكان له فلا
يخرج مسموع عن سمعه ولا موجود عن بصره وحد ما يجوز ان

يسمع ويرى

يسمع ويرى على الحقيقة فهو الوجود وليس من شرط سمعه وبصره
حلول في عضو او اختصاص منه بجزء لانه سبحانه احدي الذات فرد
الحقيقة غير منقسم في ذاته ولا متالف بشيء وسمعه وبصره لا يتعلقان
بالمعدوم لاستحالة ان يكون المعدوم مدركا وانه لا يحجبه شيء عن بصره
وسمعه يسمع السر والنجوى ويبصر ما هو تحت الثرى وكل من عرف من
عباده انه السميع البصير فمن ادابه دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق
المحاسبة **وقيل** ان رجلا من الملوك كان له عبد وكان يقبل عليه اكثر مما
يقبل على امثاله ولم يكن احسنهم صورة ولا اكثرهم قيمة فتعجبوا منه وكان قد
ركب الامير يوما في صحراء وندماؤه معه وغلمانه فنظر الى جبل من بعيد و
عليه قطعة ثلج نظرة واحدة فاطرق فركض هذا الغلام دابته من غير
ان ينظر الامير اليه او اشار به عليه ولم يعلم الناس لما ركض فما لبثوا
الا يسيرا حتى جاء الغلام ومعه شيء من ذلك الثلج فسئل بماذا عرفت انه
اراد الثلج فقال لانه نظر اليه ونظر الملوك الى شيء لا يكون الا على اصل فقال
الامير انما اقبل على هذا اكثر من اقبالي على غيره لهذا الذي رايتم لان الكل مشغولون
بانفسهم وهذا مشغول بمراعاة احوالي وان من علامات من يعلم انه السميع البصير

قوله لاستحالة تعلق السمع والبصر بالمعدوم
اي عقلا واما تعلقهما بالمعدوم الممكن
العرف فمستحيل فلا يتوهم من اطلاق
... العموم انما هو خاص بالعدم
الشيخ ... الذي لا ... فيه ... العصر

ان يكون مستحيًا من اطّلاعه عليه وسمعه لما يقول روى عن الصديق
رضى الله عنه انّه قال انّى لاستحيى فى الظلماء فاحنى صلبى حياءً من ربّى وقيل
اذا عصيت مولاك فاعص فى موضع لا يراك فصل وانّ من لطايف الله تعالى
بعباده الذين يحفظون له سمعهم وابصارهم ان يكفيهم مؤنة انفسهم و
يصونهم فى احوالهم فتكون اسماعهم مصونة عن سماع كل لغوٍ وابصارهم
محفوظة عن شهود كل كبيرة روى فى الخبر انّ الله تعالى يقول ما تقرّب
المتقرّبون الىّ بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرّب الىّ بالنوافل
حتى يحبّنى واحبّه فاذا احببت كنت له سمعًا وبصرًا فبى يسمع وبى يبصر
وهذا هو محل الحفظ ووصف التخصيص فى الغاية روى عن سهل بن عبد الله
انّه قال من كذا وكذا سنة انا اخاطب الله سبحانه والناس يتوهمون انّى
اكلمهم وفى معناه انشدوا. وظنّونى مدحتهم قديما. وانت بما مدحتهم مرادى.
وهذا هو صفة الجمع الذى اشار اليه القوم ان لا يكون العبد لنفسه بنفسه
بل يكون بربّه لربّه واذا علم انّ مولاه يسمع ما يقول ويرى ما يختلف به من
الاحوال فانّه يكتفى بسمعه وبصره عن انتقامه وانتصاره فانّ نصرة الحق سبحانه
له اتمّ من نصرته لنفسه قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم

صفة الجمع وعلى شهود سهل

انّه يضيق

انّه يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربّك وكن من الساجدين واعبد
ربّك حتّى يأتيك اليقين ثم انظر بما ساده وكيف خفف عنه تحمل اثقال
بلواهم بما شغله به وامره به حيث قال عزّ ذكره فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى اتصف انت بمدحنا وثنائنا اذا ما ذيت
بسماع السوء فيك فاسترَوِّح بروح ثنائك علينا ثم انّه سبحانه لما قالوا له
صلى الله عليه وسلم انه مجنون تولّى نفى ذلك عنه وردّ ذلك عليهم فقال تعالى
ن والقلم الآية فنفى ذلك عنه بما اقسم تحقيقا لتنزيهه وتطهيرًا لنعمته صلى الله
عليه وسلم ثم عاب قائله بعشر خصال من الذمّ حيث قال ولا تطع كلّ حلّاف مهين
الى قوله عتلٍّ بعد ذلك زنيم فانّ ردّه الحق سبحانه الذى ردّ به عنه عليه السلام
اتمّ من ردّه ذلك بنفسه باب فى معنى اسمه الحكم العدل الحكم
هو الحاكم وحكمه خبره عن الشئ على وصفٍ فيكون ذلك من صفات ذاته
ويكون حكمه بين عباده ايضًا بشئ خلقه ذلك الشئ على الوجه الذى يريد
يقال حكم لفلانٍ بالنعمة اى انعم عليه وحكم على فلان بالمصيبة اذا خلق
له البلاء فيكون هذا من صفات الفعل واما له بانه العدل فيكون
من صفات الذات على معنى ان له ان يفعل فى ملكه ما يريد فى خلقه حكم

ان رجلا جاء الى سمنون وقال له ما معنى قوله تعالى ومكروا ومكر الله فانشد
سمنون ويقبح من سواك الفعل عندي فتفعله فيحسن منك ذاكا
فقال الرجل اسالك من اية فتجيبني ببيت شعر فقال سمنون من اي بلد انت
فقال من الجبل فقال من الذين هم في الناس كالكراث في البقل لم اجبك ببيت
لقصوري في الجواب ولكن اردت ان ابين لك ان في اقل قليل ادل دليل على ما سالت
تخليته اياهم مع مكرهم مكره بهم فمن علم ان الله العدل لم يستقبح منه موجودا ولم يستقل
منه حكما بل استقبل حكمه بالرضا واصبر تحت بلاياه بغير شكوى لم يضق لتحمل
بلاياه قلبا ووسع لمقاساة مفاجاة تقديره صدرا حكي عن ابي عثمان المقري انه
قال قلوب العارفين فاعرة لمفاجاة القدر فصل واعلم ان الله تعالى حكم في الازل لعباده بما
شاء فمن شقي وسعيد وقريب وبعيد فمن حكم له بالشقاوة لا يسعد ابدا ومن حكم له
بالسعادة لا يشقى ابدا لذا قالوا من اقصته السوابق لم تدنه الوسايل وقالوا
من قعد به جده لم ينهض به جده وقيل اذا كان الرضا والغضب صفة ازلية فما
تنفع الاكمام المقصرة والاقدام المورمة والوجوه المصفرة وقيل ان بعض الاكابر
كان قاعدا فمر به تابوت يهودي اوصى بان يدفن في بيت المقدس فقال ذلك الشيخ
ايكابرون الازل ما علم هؤلاء انهم لو دفنوا هذا في الفراديس العلا جاءت لظى

بانكالها وحملته الى نفسها وكان الدقاق رحمه الله كثيرا ما ينشد: ما حيلتي
تفعل الاقدار ما امرت ٥ والناس من بين ذي غي وذي رشد ٥ واعلم ان
الناس على اربعة اقسام اصحاب السوابق فتكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من
الله سبحانه يعلمون ان الحكم الازلي لا يتغير باكتساب العبد سمعت الدقاق يقول سمعت
بعضهم يقول كان الواسطي رحمه الله يصيح ليلة الى الصباح فلما اصبح قيل له ما
اصابك فقال سمعت البارحة رجلا يقول: يا راهبي نجران ما فعلت هند:
فقلت في نفسي ما الذي سبق لك من الله في الازل وطائفة ثانية هم اصحاب
العواقب يتفكرون فيما يختم به امرهم فان الامور بخواتيمها والعاقبة مستورة
ولهذا قيل لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات وقيل
طلال الاسنة تلوح من خلال المنية فكم من ربيع تنورد اشجاره وتظهر ثماره
وازهاره وظن عليه اهله قلوبهم فلم يلبثوا ان اصابتها جائحة سماوية قال
الله سبحانه اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس
وكم من مريد لاحت عليه انوار الارادة وظهرت عليه اثار السعادة وانتشر
صيته في الافاق وعقد عليه الخناطر بالاطباق وظنوا انه من جملة اوليائه
واهل صفائه بدل بالوحشة صفاؤه وبالغيبة ضياؤه وانشدوا:

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وانشدوا يا سايلي كيف كنت بعدي ... لقيت ما ساءني وسره

ما زلت احتال في رضاه ... حتى امنت الزمان مكره

صال على الصدود حتى ... لم يبق مما شهدت ذره

سمعت الشيخ الدقاق يقول كان بعض المشايخ له حالة جميلة فلم ير مدة فلما راه
بعد ذلك لم يكن على ما عهد عليه قبل من صفاء الوقت فقيل له يا فلان ايش اصابك
فقال آه حجاب وقع والطايفة الثالثة هم اصحاب الوقت لا يشتغلون بالتفكر في السوابق
والعواقب بل يشتغلون بمراعاة الوقت واداء ما كلفوا من احكام الوقت فيكون
الغالب عليهم هذا وقيل لبعضهم تكلم فقال حتى اجد انسانا فقيل له ومن تريد
فقال من لا يهمه ماضي وقته وآتيه بل يهمه وقته الذي هو فيه وقيل الصوفي
من لا ماضي له ولا مستقبل وسمعت الشيخ منصور المغربي يقول راى بعض الفقراء ابا بكر
الصديق رضي الله عنه فقال اوصني فقال كن ابن وقتك واما الطايفة الرابعة
فالغالب عليهم ذكر الحق سبحانه فهم ماخوذون بشهود الحق عن مراعاة الاوقات
لا يتفرغون الى مراعاة وقت و زمان ولا يتطلعون الى شهود وقت واوان قال

عبدالله بن يوسف دخلت على بعض المشايخ بهراة فاردت ان اقوم من عنده
فقال لي تخرج فقلت له لا اشغل من وقت الشيخ اكثر من هذا فقال يا بني انا لست
لوقت انا لموقت الوقت ما شغلني به ربي تعالى وجل وفي معناه انشدوا

لست ادري اطال ليلي ام لا ... كيف يدري بذاك من يتقلا

لو تفرغت لاستطالت ليلي ... ولرعي النجوم كنت مخلا

ان للعاشقين عن قصر الليل ... وعن طوله من الفجر شغلا

ويحكى عن الجنيد انه قال دخلت على السري يوما وقلت له كيف اصبحت فانشا يقول

ما في النهار ولا في الليل لي فرج ... فلا ابالي اطال الليل ام قصرا

ثم قال
ليس عند ربكم ليل ولا نهار ولا مساء ولا صباح اشار بهذا الى انه غير متطلع
للاوقات بل هو مستوف بشهود الموقت عن الحالات والتارات وفي معناه انشدوا

لا كنت ان كنت ادري كيف كنت ولا ... اكون ان كنت ادري كيف لم اكن

كن لي كما كنت لي حين لم اكن ... يا من به صرت بين الرد والحزن

وربما يزيد المعنى ويغلب على صاحب النعت حتى يصير فانيا عن كل احساس وحتى
يفنى عن فنائه قال الله سبحانه وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وحكي ان رجلا قال
للشبلي ابن الشبلي فقال مات رحمه الله وقيل ان ذا النون المصري رحمه الله

بعث رجلا يتعرف احوال ابي يزيد البسطامي رحمه الله ويصفها له لما تناهت اليه
اخباره فحضر الرجل البسطام واستدل على ابي يزيد فدل عليه وهو في مسجده فدخل
عليه وسلم فقال ايش تريد فقال اريد ابا يزيد فقال ابو يزيد اين ابو يزيد انا في طلب ابي
يزيد فقال الرجل في نفسه هذا مجنون لقد ضاع سفري فرجع الى ذي النون و
وصف له ما راى وما سمع فبكى ذو النون وقال اخي ابو يزيد ذهب في الذاهبين
في الله سمعت الشيخ الدقاق يقول في قوله تعالى مخبرا عن ابرهيم اني ذاهب الى ربي
سيهدين قال كان ذاهبا في الله فلهذا صار ذاهبا الى الله فذهابه في الله اوجب
ذهابه الى الله واعلم ان هذه الالفاظ توهم ظواهرها وانما يقف على معانيها و
مرامي القوم فيها من جمع بين حقايق الاصول وشم شيئا من علوم هذه الطائفة
وتحقق ولو بشظية من معانيه والا وقع في الاعتراض على السادة نعوذ بالله من تلك
العقوبة باب في معنى اسمه اللطيف واعلم ان اللطيف اسم من اسمائه نطق به
القران العزيز قال الله تعالى الله لطيف بعباده واللطيف في اللغة له ثلثة معان
احدها ان يكون عالما بدقايق الامور وغوامضها ومشكلاتها يقال فلان
لطيف الكف اذا كان حاذقا في صنعته ماهرا بما يشكل على غيره واللطيف هو
الشي الصغير الدقيق وهو ضد الكثيف يقال لطف يلطف فهو لطيف اذا

رفق به واوصل اليه منافعه من حيث لا يعلم فاللطيف الدقيق ضد الكثيف وهذا
المعنى في وصفه سبحانه مستحيل واللطيف هو العلم بدقايق الامور ومشكلاتها وهذا
في وصفه سبحانه واجب واللطيف المحسن الموصل للمنافع برفق وهذا في نعته سبحانه
مستحق وهو من صفات فعله وقوله تعالى الله لطيف بعباده يحتمل معنيين جميعا
ان يكون عالما بهم وبموضع حوايجهم يرزق ما يشاء كما يشاء ولطيف بهم
محسن اليهم ويتفضل عليهم ويرفق بهم فصل واذا حملت قوله تعالى الله لطيف
بعباده على صفات الذات وانه بمعنى العالم بخفايا الافات ودقايق الملاحظات
قال تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفى الصدور ففي وجب قبض العبد وتذكره لوصف
الاطلاع وان كثيرا من الناس يتوهمون ان لهم طاعات يستحقون عليها درجات
وكرامات فاذا حصل ذلك ظهرت الافات قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال المشايخ يكم
من الافات في الطاعات ما شغلكم عن ارتكاب المخالفات وان المفلس حقا من
ظن انه موسر فبان افلاسه عند تصفح ديوانه فصل وقد قيل ان من
لطفه سبحانه بعباده انه اعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة دون
الطاقة قال الله سبحانه واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة والاسباغ ما

مطلب
الله لطيف بعباده

يفضل عن قدر الحاجة وقال في وصف التكليف وما جعل عليكم في الدين من
حرج وقال تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال عليه الصلوة والسلام
بعثت بالحنفية السمحة السهلة وقال صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وانه تعالى
لما اوجب على العبد في اليوم والليلة خمس صلوات ولم يكلفه ان يؤديها
دفعة واحدة بل جعلها عليه منجمة فصلوة يومك لم يقبضها منك مرة واحدة
واعطاك من الرزق ما يكفيك لسنين كثيرة وانت تشكو وتتهم وحكي ان رجلا
جاء الى بعض الصالحين فقال له الحكم تقولون انه يوسع الرزق ومنذ كذا يوم لم
يكن في داري شي ولم يطعم عيالي شيئا حتى بعت شيئا ورثته من ابي وورثه ابي
من جدي فقال الرجل يا قليل الفتوة منذ كذا سنة قبضت منه رهن الرزق ثم
تشكوه وتتهمه ومن لطفه سبحانه بعباده ان يوصل اليهم ما يحتاجون اليه من
غير تجشم كلفة فان الرجل اذا اكل لقمة فلو افكر فيها لعلم كل عين سهرت في تلك
اللقمة حتى صلحت لتناوله من عامل اصلح الارض لزراعتها ثم لالقاء البذر فيها
ثم لسقيها ثم لحصادها ثم لتنقيتها ثم لطحنها ثم لخبزها وهكذا كل شي يرتفق به من
ملبوس ومشروب ومطعوم فلو احتاج الى ممارسة تلك الاشياء للحقته من
المشقة ما لا طاقة له به ومن لطفه سبحانه بعباده وتوفيق الطاعات و

تسهيل العبادات وتيسير الموافقات اذ لولا ذلك لكان للمخالفات مرتكبا و
في الزلات منهمكا ثم من لطفه سبحانه بعباده حفظ التوحيد في القلوب و
صيانة العقايد عن الارتياب وسلامة القلوب من الاضطراب قال الله تعالى
يثبت الذين امنوا بالقول الثابت الاية فان بقاء المعرفة بين وحشة الزلة اعجب من
اخراج اللبن من بين فرث ودم ولكن جرت سنة الله سبحانه بحفظ كل لطيفة
بين كل كثيفة بل اجراء سنته باخفاء الودايع في مواضع مجهولة كما انه جعل
الحجر الصلب معدن الفضة والذهب وكثير من الجواهر كذلك جعل القلوب
معادن العقايد الصافية والمعارف الصحيحة وكما جعل الغار للمصطفى صلى الله عليه وسلم
والصديق رضي الله عنه ماوى والجب ليوسف عليه السلام مثوى والصدف للدر درجا
والنحل للعسل مكانا والدود للابريسم محلا كذلك جعل القلب لمحبته ومعرفته
مستقرا وحكي عن ذي النون رحمه الله انه قال رايت رجلا شهد له
قلبي بالولاية وتقذرته نفسي فبقيت بين قلبي ونفسي فنظر الي وقال يا ذا النون
الدر من وراء الصدف ومن لطفه سبحانه بعباده ان يوفقهم لذكره والرجوع
اليه ومناجاته ورفع الحوايج بحضرته ودوام المناجات معه متى شاؤا مع
كثير ما يتعاطونه من مخالفة امره سبحانه ما احلمه مع العاصين واكرمه للمؤمنين

باب في معنى اسمه الخبير الخبير اسم من اسمائه تعالى ورد به الكتاب العزيز وهو
بمعنى العليم وخبرت الشئ اخبره فانا به خبير واختبرته اي خبرته والخبير
في غير هذا الموضع زبد افواه الابل والخبير الاكار والمخابرة اكتراء الارض
ببعض ما يخرج منها وهو ماخوذ من الخبير والخبير ايضا الفدفد ويقال خبرت
خبرا اي علمت وخبرته خبرة اي بلوته وجربته وقد يكون الخبير في وصفه
تعالى بمعنى المخبر وفعيل بمعنى المفعل كثير في كلام العرب ويكون العليم والخبير من صفات
ذاته فاذا علم انه خبير باحواله فبالحرا ان يكون متصاونا في اقواله وافعاله
واثقا بجميع اختياره سبحانه متحققا بان ما قسم له لا يفوته والذي لم يحكم
له به لا يدركه وانما تنحسر الاحوال على من كان غائبا عن شهود التقدير فيضيف
بعض الحادثات الى الخلق ويرى البعض من الحق فاما من راى الاشياء كلها
من الله تعالى فانها تهون عليه الامور من وجه وتضعف من وجه لانه
يعلم انه يعد انفاسه ويعلم ظواهره وحواسه حكي عن بعضهم انه قال قصدت
الخواص في بعض الاوقات اصابتني فاقة وكان معي جماعة اصابتنا كلنا (اصحابنا)
فاقة ومجاعة وقلت في نفسي اباسط الشيخ في احوالي واحوال هؤلاء الفقراء
قال فلما وقع بصر الخواص علي قال لي الحاجة التي جئتني فيها الله عليم بها ام لا

فقلت بل هو

فقلت بل هو عليم بها قال فاذا فارفعها اليه فسكت وانصرفت فلما وافيت
المنزل فتح لنا بار هاف كفتنا ذلك واذا علم العبد انه مطلع على سره عليم بامره
يكتفي من سواله برفع همته اليه واحضار الحاجة بقلبه من غير ان نطق
بلسانه حكي ان رجلا جاء الى ابي يزيد البسطامي رحمه الله وقال ايها الشيخ ان الناس
قد احتاجوا الى المطر فادع الله يرزقهم ذلك فقال ابو يزيد يا غلام اصلح الميزاب
حتى جاء المطر وما تكلم بشئ وحكي ان رجلا ولد له مولود ببغداد بالليل
ولم يكن له شي فخرج الى معروف الكرخي رحمه الله وكان في مسجده فذكر له
حاله فقال اقعد هناك وظهر رجل من الدجلة فلم يزل يقرب منه حتى
انتهى الى مسجد معروف فاذا بخادم معه صرة فقال ان قهرمانا
من دار الخليفة بعث بهذه الدنانير اليك لتصرفها في امر من تريد
فقال ادفعها الى ذلك الرجل فقال انها ثلثمائة دينار كانه استكثر دفعها
اليه وحده فقال معروف كذا اردنا ان تكون فصل واذا علم انه خبير
باحواله علم ان الله احصى ما عمله وان كان قد نسيه فيحصل له من
تذكر عمله من الخجل ما يحتشمه وربما يذهب روحه فيه ويتلفه حكي
ان رجلا فكر في نفسه وقال كم عمري ثم عد ذلك وقال كم يكون شهرا

ذلك ثم عد الايام فقال كم يوما يكون فبلغ الوف فقال لو لم اعص في كل
يوم الا معصية واحدة لكان ذلك كذا كذا الف زلة فكيف وفي كل يوم اجترحت
زلات كثيرة فزهقت نفسه فمات رحمه الله باب في معنى اسمه الحليم الحليم
اسم من اسمائه تعالى ورد به القران العظيم واختلف الناس في معناه فقال
بعضهم الحلم تاخير العقوبة عن المستحقين ويكون هذا من صفات افعاله
يوصف به من لا يزال وقال اهل الحق حلمه ارادته لتاخير العقوبة وهو من
صفات ذاته لم يزل حليما وحلم بفتح اللام حلما فهو حالم اذا رآى شيئا في المنام
وجمع الحلم احلام وكذلك جمع الحلم وحلم الاديم بكسر اللام يحلم حلما فهو حلم اذا
وقع فيه دود وحلمت فلانا اي جعلته حليما وحلمت بحلمه وتحلم الغلام
اذا صار سنيا فصرف هذا اللفظ في اللغة والله تعالى يريد تاخير العقوبة عن
بعض المستحقين ثم قد يعذبهم وقد يتجاوز عنهم وانه تعالى يعجل العقوبة
لبعضهم والامر فيه على ما سبق به الحكم وتعلقت به الارادة والعلم وانه تعالى
اذا اخر العقوبة عن المستحقين فلفضل منه سبحانه يخصهم به وحكي ان ابرهيم عليه السلام
لما رأى ملكوت السموات والارض رأى عاصيا يعمل معصية فقال اللهم اهلكه
فاهلكه الله فرأى انسانا اخر يعصي فقال مثل ذلك فاوحى الله تعالى اليه كف

مطلب
ان ابراهيم راى عاصيا فقال اللهم اهلكه

يا برهيم

٧٨

يا ابرهيم فلو اهلكنا كل عاص رايناه لم يبق منهم احد ولكنا لحلمنا لا نعذبهم
فاما ان يتوبوا واما ان يصروا فلا يفوتنا شيء حكي ان رجلا قال لبعض
الانبياء قل له كم اخالفه واعصيه فلا يعاقبني فاوحى الله تعالى الى ذلك
النبي قل لفلان اني انا انا وانت انت وقد يكون من معلوم الله تعالى من
احوال بعض العصاة ان يتوب وتحسن حالته فيحلم في الوقت لانه يعلم انه
يصير من جملة اوليائه في مآله وانشدوا في المعنى اذا فسد الانسان بعد صلاحه
فارج له عود الصلاح لعله حكي ان مالك بن دينار رحمه الله قال كان لي جار
وكان يتعاطى الفواحش وتبرم له الجيران فاتوني شاكين به متظلمين منه
فاحضرناه وقلنا ان هولاء الجيران يشكونك فسبيلك ان تخرج من المحلة
فقال انا في منزلي لا اخرج فقلنا نبيع دارك فقال لا ابيع ملكي ولا يمكنكم ان
تخرجوني منه فقلت نشكوك الى السلطان فقال ان السلطان يعرفني وانا
من اعوانه فقلت ندعو الله عليك فقال الله ارحم بي منكم قال فغاظني ذلك
فلما امسيت قمت وصليت فلما فرغت من الصلوة دعوت عليه فهتف بي
هاتف لا تدع عليه فان الفتى من اولياء الله قال فلما انتبهت حضرت باب
داره ودققت عليه الباب فلما خرج رآني فظن اني جئت لاخرجه من المحلة

فقال كالمعتذر فقلت ما جئت لذلك ولكن رايت كذا وكذا فوقع عليه البكاء وقال
اني تبت بعد ما كان هذا قال وخرج من البلد ولم اره بعد ذلك قال فاتفق لي
اني خرجت الى الحج فرايت في المسجد الحرام حلقة فتقدمت اليهم فرايت ذلك الشاب
عليلا مطروحا قال فلم البث حتى قضى الشاب رحمه الله **فصل** وانما يلد حلمه
لرجاء عفوه لانه اذا استتر في الحال بفضله فالمامول منه ان يعفو في المآل بلطفه
وفي بعض الحكايات ان بعضهم رُئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اعطاني
كتابي بيميني فمررت بزلة فاستحييت ان اقراها فقلت الهي لا تفضحني فقال حين
عملتها لم افضحك ولم تستحيي فافضحك وانت تستحيي مني ومن حلمه ان لا يستفز
عصيان العاصين ولا يحمله على سرعة الانتقام تهتك المختطئين فيحلم حتى
ظن الجاهل انه ليس يعلم ويستر حتى يتوهم الجاهل انه ليس يبصر **باب في معنى**
اسمه العظيم والعظيم اسم ورد به القران العزيز ومعناه عند اهل الحق يرجع الى
استحقاقه الى صفات العلو والمجد ورفعة القدر فهو عظيم القدر رفيع النعت جليل
الوصف **واعلم** ان العظيم في اللغة لا يكون الا باحد امرين اما بعظم الذات ويعود ذلك
الى كثرة الاجزاء واما بعظم القدر فاما عظم الاجزاء في وصفه تعالى فمحال فوجب ان يكون
بمعنى استحقاق علو الوصف واوصافه تعالى استحقاق القدم ووجوب الوحدانية و

الانفراد

الانفراد بالقدرة على الايجاد وشمول العلم بجميع المعلومات وتعلق القدرة
بجميع المقدورات ونفوذ الارادة في المناولات وادراك السمع والبصر لجميع
المسموعات والمرئيات واستغناؤه عن الانصار والاعوان وتقدسه عن
الاقطار والازمان وتنزه ذاته عن قبول الحدثان فسبحانه من عزيز لا يضاده
عز ولا يلاصقه ال ولا يحده كيف ولا يقابل بكم ولا يستخبر عن ذاته باين ولا
يخبر عن نفسه بما ولا يستخبر عن حقيقته بلم ولا يرتقي وهم الى تصوره ولا
يطمع فهم في تقديره ولا يلحقه كنه ولا يماثله شبه **واما قول المخالفين من**
الكرامية ان معنى العظيم في وصفه انه تلاقى من وجه واحد اكثر من واحد
فهو خطاء لانه غير معقول من وصف اهل اللغة ولا هو صحيح في العقول **واما**
من سلك في وصف عظمته بذكر بعض مقدوراته مما نطق به القصص والروايات
فان ذلك شرح النعت الادنى من عظمته وان كانوا قد قالوا ذلك **ويحكى** عن بعض
المشايخ انه سئل عن عظمته تعالى فقال ما تقول فيمن له عبد يسمى جبريل
له ستمائة جناح لو نشر منها جناحين لستر الخافقين وهذا وان كان صحيحا
فان من عرف ان مقدوراته لا نهاية لا نهاية لها علم انه لو اراد ان يخلق في
لحظة الف الف عالم لم يكن ذلك عليه بايسر من خلق بقة ولا خلق البقة عليه

مطلب ملكا من الملائكة قال يارب انى اريد ارى العرش

باهون من خلق الالف الف عالم لانه سبحانه وتعالى منزه عن لحوق المشقة ولحوق الراحة
لان الراحة والمشقة من نعوت المخلوقات وتعالى عن ذلك خالق الارضين والسموات
وقد جاء في بعض الاخبار ان ملكا من الملائكة قال يارب انى اريد ان ارى العرش
فخلق الله له ثلاثين الف جناح وطار ثلاثين الف سنة فقال الله سبحانه هل
بلغت الى اعلى العرش قال يارب لم اقطع بعض قايمة العرش فستاذن الى ان يعود
الى مكانه فاذن له وقيل ان سليمان عليه السلم سال من الله تعالى ان ياذن له
ان يضيف يوما جميع المخلوقات فاذن الله له فيه فاخذ سليمن فى جمع الطعام
مدة طويلة فارسل الله تعالى حوتا من البحر فاكل جميع ما اعده سليمن حتى
اتى على جميع ما جمعه فى تلك المدة ثم استزاده فقال سليمن لم يبق لى منه
شئ فقال له سليمن انت تاكل كل يوم مثل هذا فقال له الحوت رزقنى ربى
فى كل يوم ثلاثة اضعاف هذا ولكن الله تعالى لم يطعمنى اليوم الا ما تطعمنى انت
فليتك لم تضيفنى فانى بقيت اليوم جايعا حين كنت ضيفك وقيل ان موسى
عليه السلام اراد ان يرى السمكة التى عليها العالم فامره الله ان ياتى شاطى البحر
فصعد سمك من البحر نحو السماء فلم يزل يصعد ثلاثة ايام متصل فضاق
قلب موسى فقال الهى اهو مثل هذا السمك فاوحى الله اليه انه اكل كل يوم الالف

سمك مثل هذا

٨

سمك مثل هذا قال الله وما يعلم جنود ربك الا هو باب فى معنى اسمه الغفور
الشكور الغفور اسم من اسمائه تعالى مضى ذكره فيما تقدم فى معنى الغفار وتكلمنا فى
معنى المغفرة بما حصل الاقناع واما الشكور فقد ورد به القرآن العزيز فى وصفه
تعالى قال الله سبحانه ان ربنا الغفور شكور والشكور مبالغة من الشاكر والشاكر من له
الشكر وتكلم الناس فى معنى الشكر فقال اهل الحق حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة
المنعم على سبيل الخضوع لان الرجل قد يعترف بنعمة غيره على سبيل الاستهزاء
فلا يقال انه شكره ولهذا قالوا ان حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على
سبيل الخضوع قالوا والله سبحانه سمى نفسه شكورا على معنى انه يجازى العبد
عن الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة فى قوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها ويصح ان يقال وهو الذى اختاره وارتضيه ان حقيقة
الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه ثم العبد يثنى على الرب بذكر احسانه الذى
هو نعمته فيكون ثناؤه عليه شكره له تعالى هذا التاويل معنى اسمه الشكور المبالغة
الوصف له بالثناء على عبده ومدحه له بذكر احسانه وطاعاته وقيل ان
الشكور فى وصفه تعالى بمعنى انه يعطى الثواب الكثير على اليسير من الطاعة
والعرب تقول دابة شكور اذا ظهرت من السمن فوق ما تعطى من العلف و

يعترف

ناقة شكر او شكرة اذا كانت ممتلية الضرع ونبت شكور اذا كان يجتزي بيسير
الماء ويقول كثر شكير الرجل اي عياله وشكير الشجر القضبان التي تنبت في اصل
الشجر فاذا الاصل فيه الزيادة في اللغة على وصف مخصوص على ما جرى بيانه
في هذه الالفاظ فالله تعالى يجازي العبد على اليسير من الطاعات بالكثير من
الدرجات قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية و
انه سبحانه انعم على العباد بجميع ملاذ الدنيا وكرايمها ثم عد ذلك قليلا فقال
قل متاع الدنيا قليل ويقبل اليسير من طاعة العبد ويثني عليه بالاكثر قال
الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الاية وتراكم عمرهم حتى عد ذكرهم كثيرا
وكذلك شكر لصاحب موسى حيث خطا لاجله خطوات فقال عز اسمه و
جاء رجل من اقصى المدينة يسعى **جاء في** التفسير انه جاء من قريته **وفي بعض الحكايات**
ان رجلا روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اقامني وقال لم خفتني كل ذلك
الخوف اما علمت اني كريم **وحكي ان** رجلا روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
حاسبني فخفت حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي فقلت ما هذا فقالوا
كف تراب القيتها في قبر مسلم فرجح بذلك المقدار ميزانك **وحكي** ان رجلا من الصالحين
كان يصلي الصلوات بالجماعة في المسجد فضعف عن الحركة فكان يامر ان يحمل الى

المسجد

الى المسجد فمات فروي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال
يا شيخ لم تكلفت ذلك العمل **فصل** ومن اداب من علم انه شكور ان يجد في
شكره ولا يفتر ويواضب على جهده ولا يقصر والشكر على اقسام فشكر بالبدن
وهو ان لا تستعمل جوارحك الا في طاعته وشكر بالقلب وهو ان لا تشغله
بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو ان لا تستعمله بغير ثنائه ومدحه وشكر
بالمال وهو ان لا تنفقه في غير رضاه ومحبته **وقيل الشكر** هو ان لا تستعين بنعمته
على معاصيه **ومن امارات الشكر** وجود الزيادة في النعمة قال الله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم الاية ولهذا قيل الشكر قرع باب الاستزادة من النعمة وقال نعم وقليل من عبادي الشكور
وقال بعضهم الاكثرون وان قلوا ومواضع الانس حيث حلوا **وقال** بعضهم قليل من
عبادي من يشهد النعمة مني لان حقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم تعالى وجل
باب في معنى اسمه العلي الكبير وهما اسمان لله تعالى ورد بهما القرآن العزيز و
الاجماع قال تعالى فالحكم لله العلي الكبير وليس علوه علو جهة ولا اختصاص ببقعة ولا
هو كبير بعظم جثة بل العلى وصفه وهو استحقاقه لنعوت الجلال والكبرياء نعته وهو
استحقاقه لصفات الجمال ولم يزل الله تعالى عاليا عليا ومن الافات والنقايص بريا
ولا يقال في وصفه كبر يكبر ومن علوه وكبريائه انه لا يصير بتكبير العباد له كبيرا

ولا باجلالهم له تجليلاً بل من وصفه باجلاله فبتوفيقه اجلّه ومن ابته بتكبيره وتعظيمه
فقد رفع محلّه لا يلحقه نقص فينجبر ذلك بتعظيم المخلوقين له ولا ينزل بساحته
وهن فينتفي ذلك بتوحيد عباده العابدين فهو العزيز الذي لا تاخذه سنة ولا نوم
ولا يمضي عليه سنة ولا يوم ومن حق من عرف عظمته ان يذلّ لحقه ويتواضع
بين خلقه فان من تذلل لله في نفسه رفع الله قدره على ابناء جنسه وقيل في
بعض القصص ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلم فقال له اتدري لم رزقتك النبوة فقال
يا رب انت اعلم به فقال اتذكر اليوم الذي كنت ترعى الغنم بالموضع الفلاني فندّت شاة
فعدوت خلفها فلما لحقتها لم تضربها فقلت اتعبتني واتعبت نفسك فحين رايت
منك تلك الشفقة على ذلك الحيوان رزقتك النبوة وقيل في بعض القصص ان
الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان ياتي الجبل ليسمع كلامه فتطاول كل جبل
طمعًا ان يكون محلاً لموسى وتصاغر طور سينا في نفسه وقال متى استحق ان
اكون محلاً لقدم موسى في وقت المناجاة فاوحى الله تعالى الى موسى ان ائت الجبل
المتواضع الذي ليس يرى لنفسه استحقاقاً وقيل حقيقة الاجلال ان ترى الكل
دونه بعين الاقلال وكما لا تثبت لنفسك قدراً فكذلك لا ترى للمخلوقين
مع قدرته بالاضافة الى علوه خطرا فصل واعلم ان حقيقة التواضع هو قبول

مطلب من تواضع لله رفع الله

الحق من قال

الحق ممن قال والتكبر هو جحد الحق قال الله تعالى جل ذكره واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم حكي ان خالد بن مغول قال له رجل اتق الله
فالصق خده بالتراب وقال وكرامة وروي ان بلالا اشتكى الى رسول الله اباذر
وقال انه عيرني بالسواد فقال لابي ذر ما علمت انه بقي في قلبك شيء من الجاهلية
فوضع ابوذر خده على الارض وحكي ان ابرهيم بن ادهم قال ما سررت في الاسلام
الا مرات معدودة كنت في مركب يوما وكان فيه رجل يحكي الحكايات المضحكة
فيضحك منه الناس وكان يقول رايت وقتاً في معركة الترك علجا فعقد هكذا وكان
ياخذ بلحيتي ويمر يده على حلقي هكذا والناس يضحكون منه ولم يكن في ذلك المركب عنده
احقر مني ولا اصغر فسررت بذلك ويوم آخر كنت جالسا فجاء انسان فبال علي
فسررت بذلك ويوم آخر كنت جالسا فجاء انسان فصفعني من غير سبب وانما كان
سروره بان قلبه لم يستوحش منهم ولم يجد عليهم ولم يتغير بما بلوه لا انه
سر بقبيح افعالهم وفي الخبر كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره
باب في معنى اسمه الحفيظ الحفيظ اسم من اسمائه تعالى ورد به الخبر وهو
فعيل مبالغة من الفاعل وهو الحافظ في جميع الاحوال والحافظ السموات
والارضين قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وقال تعالى ان الله

يمسك السموات والارض ان تزولا فهو رافع السموات بلا عمد وحافظها فهو حافظها
بلا استعانة باحد ولا اعتضاد بمدد بل هو الفرد الوتر وانه تعالى حافظ دينه
قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فانزل الله التورية على موسى عليه السلم
فوكل حفظها الى امته قال الله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله فحرفوا وبدلوا
وانزل الله الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وضمن حفظه على امته بقوله بقوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلا جرم عصم الله الامة عن تبديل
الكتاب حتى لو اخطا مخطى فى حركة من حركات حروف القرآن او سكون لنادى
الا وصبى بتخطيته فضلا عن القراة فشتان بين امة استحفظهم كتابه فحرفوا
وبدلوا وبين امة حفظ عليهم الكتاب فبقوا مع الحق ووصلوا لكن حفظه سبحانه
لاوليائه صيانة عقودهم فى التوحيد عن اكتفائهم بالتقليد وتحقيق العرفان
فى اسرارهم بجميل التائيد وليس كل الحفظ ان يحفظ عبدا بين الملاء عن الملأ
وانما الحفظ ان يحفظ قلبا عن خلوص المعرفة بين الاهواء حتى لا يزل عن الطريقة
المثلى ولا يحيد الى البدع والهوى قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة وان الله تعالى قيض الملائكة ووكلهم بحفظ بنى آدم
من البلاء والآفات حتى اذا قعد او قام او انتبه او نام تقلب فى حفظه وحراسته

دهو

ونصرف على حكم رعايته قال الله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن فهو الذى
يحفظ نفسه وماله ودينه وحاله وقوته وعياله اذ لو رفع كل رعايته عن سبأ
لهلك سمعت الشيخ الدقاق يقول ورث بعض الصالحين عن مورثه عشرة
آلاف درهم فقال الهى انى محتاج الى هذه الدراهم ولكن لست احسن حفظها فادفعها
اليك لتردها على وقت حاجتى فتصدق بتلك الدراهم ولزم الفقه قال
فما احتاج ذلك الرجل فى دنياه قط الى شئ وكان اذا اراد شيئا فتح له فى الوقت
وقيل من حفظ الله فى جوارحه حفظ الله تعالى عليه قلبه لا بل من كان فى حفظ الله
فقد حفظ الله عليه حظه وحكى عن بعض الصالحين انه وقع بصره يوما على
محظور فقال الهى انما اريد بصرى هذا لاجلك فاذا صار سببا لمخالفة امرك
فاسلبنيه فعمى الرجل وكان يقوم بالليل يصلى فغاب ليلة من الليالى من كان
يعينه على الطهارة فقال الهى انما قلت خذ بصرى لاجلك فالليلة احتاج اليه
لاجلك فرده فعاد اليه بصره فصار يبصر بعد العمى وحكى ان اللص دخل
حجرة رابعة العدوية وكان النوم اخذها فاخذ اللص ملاءتها فخفى عليه
باب الحجرة فوضع الملاءة فابصر الباب فرفع الملاءة فخفى عليه الباب فلم يزل يفعل
ذلك مرات فهتف به هاتف ضع الملاءة فانا احفظها لها ولا ادفعها اليك

على ما قال ص

وان كانت هي نائمة وهذا تحقيق الكرم ومن هذا الباب قصة ام موسى عليها السلام
لما رجعت الى الله تعالى بصدق التوكل انظر كيف القى في قلبها والهمها قال الله عز وجل
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الى قوله
المرسلين انظر كيف ربط على قلبها وكيف حفظ لها ولدها وكيف رده اليها وفي بعض
الحكايات ان امراة تصدقت برغيف فاخذ السبع ابنها فشكت الى بعض الصالحين
فدعى لها فالقى السبع ولدها ونوديت لقمة بلقمة انت تصدقت لاجلنا برغيف
ورددنا ولدك فانه سبحانه حافظ من استودع وراحم من استرحم وبالله التوفيق

باب في معنى اسمه المقيت قال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا فالمقيت بمعنى
المقتدر وقيل انه بمعنى الحفيظ هذا قول اصحاب المعاني وقيل المقيت اسم من اقاته
يقيته يقال قاته واقاته اذا اعطاه قوته وفي الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من
يقوت وروي من يقيت والقوت ما به استقلال النفس ويكون قوامها وسبب
بقائه فان الله سبحانه جعل اقوات العباد والاحياء من المخلوقين والمخلوقات
مختلفة فمنهم من جعل قوته الماكولات والمشروبات على حسب اختلافها في الاجناس
واصناف المطعومات ومنهم من جعل قوته في التسبيح والطاعات كالملائكة
سكان الارضين والسموات وانه سبحانه خص بني آدم بان جعل قوتهم

اطيب

اطيب الاشياء والذها قال الله تبارك وتعالى ورزقكم من الطيبات ثم انه
جعل قوة الاشباح الطعام والشراب وجعل قوة الارواح المعاني التي بها قدرها
ورتبتها ويحصل تفاوت درجاتها فمن اقوات العلو والارواح العقل الذي به
نظام جميع المحاسن فمن رزقه العقل اكرمه ومن حرمه ذلك اهانه واذله وقيل
ان جبريل جاء الى ادم عليهما السلام وقال اني اتيتك بثلاثة اشياء فاختر منها
واحدة فقال وما هي فقال العقل والدين والحيا فقال آدم اخترت العقل فخرج
جبريل وقال انه اختار العقل فانصرفا انتما فقال الدين والحياء انا امرنا ان
نكون مع العقل حيث كان ولهذا قيل ما خلق الله شيئا احسن من العقل وسئل
بعضهم عن معنى العقل فقال المحيط احد كماله فيوصف به وان الله تعالى اذا اشتغل
العبد بطاعته اقام لاجله من يقوم بشغله فاذا اشتغل العبد بطاعة ربه جعل
الحق سبحانه من يقوم بخدمة عبده فاذا رجع الى متابعة شهوته وتحصيل
امنيته وكله الى حوله وقوته ورفع عنه ظل طاعته سمعت منصور المغربي
يقول كان الكتاني بمكة وكان له خادم يخدمه وكان في المسجد شاب حسن الحلية
وكان الكتاني اذا فتح عليه بشيء قال لخادمه ابدا بذلك الشاب ثم لم يفعل ذلك
منذ ايام فقال الخادم له يوما كنت تامرني ان ابدا بذلك الشاب ولم تقل لي

الحذا نعلين دوز
الشسع بند نعلين

ذلك منذ ايام فقال لي ان دابته يطلب في الحذائين شسعا ومن امكنه ان يحتال
لنفسه شسعا فقد سقط عنا فرضه اشار بهذا انه انما كان ذلك الشيخ منصوبا
لمراعاة حقه وتقديمه على اشكاله لما لم يكن الشاب متحركا لنفسه فحيث اتصف
باحتياله في بعض احواله رده الى افعاله واختياره وحسبك تأييدا لهذه الجملة
قصة آدم عليه السلم وهو ان الله تعالى قاته وصانه عن المحن اوقاته كفاه كل
شغل ولقاه كل بر واسكنه جواره واجزل له مباره وقال عز وجل ان لك ان لا تجوع
فيها ولا تعرى الى ولا تضحى فلما نسي وعده ومد الى شهواته يده لقي ما لقي وروي
مجاهد ان الله اوحى الى الملائكة ان اخرجوا آدم وحوا فانهما عصياني ونادا
ربه اي جار كنت لك يا آدم قال سيدي ومولاي نعم الجار كنت فقال اخرجا من
جواري فقال فرفع جبريل التاج من راسه وحل ميكائيل الاكليل عن جبينه وسقط
عنه لباسه فاول ما بدا منه عورته فالتفت الى حوا فقال هذا اول شوم المعصية
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فاخذ آدم يفر فتعلق غصن من اغصان
الشجرة براسه وسمع نداء الحق سبحانه امنا تفر يا آدم فقال بل استحيي منك
يا رب ثم قال يا رب ان تبت هل تعيدني الى الجنة فقال نعم فذلك معنى قوله فتلقى
ادم من ربه كلمات فصل واذا اختلفت الاوقات فمن عباده من جعل قوت

نفسه

نفسه توفيق العبادات وقوت قلبه تحقيق المعارف والمكاشفات وقوت
روحه ادامة المشاهدة والمؤانسات **باب في معنى اسمه الحسيب**
اسم من اسمائه سبحانه قال الله سبحانه وكفى بالله حسيبا ومعناه شيئان احدهما
المكافي والثاني المحاسب فاذا قيل انه بمعنى الكافي فمن قولهم اعطاني حتى احسبني
اي اعطاني ما كفاني حتى قلت حسبي فيكون الحسيب بمعنى المحسب كالاليم بمعنى المؤلم و
اذا كان بمعنى المحاسب فعيل بمعنى الفاعل كثير كالاكيل بمعنى المواكل والشريب بمعنى المشارب
والنديم بمعنى المنادم فاما اذا كان بمعنى الكافي فكفاية الله تعالى للعبد ان يكفيه
جميع احواله واشغاله واجل الكفايات ان لا يعطيه ارادة الشيء فان سلامته
عن ارادة الاشياء حتى لا يريد شيئا اتم من قضاء الحاجة وتحقيق المامول
واذا علم العبد ان الحق تعالى كافيه لم يرفع حوائجه الا اليه والله سبحانه سريع
الاجابة لمن انقطع اليه وتوكل في جميع احواله عليه لا سيما اذا كانت حاجته
متمحضة في حق الله تعالى لانه اذا كانت حاجته في حظ نفسه فربما يحصل منع
وتاخير في قضاء الحاجة يحكى عن ابي الحسن الديلمي رحمه الله وكان كبير الشان
انه قال وصف لي بانطاكية انسان اسود يتكلم على القلوب فقصدته فلما
رايته رايت معه شيئا من المباحات يريد ان يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا

فنظر الي وقال اقعد فانك جايع منذ يومين حتى اذا بعنا هذا نعطيك شيئا قال فمضيت
الى غيره وتغافلت كانني لم اسمع ما قال وساومت غيره ما كان بين يديه ثم عدت
اليه وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الي وقال اقعد فانك جايع منذ يومين حتى اذا
بعنا هذا نعطيك شيئا من ثمنه قال فوقع على قلبي منه هيبة فلما باع ذلك اعطاني
منه شيئا ومضى قال فمضيت خلفه لعلي استفيد منه شيئا بقوله لي قال فالتفت الي
وقال اذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله الا ان يكون لك فيها حظ فتحجب عن الله
ومن علم انه كافيه لا يستوحش من اعراض الخلق ولا يستانس بقول الخلق ثقة
بان الذي قسم له لا يفوته وان اعرضوا وان الذي لم يقسم له لا يصل اليه وان
اقبلوا ثم ان العبد اذا اكتفى بحسن تولية سبحانه لاحواله فعن قريب يرضيه بما يختار
له مولاه سبحانه فعندها يوثر العدم على الوجود والفقر على الغنا ويستديم الى
عدم الاسباب بدل ما كان يستانس امثاله بالاعراض والاسباب وفي
معناه يحكى عن عطاء السلمي انه بقي سبعة ايام لم يذق شيئا من الطعام
ولم يقدر على شي فسر قلبه بذلك غاية السرور وقال يا رب ان لم تطعمني ثلثة
ايام اخر لاصلين لك الف ركعة وقيل ان فتحا الموصلي رجع ليلة الى بيته فلم
عشاء ولا سراجا ولا حطبا فاخذ يحمد الله تعالى ويتضرع اليه ويقول الهي لاي

شي وباي سبب وباي وسيلة واستحقاق عاملتني بما تعامل به اولياءك
واما من علم انه حسيب يعني محاسب علم ان الله يطالبه غدا بالصغير والكبير و
يحاسبه بالنقير والقطمير فعند ذلك يحاسب نفسه قبل ان يحاسب و
يطالب قلبه بالقيام بحقوقه قبل ان يطالب يحكى عن ابرهيم بن ادهم رحمه الله
انه قال كنت ببيت المقدس ليلة فبت تحت الصخرة خاليا فلما كان بعد هدء
من الليل اذا بملكين نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا قال ابرهيم بن
ادهم فقال الذي نقص من درجاته درجة فقال الاخر لم قال لانه اشترى بالبصرة
تمرا فوقع من تمر صاحب الدكان على ما اشتراه تمرة بغير علمه فنقص درجة من
درجاته قال ابرهيم فلما اصبحت حولت وجهي الى البصرة واتيتها واشتريت من صاحب
الدكان تمرا ثم القيت على تمره واحدة وانصرفت الى بيت المقدس وبت تحت
الصخرة فلما كان بعد ساعة رايت ملكين نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه
من ههنا فقال ابرهيم بن ادهم فقال الاخر الذي رددت درجته الى ما كان فصل
وقد يعلم العبد انه يحاسبه ربه فيمن بفضله وبرحمته يستر عيوبه و
يغفر ذنوبه ويرضي خصومه ويكفوا همومه فان الكريم بالعفو جدير
وعلى ما يرجى من احسانه وحسن ثوابه قدير والكريم من يطلب لجرم العصاة

عذرا وانشدوا اذا شئت ان تدعى كريما حليما ظريفا ماجدا فطنا حرا
اذا ما بدت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا **باب في
معنى اسمه الجميل والجليل** الجميل والجليل هما اسمان من اسمائه تعالى ورد به
التوقيف ولا خلاف عند اهل الحق ان جلاله سبحانه استحقاقه لنعوت التعالي
وهو بمعنى رفعته وعلوه وقالوا جليل من الجلال والجلالة فاما الجميل فقد
اختلفوا فيه فمنهم من قال انه بمعنى الجليل وجلاله هو جماله ومنهم من قال ان معنى
الجميل المجمل والمحسن وقد ذكرنا ان الفعيل بمعنى المفعل كثير وقد مضى في هذا
الكتاب فصول في معنى احسانه ورفعته في غير موضع ونذكر هنا طرفا فاعلم ان الله تعالى
يكاشف القلوب مرة بوصف جلاله ومرة بوصف جماله فاذا كاشفها بنعت جماله
صارت احوالها عطشا في عطش واذا كاشفها بوصف جلاله صارت احوالها دهشا
في دهش ومن كاشفه بجلاله افناه ومن كاشفه بجماله احياه وكشف الجلال
يوجب احتياجا وثبورا وكشف الجمال يوجب ارتياحا وسرورا والعارفون
كاشفهم بجلاله فغابوا والمحبون كاشفهم بجماله فطابوا ومن غاب فهو مهيم
ومن طاب فهو متيم **فصل** واعلم ان الحق سبحانه يخص الاسرار بما يسقيهم من شراب
محابه ويخص الارواح بما يلقيهم من روح انسه واحبابه وطائفة يحضرهم

بلطفه

بلطفه وطائفة يسكرهم بكشفه فمن احضره بسطه ومن اسكره اخذه عما
ينبسط به واسلبه والحقائق اذا اصطلمت القلوب لا تبقي ولا تذر والمعاني اذا استولت
الاسرار فلا عين ولا اثر وان للعلوم على القلوب مطالبات وللحقائق سلطان يغلب
على اقسام الترتيب فالحال تؤذن حتى ليس الا قرب والحقائق تبرز نعت الصمدية حتى
لا قرب وفي معناه انشدوا يا من اشاهده عندي فاحسبه مني قريبا وقد عزت
مطالبه وانشدوا باي نواحي الارض ابغي وصالكم وانتم ملوك ما لقصدكم نحو
واعلم ان العارفين شهدوا افضاله فبذلوا له نفوسهم والعارفين شهدوا اجلاله
فبذلوا له قلوبهم والمحبين شهدوا جماله فطاشت له عقولهم فان من كان له
علم اليقين وجد افضاله ومن له عين اليقين شهد جلاله ومن له حق اليقين
شهد جماله **فصل** واعلم ان الله سبحانه جعل تقلب قلوب العارفين في شهود ثوابه و
افضاله وشهود عذابه وانكاله فاذا افكروا في افضاله ازدادت رغبتهم واذا
فكروا في عذابه وانكاله ازدادت رهبتهم وانه جعل تنزه اسرار العارفين في
شهود جلاله وكماله اذا كوشفوا بنعت الجلال فاحوالهم طمس في طمس واذا كوشفوا
بوصف الجمال فاحوالهم انس في انس كما قال جمالك نزهتي ورضاك عيشي
وحبك لي من الاديان دين **باب في معنى اسمه الكريم** الكريم اسم

مطلب من كان له علم اليقين

من اسمائه تعالى ورد به التوقيف فتكلموا في معناه فقال اهل الحق ان الوصف له
بانه كريم من صفات ذاته ولم يزل الله كريما ولا يزال ومعناه نفي الدناءة والعرب
تقول للشيء الخطير الحسن النفيس انه كريم قال الله سبحانه واعد لهم اجرا كريما
قالوا اجرا حسنا وكذلك قوله تعالى ومقام كريم قيل حسن ونفي الدناءة في وصفه تعالى
يكون استحقاقه لصفات جلاله وقيل ان الكريم في وصفه تعالى يكون بمعنى المحسن
المجمل الكثير العطاء والاحسان والعرب تقول للرجل الذي يكون صفوحا عن الذنوب
محسنا الى من يسيء تاركا للانتقام مسبغا للانعام انه كريم ويقال فلان كريم السجية
والله تعالى المحسن الى خلقه من غير استحقاق والآخذ بايديهم عند الضرورة من غير
استيجاب وسيلة بل ابتداء فضل واكمال لطف وقال الجنيد الكريم الذي لا يحوجك
الى وسيلة وقال المحاسبي الكريم الذي لا يبالي من اعطى وقال جعفر بن نصير الكريم الذي
لا يستقصي قال الله تعالى فلما نبأت به واظهره الله عليه الآية سمعت الشيخ الدقاق يقول
الكريم اذا عفا عن عبد عفى عمن عمل مثل تلك المعصية وعمن كان له سببا وفي بعض الكتب
ما انصفني عبدي استحيي ان اعذبه ولم يستحي ان يعصيني وقيل الكريم الذي لا يرضى
ان ترفع حاجة الا اليه وروي ان موسى عليه السلام قال في مناجاته الهي انه لتعرض لي
الحاجة فاستحيي ان اسالك افاسال غيرك فاوحى الله اليه لا تسال غيري وسلني عن

ملح عجينك

ملح عجينك وعلف شاتك ويقال الكريم الذي لا يخيب رجاء المؤملين وقيل الكريم الذي
لا يضيع من توسل اليه ولا يترك من التجا اليه ويحفظ حقوق خدمة الذين
ماتوا وقيل الكريم الذي اذا ابصر خللا جبره ولم يظهره واذا اولى فضلا اجزله
ثم ستره ويحكى ان بعض الاكابر اشرف من قصره على دار عجوز من جيرته فرآها تتوضأ
في خزف فقال في نفسه عجوز من جيرتي ليس لها قمقمة ثم افكر وقال ان امرت لها
بقمقمة فانها تخجل وتعلم اني اطلعت عليها فامر حتى اعطى لكل واحد من جيرانه
قمقمة حتى دفع اليها قمقمة ولم تخجل وقيل الكريم الذي اذا اذنبت اعتذر عنك واذا
هجرت وصلك واذا مرضت عادك واذا وافيت من السفر زادك واذا افتقرت
احسن اليك ببقية ماله وقيل الكريم هو الذي اذا رفعت اليه حاجة عاتب نفسه
كيف لم يبادر الى قضائها قبل ان تساله حكي عن علي رضي الله عنه انه جاءه
انسان ليلة يساله حاجة فقال ارفع السراج يا غلام فقيل له في ذلك فقال لئلا ارى
في وجهه ذل السؤال سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول كان الاستاذ ابو سهل
الصعلوكي لا يناول احدا شيئا من عطائه بيده كان يضعه على الارض ليأخذه
ويقول الدنيا اقل خطرا يدي لاجلها فوق يد احد وروي في بعض الاخبار
انه قال لا تقولوا للشجرة الكرم الكرم وانما الكرم الرجل المسلم والعرب كانت تسمي العنب

الكرم وكان الاصل كرما فلما كثر على لسانهم قالوا اكرم يقال رجل كرم ورجلان
كرم والذكر والانثى والجمع والتثنية فيه سواء كما يقال رجل عدل وصوم وخصم
وكذلك كل اسم يسمى باسم المصدر وانما سمت العرب العنب الكرم للطافة شجره وطيب ثمره
وتاتي قطافه من غير كبير مشقة وليس له شوك يضر جانيه كالنخيل ولا يحتاج
قاطفه الى ارتقاء شجره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اولى بهذه
التسمية لما فيه من كرم السجايا وحكي عن ابان بن عياش انه قال خرجت يوما من
عند انس بن مالك بالبصرة فرايت جنازة يحملها اربعة من الزنج ولم يكن معهم
رجل اخر فقلت سبحان الله اسواق البصرة وجنازة مسلم لا يشيعها احد فلاكونن
خامسهم فمضيت معهم فلما وضعوها بالمصلى قالوا لي تقدم فتقدمت وصليت
عليه وقلت لهم ما القصة قالوا اكترتنا تلك المراة قال فقعدت ودفنوه فلما
كان بعد ساعة انصرفت تلك المراة وهي تضحك فدخل قلبي شي فقلت لا يخلك
الا الصدق واخبريني ايش القصة فقالت ان هذا ابني ما ترك شيا من المعاصي الا
فعله فمرض منذ ثلاثة ايام فقال لي يا اماه اذا مت فلا تخبري بوفاتي جيراني
فانهم لا يحضرون جنازتي ويشمتون بموتي واكتبي على خاتم لا اله الا الله محمد
رسول الله واجعليه في كفني فلعل الله يرحمني وضعي رجلك على خدي وقولي

باستحقاقه

هذا

٨٦

هذا جزاء من عصى الله فاذا دفنتيني فارفعي يديك الى الله ثم قولي اني رضيت عنه
فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما اوصاني به فلما رفعت يدي الى السما سمعت
صوته بلسان فصيح انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب كريم رحيم غير غضبان
علي فلهذا ضحكت من هذا **باب في معنى اسمه الرقيب** والرقيب اسم من اسمائه تعالى
وهو بمعنى الحفيظ يقال رقبته ارقبه رقبة ورقوبا اذا راعيته **قال الله سبحانه**
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يريد به الملك الذي يكتب اعمال العبد
والله تعالى رقيب بعباده اي حفيظ لهم يعلم احوالهم ويعد انفاسهم ولا يخفى عليه
شي من احوالهم **ويقال** راقبت الله اذا علمت انه مطلع عليك فراعيت حقه والمراقبة
عند هذه الطائفة هو ان يصير الغالب على العبد ذكره بقلبه ان الله مطلع عليه
فيرجع اليه في كل حال ويخاف سطوات عقوبته في كل نفس ويهابه في كل وقت
سئل بعضهم بما يستعين العبد على حفظ بصره عن المحظورات فقال بعلمه
بان رؤية الحق سبحانه سابقة على نظره الى تلك المحظورات **وقيل** ان ابن عمر مر بغلام
يرعى غنما فقال بعني شاة فقال انها ليست لي فقال ابن عمر قل اكلها الذيب فقال
الغلام فاين الله فاشتراه ابن عمر واشترى تلك الغنم وكان ابن عمر يقول مدة
طويلة قال ذلك الغلام فاين الله فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياء منه

فيم علم بماذا يستعين به الانسان على حفظ بصره عن المحرمات

وهيبة له اكثر مما يتركه من يدع المعاصي لخوف عقوبته قال تعالى الم يعلم بان الله
يرى واما من راعى قلبه عند مع الله انفاسه ولا يضيع مع الله نفسا ولا
يخلى عن طاعته لحظة كيف وقد علم ان الله سبحانه يحاسبه على ما قل وجل حكي
عن بعضهم انه كان يشتري كل سنة من الشعير بيسير الفلوس وكان يتقوت
به طول سنته فلما مات رفعت جنازته بالغداة فلم يفرغوا من دفنه الا قبل
العشاء لكثرة الزحام فروي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي و
احسن لي كثيرا الا انه حاسبني حتى طالبني بيوم كنت صايما وكنت قاعدا
على حانوت صديق لي حناط فلما كان وقت الافطار اخذت حنطة من حانوته
فكسرتها بنصفين فذكرت انها ليست لي فالقيتها على حنطته فاخذ من حسناتي قيمة
ما نقص من تلك الحنطة بالكسر فان من تحقق ذلك لم يرخ في البطالة عمره ولم يمح
في الغفلات وقته يصل بالطاعة ليله ونهاره ويبذل غاية جهده وكنه
استطاعته في اوقاته حكي عن سليمان الفارسي رضي الله عنه انه كان اذا
جن عليه الليل اخذ يصلي واذا اعيا ذكر الله بلسانه يكثر التسبيح فاذا اعيا سبح
فاذا اعيا فكر في جلاله وعظمته ثم يقول لنفسه استرحت قومي فصلي فاذا
صلى زمانا قال للسانه استرحت فخذ في الذكر على هذا الوصف كان يقطع ليلة

ماعاش

٩

ماعاش وقيل للحسن البصري رحمه الله ان بالبصرة شابا لا يحضر مجلسك
فمر به الحسن وقال لم لا تحضر مجلسي فقال انا انوي كل ليلة ان احضر مجلسك
فاذا اصبحت استقبلني قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى
ربكم ترجعون فافكر في ذلك كيف يكون حالي ثم يستقبلني قوله تعالى ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون فافكر في ضيق القبر كيف يكون حالي ثم يستقبلني قوله تعالى
واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب فافكر في القيمة كيف يكون حالي ثم
يستقبلني قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد فافكر في اي الفريقين اكون فيفوتني
حضور مجلسك فصاح الحسن صيحة ثم قال ان الحسن يحتاج ان يحضر
مجلسك وان من ايقن ان اخر عمره دخول اللحد لم يشتغل بتزيين المهد عمر قبره ولم
يشيد قصره وعلم انه يركب الاعناق والاجساد ولم يبتهج بان يركب العتاق الجياد
واستيقن ان ماله ان لم يزل عنه بحادث زال عنه الى وارث وانشدوا
يا غافلا ادركه الموت ۝ ان لم تبادر فهو الفوت ۝ من لم تزل نعمته قبله
زال عن النعمة بالموت ۝ وان احسن الناس كما قال الاول منازل دنياك
خربتها ۝ وشيدت دارك في الاخرة ۝ لا جعل الله نصيبك من هذه الكلمات
سردها وذكرها دون معاملتها ومناولتها بمنه وسعة فضله

باب في معنى اسمه المجيب المجيب اسم من اسمائه تعالى قال جل ذكره اجيب دعوة الداع
اذا دعان ومعنى المجيب في وصفه سبحانه ان يجيب دعوة الداعين ويسكن ضرورة
المتوسلين قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم **ومن خصايص** لطفه سبحانه
انه يعطي قبل السؤال وتحقق مراد عبده بعد سؤاله بجميل النوال **وفي الخبر** ان الله تعالى
يستحيي ان يرد يد العبد صفرا وانه سبحانه اذا خطر ببال اوليائه حاجة حقق
تم مرادهم قبل ان يذكروا ذلك بلسانهم وربما تضيق عليهم الحال اذا يئسوا
وظنوا انهم لا يجيبهم تداركهم بحسن ايجاده وجميل امداده **ويحكى** عن عطاء
الازرق انه دفع اليه اهله درهمين وقالوا له اشتر لنا دقيقا فراى مملوكا
يبكي فقال له ما يبكيك فقال له مولاي دفع الي درهمين لاشتري له شيئا
فسقطا مني فدفع اليه عطا الدرهمين ومضى يصلي الى قرب المساء ينتظر
[فلم يفتح له]
شيئا يفتح له بشيء فقعد على حانوت صديق له نشار وذكر له حاله وكان
الرجل فقيرا فقال خذ من هذه النشارة شيئا لعلكم تحتاجون اليها تسجرون بها
التنور اذ لم يكن لي شيء اواسيك به فاخذ ذلك في جرابه ورجع الى بيته
وفتح الباب وطرح الجراب في وسط الدار ومضى الى المسجد حتى صلى العشاء الآخرة
ومضى صدر من الليل رجاء ان يكون اهله قد ناموا لئلا يخاصموه فلما دخل

الدار رآهم يخبزون الخبز فقال من اين لكم الدقيق قالوا من الذي حملته في الجراب
لا تشتر لنا الا من عند هذا الرجل **فصل** وربما يجتهد الرجل في تحصيل شيء
لبعض الاولياء فلا يتفق ذلك ثم يكفي الله ذلك من وجه آخر ليعرف انه متولي
امور اوليائه بنفسه ولا يكل ذلك الى غيره ليعلم انه لا يذل اولياءه **يحكى عن**
الخواص انه قال كنت في مسجد فرايت فقيرا ساكنا ثلاثة ايام لم يتحرك ولم
يطعم ولم يشرب وكنت ارقبه واصبر معه قال فعجبت منه فتقدمت اليه و
قلت ما تشتهي فقال خبزا حارا ومصلية قال فخرجت وتكلفت طول نهاري كي
احصل ما قاله فلم يتفق قال فعدت الى المسجد واغلقنا الباب فلما كان بعد زمان
من الليل دق علينا الباب ففتحت الباب فاذا بانسان معه خبز حار ومصلية
فسالته عن السبب فقال اشتهاها علي صبياني فتخاصما وحلفا ان لا ياكل
هذا الا فقير المسجد هذا قال فقلت الهي اذا كنت تريد ان تطعمهم فلم عنيتني طول
النهار **فصل** وربما يحصل من بعض اوليائه قصد اليه واشارته في الظاهر الى
الخلق ويكون القصد بالتحقيق اليه **كما يحكى** عن حذيفة المرعشي انه قال كنت مع ابراهيم
ابن ادهم في بعض الاسفار فدخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي وقال يا حذيفة
اني ارى بك الجوع فقلت هو ما يرى الشيخ فقال علي بالدواة والقرطاس فجئته به

فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل
معنى . انا حامد . انا شاكر . انا ذاكر . انا جايع . انا نايع . انا عار . هي ستة وانا
الضمين لنصفها . فكن الضمين لنصفها يا بار . مدحي لغيرك لهب نار خضتها .
فاجر عبيدك من دخول النار . ثم دفع الي الرقعة وقال ادفعها الى اول من تلقاه
فرايت شابا حسن الوجه نضيف الثياب راكبا على بغلة قال فناولته الرقعة فنظر
فيها وبكى وقال اين صاحب الرقعة فقلت في المسجد الفلاني فناولني صرة فيها
ستمائة دينار وقال احملها اليه قال فسالت انسانا من صاحب هذه البغلة
فقال نصراني قال فعجبت منه وحملت الصرة الى ابرهيم فقال ضعها فانه يجي الساعة
فما لبثنا ان جاء الرجل وقبل راس الشيخ وقال نعم ما ارشدتني اعرض الاسلام علي
فاسلم فلما كانت اشارته صحيحة حصل من بركاته ما حصل وبالله التوفيق

باب في معنى اسمه الواسع اختلف الناس في معناه فقال بعضهم معنى الواسع
وصفه تعالى انه العالم قال الله تعالى وسعت كل شي رحمة وعلما وقال تعالى وسع كرسيه
السموات والارض قيل اراد به احاط بكل شي علما وقيل انه بمعنى الغني قال تعالى
لينفق ذو سعة من سعته قيل ذو غنا من غناه وقيل انه واسع العطا كثير
الخير حكى عن ابن الانباري هذا هو الاقوى لان العرب تقول فلان موسع

اذا كان غنيا قال الله تعالى وسعت كل شي رحمة وعلما وقال تعالى وعلى الموسع قدره
ولا يقال للغني واسع فاذا كان بمعنى العالم فقد حوى القول فيما تقدم من معنى العالم
والعليم من صفاته واذا قيل انه بمعنى كثرة العطا فكثير عطائه لا يستوفي
بالخبر ولا يستقصى بالذكر قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وحكي ان رجلا من الاكابر كان قد حج حجات كثيرة فطاب قلبه ليلة فقال
في مناجاته اللهم اني قد وهبت للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه كذا
وكذا حجة ولوالدي كذا وكذا حجة ووهبت الباقين للمسلمين فهتف به
هاتف ليعلم اهل الجمع غدا من اولى منا بالجود والكرم وان اهل العلم بالاصول
قالوا انعم الله سبحانه على ضربين نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة النفع ما اولاهم
ونعمة الدفع ما زوى عنهم وكفاهم ثم قالوا ان المشركين في النار وان لم
يكن لله تعالى نعمة دفع لانه سبحانه لا يوصل اليهم في النار الما الا وهو يقدر
ان يوصل اليهم الما فوق ذلك فاذا لم يولهم باشد مما يالمهم كان ذلك
دفعا عنهم ومن اداب من عرف انه لا يتناها احسانه اليه ان يقف عن
عصيانه له استحياء من كرمه وكثرة انعامه ومن الواجب على العبد ان يعلم
انه ليس كل انعامه انتظام اسباب الدنيا والتمكن من تحصيل المنى والوصول

الى الهوى بل الطاف الله تعالى يروى عنهم من الدنيا اكثر واحسانه اليهم اوفر
وان قرب العبد من الله سبحانه على حسب تباعده من الدنيا وفي بعض الكتب ان
اهون ما اصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجاتي
وقيل ان وزير المعتضد بعث مالا الى ابي الحسن النوري ليفرقه على اصحابه
فصب النوري ذلك المال في بيت وقال للفقراء ادخلوا في هذا البيت وخذوا
منه بقدر حاجتكم اليه فمنهم من اخذ قوته ومنهم من اخذ اكثر منه فلما خرجوا
قال النوري قربكم من الحق وبعدكم على قدر ما اخذتم فصل فاذا علم ان الله تعالى
يعطيه ما يكفيه لم يبخل بما يامره ويستدعيه بل من دابهم ان يوسعوا
على عباده اذا وسع الله عليهم واذا توقف ذلك قل انتظر وامن الله جميل
الفرج وقولوا للناس قولا ميسورا فان البخيل من ظن بالبشر والكلام يحكى
عن بعضهم انه ساله سائل فقال لغلامه ما الذي معك قال اربعمائة دينار
فقال ناوله اياها فجاء سائل اخر فقال يا غلام ناوله ما معك فناوله
دينارا فجاء سائل ثالث فقال لغلامه ما معك فقال درهم فقال ناوله اياه فقيل له
لو لم تدفع الجميع الى الاول لكان في ذلك ما يسع جميعهم فقال انما تادبت بادب
الله حيث قال لينفق ذو سعة من سعته الى قوله بعد عسر يسرا فاعطينا الاول

عن السعة

عن السعة والثاني عن قلة والاخر لم يكن معنا شئ ولم يكلفنا شيئا فنحن بنتظر
الفرج من الله **باب في معنى اسمه الحكيم** قد مضى القول في معنى اسمه الحكيم في وصفه
واشتقاقه واشتقاق لفظ الحكمة في معنى اسمه الحكيم بما يغني عن اعادته ومن
حكمه على عباده تخصيصه قوما بحسن السعادة من غير استحقاق ولسبب بل تعلق
العلم القديم باسعاده وسبق الحكم بشقاوة قوم من غير جرم ما سلف ولا ذنب
اقترف بل حقت الكلمة عليه بشقاوته ونفذت المشية بحجب قلبه وقساوته
قال الله تعالى في وصفه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وقال تعالى في قصة
بلعام ولو شئنا لرفعناه بها ثم قال في قصته بعد ما اناخ له من كرامته وما اوهم

مطلب ما يحكى عن بلعام

في الظاهر انه من اهل قربته حتى جاء في القصص انه كان يرى من الثرى الى العلا وانه
كان يعرف اسم الله الاعظم فقال الله سبحانه في وصفه فمثله كمثل الكلب الاية
فصل الذي كان عدوا ابرزه في نظام الاولياء ثم قال فمثله كمثل الكلب والذي
كان من اهل ولايته خلقه في صورة الكلب ثم حشره في جملة اوليائه وذكره في
زمرة اصفيائه فقال عز من قائل ورابعهم كلبهم وقال وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد فصل الا لا عبرة بالخلقة والاعتماد على الحال والصورة و
انما الاعتبار بسابق الحكم والقسم سمعت الاستاد الدقاق يقول ان اصحاب الكهف

صرفوا ذلك الكلب فلم ينصرف وانطقه الله تعالى وقال لم تصرفوني ان كان لكم
ارادة فلي ايضا ارادة وان كان قد خلقكم فقد خلقني فازدادوا بكلامه يقينا
فقالوا فيما بينهم لا يمكننا صرف هذا ونستدل آثار قدمه علينا فالحيلة ان
نحملوه على اكتافنا فقال رحمه الله ان الاوليا كانوا يمشون رجالا واما الكلب
فكان حامله الاوليا وكان يقول رحمه الله كانوا في الابتدا كذلك الكلب بلا ياه فصاروا
في الانتهاء مطاياه نكتة ان نباح الكلب يوجب لسامعه وحشة ولكن لما
ساعدت العناية اوجب نباح ذلك الكلب لهم زيادة بصيرة قال الله تعالى
وربطنا على قلوبهم جاء في التفسير بكلام الكلب يعلم العالمون ان العبرة بالسكون
الازلي لا بالسكون والحركات والعلل والاسباب وانشد شكا اليك ما وجد
من خافه فيك الجلد . حيران لو شئت اهتدى . ظمآن لو شئت ورد .
فصل لم يكن في الملائكة اكبر قدرا ولا اجل خطرا من ابليس ما دام الحكم بالباسه
خلعة التوفيق فلما اراد به الاسقاط عن رتبته صار بحيث لا يلوح رسم شقاوة
على احد الا كان منه بسبب وانشد وا لا تعجبوا لمذلتي فانا الذي حكم المليك
بذلتي فاذلني فصل ورب ما حكم الحق سبحانه وتعالى لبعض عباده بالسعادة
فيظهر عليه مدة اختيار الكفر وايثار الشرك واوصار الجحد الى ان يبلغ الكتاب

اجله فيدركه ازلي الرحمة وسابق القسمة كما حكي عن ابي حفص النيسابوري
رحمه الله انه قال يوما لاصحابه في وقت الربيع تعالوا نخرج الى التنزه فخرجوا
فمر بمحلة فرأى شجرة كمثرى قد ازهرت في دار فوقف مع اصحابه ينظر اليها بالعبرة
فخرج من تلك الدار رجل مجوسي وقال يا مقدم الاخيار هل يقع لك ان تكون
ضيفا لمقدم الاشرار فدخل ابو حفص داره مع اصحابه وكان معهم من قراء القرآن
فاخرج المجوسي كيسا فيه دراهم كثيرة وقال اعلم انكم تتنزهون عما تصل
ايدينا من الطعام فمروا من يشتري لكم بهذه الدراهم شيئا من السوق فاشتروا
شيئا واكلوا فلما اراد ابو حفص ان يخرج قال له الشيخ المجوسي لا يمكنك ان تخرج
الا وانا من اصحابك فاعرض على الاسلام فعرض عليه الاسلام واولاده و
رهطه بضعة عشر نفسا فخرج ابو حفص ثم قال لاصحابه اذا خرجتم الى
التنزه فاخرجوا هكذا لما سبق له الحكم بالسعادة سبق اليه مثل ابي حفص
حتى اكمل الله نوره كذا جرت سنة الكريم اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

باب في معنى اسمه الودود الودود اسم من اسمائه تعالى وهو الغفور الودود وفي
معناه قولان احدهما انه فعول بمعنى المبالغة من الفاعل كما يقال قتول اذا كان كثير
القتل وقيل انه فعول بمعنى مفعول كقولهم ناقة حلوب بمعنى محلوب فمعنى الودود في صفته

مطلب التنزه ابي حفص النيسابوري

يودّ المومنين ويودّونه قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى والذين امنوا اشدّ
حبا لله وقال سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا اي
سيجعل في قلوبهم ودّا لله تعالى فاما معنى المحبّة في وصفه الحق سبحانه لوداده فيكون
بمعنى رحمته لعباده وارادته الجميل لهم فيكون بمعنى مدحه لهم وثنائه عليهم
ويكون بمعنى انعامه عليهم واحسانه اليهم فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح لهم كان من صفات ذاته ولم يزل الله محبا لاوليائه ولا يزال محبا
لهم واما محبة العبد لله سبحانه فتكون بمعنى طاعته وموافقته لامره وتكون
بمعنى تعظيمه له وهيبته منه فكل ما كان اكثر طاعة واشدّ تعظيما كان اكثر محبة
ومن كان عاصيا لامره ومخالفا له كان بعيدا من محبته وتكلم الناس في اشتقاق
المحبة وفي اصل ذلك فقال بعضهم اصله من حبب الاسنان وهو صفاؤها
ونظافتها فكان محبة العبد صفاء وقته وضياء احواله وذلك لتنزههم
عن الغفلات وتباعده عن العلات وتنقيته عن اوصار المخالفات وتوقيه
عن ادناس الزلات وان القلب كالمراة التي يشاهد فيها احكام الغائبات و
لا تريك المراة الشواهد الا اذا صفت واجمعوا ان كل محبة تكون عن ملاحظة
غرض تكون معلولة حتى تكون صافية عن كل طبع وقيل اصلها من قولهم حب

البعير اذا

البعير اذا استناخ فلم يبرح قال تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر
ربي اي لصقت بالارض من حب الخير فالمحب ابدا يكون مقرا على باب محبوبه
بنفسه وبدنه فان لم يمكنه فبقلبه وبروحه سمعت الدقاق يقول
ان المشايخ قالوا ان طريقتنا مبنية لا تصلح الا لاقوام كنس الله بارواحهم
المزابل فالمحب ابدا يكنس باب محبوبه بروحه ولا يدع جهد منه ما امكنه
يصل سيره بسراه ويبيع هواه في رضاه وانشدوا احبكم ما دمت حيا فان امت
احبك قلبي في التراب ترابه وانشدوا ومن كاسفات الريب اني وامق
تجافيك عني واعتكافي ببابكا يهجر فيابى الا الوصال ويقابل بالصد
والرد والاهانة والطرد والتنفير والبعد ولا يزداد الا جهدا وبالباطن
الا وجدا على وجد يوثر الذل على العز والبعد على القرب وانشدوا
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا ما من يهون عليك ممن يكرم
وانشدوا رايتك يدنيني اليك تباعدي فباعدت نفسي لابتغاء المقرب
وقيل اصله من الحب وهو القرط سمي حبا لقلقه وهو اضطرابه كما ان القرط
لا يستقر بل يضطرب دائما كذلك المحب عديم القرار بعيد الاصطبار
لا يسكن انينه ولا يهدى حنينه نهاره ليل وليله ويل نومه مفقود

بالظاهر صح

مطلب القرب

وفي قلبه وقود وقيل اصله من الحبة وهي بزور تنبت في الصحراء فالمحبة
شجرة تغرس في الفواد وتسقى بماء الوفاء واصلها ثابت في السر وفرعها في الهوا
الهمة وثمرها لطائف الانس توتي اكلها دائما جوره احلى من عدله ومنعه
اشهى من بذله ورده احلى من قبوله لا يودي قبيله ولا يسلك الا نعت
التحمل سبيله وقيل المحبة الايثار وهوان لا يدع لمحبوبه ميسورا الا بذله
ولا ممكنا الا استعمله لا يبقى لنفسه ولحظه يوما ولا سنة ولا يستثني من
جملة ما يبذ له سنة ولا لحظة وانشدوا لئن بقيت في العين مني قطرة
فاني اذا في العاشقين دخيل باب في معنى اسمه المجيد المجيد في وصفه سبحانه
بمعنى العظيم الرفيع القدر والمجد في اللغة الشرف ويقال معناه الجميل العطاء يقال
مجدت الابل تمجد بالنصب في الماضي والرفع في المستقبل اذا رعت في مرعى خصيب
وامجدها صاحبها ويقال امجدت الدابة اذا احسنت علفها والعرب
تقول في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وهما شجرتان اذا حك احدهما
بالاخرى اضطرم النار منهما فمعنى استمجد اي استكثر فان قيل ان المجيد بمعنى
جليل القدر فهو فعيل مبالغة من الفاعل واذا قيل انه بمعنى جليل العطا فهو
فعيل بمعنى مفعل كانه امجد عباده اي اكثر عطاهم فهو مجيد كاليم بمعنى مولم
من قولهم

من قولهم امجدت الدابة اذا احسنت علفها وكل وصف من اوصافه
يحتمل معنيين فمن اثنى عليه بذلك الوصف فقد اثنى بالمعنيين جميعا
وكل من قال له مجيد فقد وصفه بانه عظيم رفيع القدر وانه محسن
جميل البر والله تعالى يحسن على عباده ويفيض عليهم سيب نواله ومن
وجوه احسانه اليهم الذي يخفى على اكثر الخلق حفظه عليهم قلوبهم و
تصفيته لهم اقواتهم واوقاتهم فان النعمة العظمى نعمة القلوب كما
ان المحبة الكبرى محبة القلوب ويحكى عن بعضهم انه قال كنت عند سمنون
قاعدا وكان يترنم في نفسه وبيده قضيب يضرب به على فخذه فانشق
اللحم وسال الدم وهو ينشد ويقول كان لي قلب اسر به ضاع مني
في تقلبه فاردده علي فقد ضاقت الدنيا علي به واغث ما دام بي رمق
يا غياث المستغيثين به ويحكى عن بعضهم انه قال رايت رجلا يطوف بالبيت
وهو يقول وا وحشتاه بعد الانس واذلاه بعد العز وافقراه بعد الغنا
قال فقلت له اذهب لك مال ام اصابتك مصيبة قال لا ولكن كان
لي قلب ففقدته والف سلبته ويحكى عن عبد الله بن حفيف انه قال
رايت بمصر فقيرا يطوف على الناس ويقول ارحموني فاني رجل صوفي ذهب مني

راس مالي فقلت وللصوفي راس مال فقال نعم كان لي قلب ففقدته وان الحق
سبحانه اذا اراد ان يتحف عبده اغناه بلا مال وكفاه بلا احتيال واعزه من غير
رهط واشكال يعافيه اذا مرض من غير علاج ويحييه في عمره من غير فاقة
ولا احتياج **حكي** عن عمرو بن عثمان المكي انه قال دخلت على مريض اعوده وهو
شاب فقير وكان معنا جماعة من الفقراء فقعد عمرو قال الفتى يا استاد هل فيكم
من يقول شيا فقال نعم فقال قل حتى يقول فاشار عمرو الى واحد منهم فقال

مالي مرضت فلم يعدني عايد ... منكم ويمرض كلبكم فاعود
واشد من مرضي علي صدودكم ... وصدود من اهوى علي شديد

فلم يزل الفتى يعاود على القوال وهو يقول حتى استوى قاعدا وخرج معنا فسال
عمرو عن حالته فقال اني اسمع اذا سمع الاشارة من قريب حيي وان كان من بعيد
قتل فتبين بهذا ان في السماع احيا وقتلا واثباتا ومحوا وان كان الناس عنه
فيه غافلين ومن اعظم ما ينعم الله به على عباده حفظه عليهم توحيده و
دينهم حتى لا يزلوا ولا يزيغوا اذ لولا لطفه واحسانه جل وعلا لضلوا وارتدوا
حكي ان رجلا كان ببغداد يسمى صالحا اذن في مسجد اربعين سنة فصعد
المنارة يوما فاذن واشرف على دار نصراني فراى فيها امراة افتتن بها فنزل

ودخل دار النصراني

ودخل الدار النصراني واعتنقها فسالته عن حاله فقال اني عشقتها فقالت
لا سبيل لك الي حتى تدخل والدي فيزوجني منك وحتى تدخل في ديني قال
فتنصر الرجل وشرب الخمر واكل لحم الخنزير وقصد المراة فدخلت بيتا و
ردت الباب في وجهه فاشرف الرجل على السطح وسقط في صحن الدار
ومات على دين النصرانية ففقد الدين ولم يصل الى الامنية وخسر الدنيا
والآخرة نعوذ بالله من بغتات مكره وفجاءة نقمته ونسال الله ان يختم لنا بالخير برحمته

باب في معنى اسمه الباعث معنى هذا الاسم انه باعث الخلق يوم القيمة
يقال بعث الله الموتى اذا احياهم قال الله تعالى وان الله يبعث من في القبور
وقيل انه باعث الرسل قال الله تعالى ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فيكون
البعث في اللغة بمعنى الاثارة يقال بعثت البعير اذا اثرته والانبعاث انفعال
منه يقال فلان منبعث في هذا الامر اي مجد ويكون البعث القوم المبعوثون كالركب
والصحب والشرب والله تعالى قادر على بعث الخلق وحشر الخلق يوم النشور ومن
تحقق ذلك وعلم ان بين يديه يوما هو يوم الحساب والعقاب والثواب فبالحري
ان يتصفح احواله ويفتش اعماله ولا يفعل ما يقاسي عليه ندما او يجد بسببه الما
قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله **يروى** عن الربيع بن خثيم انه قال

مررت بمكتب فرايت صبيا يبكى فقلت له ما يبكيك فقال غدا يوم الخميس احتاج
ان اعرض الدرس على المعلم ولست احفظه فقلت كيف بى يوم القيمة و
اجاب على ما اسلفت واذا علم العبد ان الله سبحانه قال ايحسب الانسان ان يترك سدى
وتحقق انه يطالبه بافعاله واقواله واعماله غدا ادخله الروع والفزع والطمع
شاء او ابى يحكى عن ابى الحارث الاوسى انه قال كنت قاعدا فى بيتى فدقت جارية على
الباب فقلت من فقالت جارية تسترشد الطريق فقلت طريق الهرب ام طريق
النجاة فقالت يا بطال والى الهرب طريق ثم قالت اقرا على شيا من القران فجرى على
لسانى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصاحت وخرجت
روحها فاذا عليها مسح فوجد فى جيبها رقعة مكتوب اذا مت فادفنونى فيه فان
كان لى ثم قبول ابدله الله سندسا واستبرقا وحريرا وان لم يكن فسحقا وبعدا
وهكذا اذا علم العبد ان الاخرة هى دار القرار علم ان النعم الكثيرة لا تنفع مع العاقبة
الاليمة والبلاء الشديد فى الدنيا لا يضر مع الخاتمة الجميلة يحكى عن بشر الحافى انه كان يوما
يلتقط الحثالة من الطريق وجاء كلب يلتقط معه وكان بشر الحافى يلتقط البقل
والكلب يلتقط العظام فظهر لقمة خبز فاراد بشر ان ياخذها فنبح الكلب فطرح بشر الخبز
اليه وقال ان كان عاقبتى لخير فلا يضرنى ما انا فيه وان كان على وجه آخر فانت خير

منى فصل وقد يغلب على العبد الرجا فى بعض الاحوال فيؤمل من الله جميل
عفوه ويرجو حسن فضله يحكى ان الشبلى كان جالسا فدخل عليه انسان و
قال يا ابا بكر من يحاسبنا فقال الله فاخذ الرجل يتواجد ويزعق فقيل له فى ذلك
قال الكريم اذا قدر عفا وروى ان ابا هريرة رضى الله عنه قال للحسن بن على رضى الله عنهما
العجب من هذا الخلق كيف ينجو منهم احد مع كثرة زلاتهم فقال الحسن والعجب ممن يهلك
منهم كيف يهلك مع سعة رحمة الله فقال ابو هريرة الله اعلم حيث يجعل رسالته
وقيل ان رجلا من الصالحين رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى
ورفع درجاتى فقيل له بماذا فقال بالجود لا بالركوع والسجود وبالمنة لا بالخدمة
وبالفضل لا بالفعل فصل ويكون معنى الباعث فى وصفه سبحانه انه يبعث الخواطر
الخفية فى الاسرار فمن دواع يبعثها الى الحسنات ومن دواع يبعثها الى السيئات ومن
موفق لا لاستحقاق طلب ومن مخذول لا لعلة وسبب ختم الله لنا بالجميل انه على
ما يشاء قدير باب فى معنى اسمه الشهيد اسم من اسمائه تعالى ومعناه العليم قال
الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو قيل علم الله انه لا اله الا هو ويكون الشهيد
هو الحاضر يقال شهد فلان اى حضر وحضوره سبحانه يكون بمعنى علمه ورؤيته
وقدرته على الشئ وانه لا يخفى عليه خافية ويكون الشهيد مبالغة من الشاهد

حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا
هكذا شيمة الملوك بالمماليك يرفقوا

ان الله باعث الخواطر الحميدة فى الاسرار

والله تعالى شاهد على الخلق غدًا قال الله تعالى اى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بيني
وبينكم ويقال شهد فلان كذا اى رآى كذا ويكون الشهيد بمعنى الشهود فكان
العباد يشهدونه ويكون الشاهد والشهيد فى وصفه سبحانه يبين الدلايل
بواضح الحجج ويسمى الشاهد شاهدًا لانه تبين شهادته حكم المشهود عليه لانه اذا
شهد المشهود اتضح حكم المشهود له واما الشهيد فى صفة الخلق فالمقتول فى
سبيل الله يسمى شهيدًا واختلف الناس لم سمى شهيدا فمنهم من قال لان دمه سال
على شهادة الارض اى على ظاهرها وهذا لا يقوى لان غير المقتول يسمى شهيدا كالمبطون
والغريق وغيره وليس كل مقتول يجرى دمه على شهادة الارض وقيل سمى شهيدًا
لانه حضر الوقعة والمعركة وهذا لا يقوى لانه اذا لم يقتل لا يسمى شهيدًا وان حضر الوقعة
وقيل انما سمى شهيدا لان ملائكة الرحمة تشهده اى تحضره فيكون فعيلا بمعنى مفعول
وهذا اقوى وقيل سمى شهيدًا مبالغة من الشاهد اى يشهد الله ولطفه وقيل
رحمته
سمى شهيدا وهو بمعنى مفعول اى الله يشهد له بلطفه ورحمته واذا علم العبد
ان الله تعالى يشهد ويعلم ويبصر جميع افعاله واحواله سهل عليه كل ما يقاسيه
لاجله وهان عليه ما يعانيه لرضاه قال الله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك
باعيننا وحكى ان رجلا كان يضرب بالسياط وكان يصبر ولا يصيح فوقف عليه

بعض

بعض المشايخ فقال اما يؤلمك فقال نعم فقال لم لا تصيح فقال فى القوم عين
تراقبنى فاخشى ان يذهب ماء وجهى عنده ان صحت وسمعت الشيخ منصور المغربي
يقول جرد انسان للسياط فصبر ولم يصح فلما فرغوا من ضربه قال لبعض اصحابه
تقدم الىّ فلما تقدم تفل على يده الفضة فقال ما هذا فقال درهم كان فى فمى فلما اوجعني
الضرب شددت عليه اسنانى لانه كان ينظر الىّ بعض من يعتقد فىّ الشجاعة والجلادة
فصبرت فقلت ان صحت ذهب ماء وجهى عنده فصل وحكى عن بعضهم انه قال دخلت
بلاد الترك فرايت بيتا للاصنام فيه صنم كبير معلق على راسه طابق وفى عنقه
راس معلق فقلت ما هذا فقيل جاء انسان وادعى محبة هذا الصنم فقيل له ما
علامة صدقك فقال ان اقطع بين يدى هذا الصنم اربا اربا ويعلق عليه هذا
الطابق وانا لا اتحرك فى رؤيته ففعل به ذلك وصبر فعلق هذا على راسه و
يقال من ادعى محبة هذا الصنم فليصبر على ما صبر عليه ذلك الرجل واذا كان
الناس تحملوا على رؤية امثالهم واشكالهم امثال هذه المحن فمن ادعى المعرفة برؤية
الله تعالى ثم لا يصبر على قرصة نملة علم انه متجوز فى دعواه غير صادق فى حق مولاه
قال الله سبحانه يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الاية وان اهل المعرفة لم
يطلبوا منه مونسا سواه ولا احدا يشكون بين يديه غيره بل رضوا به شهيدًا

لاحوالهم عليمًا بامورهم كيف لا وهو يعلم السرّ واخفى ويسمع النجوى ويكشف البلوى
ويجزل الحسنى ويصرف السوء ولهم سماع كقول القائل؛ انتم سروري وانتم مشتكى حزني
وانتم في سواد الليل سماري؛ فان تكلمت لم الفظ بغيركم؛ وان سكتّ فانتم عقد اضماري؛

باب في معنى اسمه الحق المبين الحقّ اسم من اسمائه تعالى وهو بمعنى الموجود الكائن من قوله
صلى الله عليه وسلم السحر حقّ والعين حقّ اى كائن موجود وكذلك الجنة حق والنار حق اى كائن موجود
وكذلك الصراط حق والساعة حق فيكون الحق في وصفه سبحانه بمعنى ذى الحق كما يقال رجل
عدل ورضا اى ذو عدل وذو رضا كما قال الشاعر ترتع ما رتعت حتى اذا ادّكرت
فانما هي اقبال وادبار اى ذات اقبال وادبار ويكون الحق سبحانه بمعنى محق الحق والحق
المقيد في وصف غيره يكون بمعنى ما يحسن فعله ويصح اعتقاده ويجوز النطق به يقال
هذا فعل حق وهذا القول حق وهذا الاعتقاد حق وعكسه الباطل فالباطل المطلق
يكون بمعنى المعدوم ويقال في اللغة حققت الشئ واحققته فهو حق ويقال حق لك
ان تفعل كذا وحق عليك ان تفعل كذا لك الحق وحقيق لك فيكون حقيقًا فعيلًا بمعنى
الفاعل ويكون بمعنى المفعول واما الحق والحقيقة من صفات الخلق في اصطلاح
هذه الطائفة فيعنون بالحق ما يعود الى الحقائق واوصاف القلوب من المعارف
يعنون بالحقيقة المعاملات والمنازلات وانما اخذوا هذا الاصطلاح من خبر

حارثة

حارثه حيث قال له صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال
سهرت ليلي واظمأت نهاري فاشار بالحقيقة الى المعاملات في سهر الليل وظماء
النهار سمعت الدقاق رحمه الله يقول سمعت ابا العباس الزوزني الزاهد يقول كنت
في ابتداء امري اسافر وعلى مسح وفي عنقي غل فدخلت ديرا للنصارى بالشام
فوصف لي فيه امرأة مجتهدة فاردت ان القاها فرايتها كالخلال دقة ونحافة
لكثرة الاجتهاد وطول الجوع والخلوة فقلت لها ما احسن هذا الجهد لو كان
في حق فقالت ان لم يكن في حق فانه حقيقة فانت تدعي انك على الحق فاين
الحقيقة تعني الجهد والمعاملة قال ولم تكن لي تلك المعاملة فخجلت فصل واكثر
ما يجرى على لسان هذه الطائفة من اسمائه الحق وذلك لما ذكرناه ان الحق هو
الموجود لان القوم ارتقوا من شهود الافعال الى شهود الصفات ثم من شهود الصفات
الى شهود الذات وكان العلماء هم اهل الاستدلال بالفعل على الفاعل اكثر ما يجرى
على لسانهم الباري الذي هو الخالق فلذلك الغالب على لسان هؤلاء من اسمائه الحق
سمعت الدقاق يقول ان الله تعالى تعرف الى العامة بافعاله فقال عز ذكره اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض وتعرف الى الخواص فقال عز من قائل وما
تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة فقال اصبحت مؤمنا حقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون واهل النار يتعاوون فقال عرفت فالزم ثم قال عبد نور الله الايمان في قلبه

مطلب لكل حق حقيقة

مطلب ان الله تعالى تعرف الى العامة بافعاله

اذ تفيضون فيه الى آخر الاية وتعرف الخاصة الخاصة بحقيقة حقه دونه

فقال الله تعالى قل الله ثم ذرهم الاية **فصل** ومن عرف انه الحق آثر حقه على حظه وحق

الحق احق وعلامة من آثر على حظه حظه ان يسخر له خلقه ويحقق له حظه **حكي**

عن بعض الصالحين انه قال كان ابتداء توبتي انه كان تاجر بزاز فدخل السوق

خادم من دار الخليفة يطلب ثيابا لهم فعرض هذا الرجل الثياب على الخادم فبينما

هو كذلك اذ اذن المؤذن فترك الرجل الخادم واشتغل بالصلوة فخرج الخادم

وقال لا احمل ثيابك وحمل الثياب من حانوت آخر الى دار الخليفة فلم ترض ورجع الخادم

الى حانوت هذا الرجل ثانيا واتى وحمل ثيابه وارتضوها واشتروها منه بربح

كثير وافر فلما امسى الرجل راى في المنام كان قائلا يقول له اثرت الصلوة على

تجارتك فلا جرم قدمنا ثيابك على ثياب غيرك فلما اصبح الرجل نسي تلك

الرؤيا وتصدق بجميع ماله وصار شيخ وقته **واما المبين** في وصفه سبحانه

فهو الذي يوضح الحق ويعلنه ويقيم البرهان ويوضحه ويظهر الحق من الباطل

بالعلامات التي ينصبها ويبين من مكتومات العبد ما لم يخطر ببال احد من

دقايق آثار الحكمة وعجايب متعلقات القدرة ويبين لقلوب الموحدين على الحكم

في شواهد الربوبية ما يزيل الشبهة ويعلي الحجة وبالله التوفيق

باب في معنى

باب في معنى اسمه الوكيل القوي

الوكيل والقوي اسمان من اسمائه تعالى قال الله تعالى

وكفى بالله وكيلا ومعنى الوكيل الذي وكل اليه الامور فهو فعيل بمعنى مفعول

ومن عرفه وكل اليه اموره بل هو المتولي لاحوال عباده يصرفهم على ما يريد ويسوق

اسبابهم على ما يختاره وهو وكيل قوي يقدر على ما يريد امضاؤه ويقوى

ما يشاء انشاؤه واذا تولى امر عبد بعين الكفاية كفاه كل شغل واغناه عن

كل غير ومثل ولا يستكثر العبد حوايجه لانه يعلم ان كافيه مولاه **ولهذا قيل**

مطلب من علامات التوحيد

من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل **وحكي** عن ممشاد الدينوري

رحمه الله انه قال كان علي دين فهممت ليلة من الليالي وضاق صدري فرايت

فيما يرى النايم كان قائلا يقول لي يا بخيل اخذت على هذا المقدار خذ فعليك

الاخذ وعلي العطا قال فانتبهت ففتح علي بما قضيت ديني وما حاسبت

بعد ذلك قصابا ولا بقالا **حكي ان** احمد بن خضرويه لما حضرته الوفاة كان

عليه سبعون الف درهم فحضره غرماؤه فقال الهي وحي رهن في ايديهم

فان اردت قبضها فاقض حقوقهم فدق انسان الباب وقال ليخرج غرماء احمد بن

خضرويه فقضى دينه ثم مات رحمه الله **فصل** واما من له وكيل سوى اشغاله

فيسئاله الاجرة على اعماله وربما يخون في ماله ثم يخطئ في كثير من احواله

وربما لا يهتدي كما ينبغي لوجود اشغاله والحق سبحانه ياجر لمن رضي به وكيلا ان يحقق
له تاميلا ويثني عليه جميلا ويعطيه جزيلا ولا يساله على ما تولاه من اموره عوضا
بل يضاعف له فضلا ونعمة ويلطف له في دقايق اموره واشغاله ما لا يرتقي اليه امال
ولا ياتي على تفصيله سؤال سنة منه سبحانه جميلة امضاها وعادة كريمة بين
عباده اجراها **فصل** ومن عرف انه وكيله وصدق عليه تعويله فبالحري
ان يكون وكيله سبحانه على نفسه في استيفاء حقوقه ولوازمه واقتضاء اوامره وايضا
ويكون خصمه على نفسه سبحانه ليلا ونهارا لا يفتر لحظة ولا يجوز التقصير فيه و
في معناه انشد: على رقيب منك حل بمهجتي ۝ اذا رمت تسهيلا على تصعبا **ويحكى**
عن بعضهم انه قال رايت ببلاد الهند شيخا كبيرا يسمى فلانا الصبور فسالت عن حاله
فقيل انه كان له حبيب في عنفوان شبابه فسافر يوما فخرج هذا الرجل الى
وداعه فبكت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال للعينة التي لم تبك لاحرمنك النظر
الى محبوب الدنيا عقوبة لك اذ لم تساعدني على البكاء لفراق محبوبي فمنذ ثمانين
سنة غمض عينيه ولم ينظر بها الى شي **وفي القصة** ان يوسف عليه السلم كان له
زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب عليهما السلم فكلما اراد يعقوب ان يتبسم
او يخاطب او يتكلم مع احد جاء الحمام وقعد بجذائه يذكره عهد يوسف عليه السلم

عينه

فكان تنغيصا

فكان تنغيصا للعيشة فاذا كان مثل هذا موجودا في المخلوقين اذا كان محبتهم
لاشكالهم فاولى واحرى ان تكون هذه المطالبات محفوظة على الاحباب
فان عهد الاحباب لا يخلق عند الاحباب ولا يزداد على ممر الزمان الا وفاء على
وفاء وصفاء على صفاء يخلق الدهر ويبلى وهم على طول الزمان جدد وانشدوا
في معناه: لم ينسينك سرور ولا حزن ۝ وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن ۝
ولا خلا منك قلبي لا ولا بدني ۝ كلي بكلك مشغول ومرتهن ۝ و
انشدوا: فما انس من الاشياء لا انس قولها ۝ واعيننا من شدة الوجد تذرف ۝
الست على العهد الذي كان بيننا ۝ فلسنا وحق الله عن ذاك نصرف ۝
وانشدوا: يا عز ما طلعت شمس ولا غربت ۝ الا وانت مني قلبي ووسواسي ۝
ولا جلست الى قوم احادثهم ۝ الا وانت حديثي بين جلاسي ۝
وما هممت بشرب الماء من قدح ۝ الا رايت خيالا منك في الكاس ۝
واما القوي في وصفه سبحانه فهو بمعنى القادر واشتقاقه في اللغة من قوى
الحبل وهو طاقاته وقد مضى معناه في معنى القادر فيما تقدم فاغنى عن اعادته
باب في معنى اسمه المتين اسم من اسمائه تعالى ورد به الخبر وهو بمعنى القوي
واشتقاقه من المتانة ماخوذة من المتن الذي هو الظهر لان استمساك

اكثر الحيوان يكون بالظهر فسمي القوة متانة ولا يصح في وصفه تعالى
المتن ولا الصلابة ولكنه بمعنى القدرة وفي هذا دلالة على صحة مذاهب
اهل الحق لان الله تعالى لا يسمى بما لم يرد به التوقيف والاذن من قبله لانه لا يوصف
بالجلادة والشجاعة ويوصف بالقوة والقدرة لان التوقيف ورد بذلك دون غيره
ويجوز ان يسمى بالمتين ولا يسمى بالمتانة ولا بالصلابة فالمعتبر في هذا الباب
اطلاق ما ورد به التوقيف على الوجه الذي قد ورد صح معناه في وصفه
او لم يصح وهو سبحانه على ما يشاء قدير ولا يخرج عن قدرته مقدور
كما لا ينفك عن حكمه مفطور وهو سبحانه في امضائه بحكمه غير مستكثر بجند ولا مدد ولا
مستعين بجيش ولا عدد ان اراد اهلاك عبد اهلكه بيده حتى يخرج على نفسه فيتلف
نفسه اما خنقا واما غرقا واما تعاطيا لما فيه هلاكه بوجه من الوجوه وسمعت الدقاق
يقول خف من لا يحتاج الى عون عليك بل لو شاء اتلافك اخرجك على نفسك حتى
يكون هلاكك على يدك وقال بعضهم الى حتفي مشى قدمي ارى قدمي اراق دمي
وسمعت الشيخ الدقاق قال لما اراد الله تعالى اهلاك قوم نوح نصح نوح ابنه وامره ان
يركب معه في السفينة فاوى الى الجبل واتخذ بيتا من زجاج ودخل فيه لئلا يؤثر
فيه الماء فابلاه الله بكثرة البول حتى امتلا ذلك البيت من بوله فغرق الله جميع العالم

مطلب غرق ابن نوح عليه السلام

في الماء وغرق ابن نوح في بوله سئل الجنيد عن الخوف فقال توقع العقوبات مع مجاري الانفاس
وقال السري السقطي اني لانظر الى انفي كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود وجهي من عقوبته
وفي بعض الحكايات ان رجلا سمع في الطواف يقول اللهم اني اعوذ بك من شين الغضب
فسئل عن معناه فقال اني مجاور منذ سنة فرايت يوما شخصا فاستحسنته
فوقعت على وجهي لطمة فسالت عيني على خدي فاذا انا بصوت لطمة بلحظة
ولو زدت لزدناك وقد يمتحن الحق تعالى اولياءه ويختبرهم بما يقصد ان يتولاه
بنفسه فيكله اليهم امتحانا لهم واختبارا ثم يفعل ما يريد وربما يحوج بعض
اوليائه الى خلقه وهو قادر على كفاية اسبابهم من غير ان يكلهم الى امثالهم
حكي عن الكتاني قال كان لابي جعفر الدينوري اخ وكان لا يلبث في المسجد اكثر من
ليلة واحدة وكان حسن الطريقة فاعتل في قرية وقام فيها سبعة ايام عليلا
لم يكلم احدا ولم يتعهده احد فاخذوا في جهازه فاجتمع الخلائق من القرى وقالوا
سمعنا صوتا من اراد ان يحضر جنازة ولي من اولياء الله فليحضر القرية الفلانية
فكفنوه ودفنوه فلما اصبحوا وجدوا الكفن ملفوفا في المحراب وفيه رقعة مكتوب لا
حاجة لنا في كفنكم هذا ولي من اوليائنا مات فلا اطعمتموه ولا سقيتموه ولا عللتموه
ولا كلمتموه قال فاتخذوا في تلك القرية بيتا للضيافة فلا يمر بهم غريب الا اضافوه

خمسين صح

فلما توفي

واحسنوا اليه وتلك القرية بالشام **فصل** وان من علم ان مولاه قدير على ما يريد يقطع
رجاه عن الاغيار ويفرد سره بمن لم يزل ولا يزال كما اخبر سبحانه عن
ابرهيم عليه الصلوة والسلم انه قال ربّ انّى اسكنت بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرّم
قال اهل الاشارة معناه سهلت طريقهم اليك وقطعت رجاهم عن سواك ثمّ
قال ليقيموا الصلوة اى شغلتهم بخدمتك فانت وليهم منّى ومنهم ثم قال
فاجعل افئدة من النّاس تهوى اليهم اى اذا احتاجوا الى شئ فذلك عبادك
لهم وواصل رعايتهم اليهم فانّك على ما تشاء قدير وانّ من لزم بابه اوصل
اليه محابّه وكفاه اسبابه وذلّل له كلّ صعب واورده كلّ منهل عذب من غير
قطع شقة ولا تحمّل مشقة **يحكى** عن الجنيد رحمه الله انّه قال سمعت السّرى
يقول انّ فى قرا بغداد اولياء لله لا يعرفهم الخلق فكنت امشى وادور فى القرا
لعلّى اجد منهم واحدا حتى اقف على عمله **باب فى معنى اسم الولى** اسم من اسمائه
تعالى قال عزّ وجل الله ولىّ الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالولى
فى وصفه سبحانه هو المتولى لاعمال عباده **وقيل هو** فعيل من الولى يقال ولى
فلان الامر يلى ولاية فهو وال وولىّ على المبالغة والولىّ فى اللغة يكون
بمعنى الناصر واوليا فلان انصاره والولىّ القريب وقوله تعالى اولى لك

من ذريتى صح

فاولى

١١٤

فاولى قيل معناه اقاربك ومن دنى منك ما خوفت به فاحذروا وانتبه له
والولى فى اللغة فى غير هذا الموضع المطر الذى ياتى بعد الوسمى والوسمى اول مطر الربيع
وسمّى وليا لانّه يلى مطر الوسمى فاولياء الله انصار دينه واشياع طاعته
فيكون الولى فى صفة العبد ما يواظب على طاعته وقد مضى طرف من هذا
وقال تعالى نحن اولياؤكم فى الدنيا وفى الاخرة قيل معناه نحن انصاركم وتكون
الولاية بمعنى المحبة والله ولى المومنين اى يحبهم واخبر الله عن نبيه يوسف عليه السلم
انه قال انت وليّى فى الدنيا والاخرة **وقال** بعض اهل الاشارة لما علم الله تعالى
ذكره تقاصر السنة المذنبين وعلم ان فى هذه الامة من ارتكب الذنوب وليس
لهم جسارة الدعوى بداهم بجميل فعله فقال عزّ من قائل نحن اولياؤكم
فى الحيوة الدنيا فشتان بين عبد يقول انت وليّى وبين عبد يقول له الحق سبحانه
نحن اولياؤكم لا تقديم لواحد على رتبة نبى ولكن الرفق بالضعفاء اكثر والفضل
منهم اقرب ولو لم يكن فى القران فى هذا الباب غير قوله تعالى ذلك بانّ الله مولى
الذين امنوا وانّ الكافرين لا مولى لهم لكفى بذلك شرفا لهم وذكرا **واعلم** انّ العبودية
للعبد لبسة وولاية الله له ابتداء ونسبة واللبسة لم تكن وما من الحق لك
لم يزل فلان يكون اذ لالك بمعنى لم يزل خير لك ان يكون حالك بمعنى لم يكن

الحيوة

مطلب من علامات من يكون الحق تعالى وليه

فصل ومن علامات من يكون الحق سبحانه وليه ان يصونه ويمونه ويكفيه في
جميع الاحوال فيغار على قلبه ان يتعلق بمخلوق في دفع ضر او جلب نفع بل يكون
القايم على قلبه في كل نفس فيحقق آماله عند اشاراته ويعجل له مآربه عند
خطراته يحكى عن يوسف ابن الحسين الرازي انه قال دخلت على ذي النون المصري يوما
فقال ايش يقول الناس في فقلت يقولون انه زنديق فقال الامر سهل حيث لم يقولوا
يهودي فان الناس تنفر قلوبهم عن اليهود اكثر مما تنفر عن غيرهم فخرجت فلم
البث ان سمعت انهم يقولون انه يهودي فدخلت عليه واخبرته فتبسم ثم
انهم قصدوا السلطان ليسعوا به فركبوا الزورق فنظر اليهم ذو النون
وحرك شفتيه فكادوا يغرقون ثم انهم تابوا اليه وتضرعوا فقبل عذرهم وان
من لم ينتقم لنفسه انتقم الله له ومن لم ينتصر لنفسه انتصر الله له فصل
ومن امارات ولايته لعبده ان يديم توفيقه حتى لو اراد سوءا او قصد محظورا
عصمه عن ارتكابه ولو جنح الى تقصير في طاعته ابى الا توفيقا له وتاييدا وهذا
من امارات السعادة وعكس هذا من امارات الشقاوة ومن امارات ولايته ايضا
ان يرزقه مودة في قلوب اوليائه فان الله تعالى ينظر الى قلوب اوليائه في كل
وقت فاذا راى للعبد في قلوبهم محلا نظر اليه باللطف واذا راى همة ولي

من اوليائه في شان عبد او سمع دعاء ولي في شان شخص يا بني الافضل و
الاحسان اليه اجرى بذلك سنة الكرام يحكى عن بعضهم انه قال رايت منصور
بن عمار في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال اقامني وقال لي يا مشغب انت
المشغب لولا انك تثني علي في بعض مجالسك فمر بك ولي من اوليائي
فاستحسن ثناءك علي فاستوهبك مني فوهبتك له لعذبتك وسمعت
الدقاق يقول لو ان وليا من اولياء الله تعالى مر ببلدة للحق بركات مروره اهل
تلك البلدة حتى تعمهم كلهم قال الله سبحانه وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من
دون الله فاولياؤه يكونون في العز في دنياهم وعقباهم وآخرتهم واولاهم
جعلنا الله منهم برحمته **باب في معنى اسمه الحميد** الحميد اسم من اسمائه تعالى وهو فعيل
بمعنى مفعول المحمود بحمده لنفسه وحمد خلقه له ويكون فعيلا بمعنى فاعل
حامد لنفسه وحامد لعباده المومنين فالحميد يتصرف في اللغة على وجوه
يكون بمعنى المدح والثناء ويكون بمعنى الشكر والفرق بينهما ان الشكر في مقابلة
احسان والحمد والثناء يكون في مقابلة امتنان ويكون بمعنى المدح بذكر صفات
العلو وان لم يكن ذكر احسان يقال حمدته على رفعته وشكرته على نعمته قال
الشاعر نحمد من شبابك لا بذم ان مت على مثالي اي بلحج واستحق

ثناء ويكون الحمد في اللغة يكون بمعنى الرضى يقال بلوته فحمدته اي اختبرته فارتضيته

ويكون الحمد بمعنى العاقبة يقال حمادى امرك اي عاقبة امرك فقول القايل الحمد لله

بمعنى المدح لله والشكر لله والعاقبة لله والرضا لله واول من حمد الله الله جل

جلاله وكما حمد نفسه بخطابه الازلي حمد خلقه الذي اثنى عليهم بذكر خصالهم

الحميدة وحمد العبد لله سبحانه اذا كان بمعنى مدحهم وثنائهم يكون بتوفيق من

الله سبحانه ولا يقبل ذلك الا ان يكون عن تحقيق التحقيق عرفان القلب بما يثني به

على الرب لان الله تعالى ذكره نهى ان يقول العبد ما لم يعلم في وصفه وان كان صادقا

في قوله قال الله سبحانه وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واما حمده الذي هو شكره

فينبغي ان يكون على شهود النعم لان حقيقة الشكر الغيبة بشهود المنعم عن شهود

النعمة وقيل ان داود عليه السلم قال في مناجاته الهي كيف اشكرك وشكري

لك نعمة منك علي فاوحى الله اليه الآن قد شكرتني وكم من عبد يتوهم انه في نعمة

يجب عليه شكرها وهو في الحقيقة في محنة يجب عليه الصبر عنها فان حقيقة

النعمة ما يوصلك الى المنعم لا ما يشغلك عنه فاتم النعم ما كان دينيا فان

كان مع النعم الدينية راحات معجلة فهو الكمال فان وجد التوفيق للشكر والا

انقلبت النعم محنة ويقال ان الله اوحى الى موسى عليه السلم ارحم جميع خلقي المبتلا منهم

والمعاف

والمعاف فقال يا رب ما بال المعافا قال لقلة شكرهم وبالله التوفيق باب في

معنى اسمه المحصي ورد الخبر بهذا الاسم وقال تعالى احصى كل شيء عددا ومعناه العالم

بجميع المعلومات اي احاط بكل شيء علما وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين

اسما من احصاها دخل الجنة قيل من علمها ويحتمل ان يكون المحصي في وصفه تعالى

بمعنى عد الاشياء وهو اخباره عن الاعداد والله تعالى مخبر عن تفصيل المعدودات

فيما بيننا وكذلك علمه للاشياء اخباره عن تفصيل اعدادها ومن ادب

من علم انه يحصي انفاسه ان يحفظ معه انفاسه ويراعي له حراسته لانه

اذا علم انه قريب وعليه رقيب فحقيق ان يهاب مكان اطلاعه ومن آداب من

علم انه المحصي ان يتكلف عدة الآية لديه وان علم انه لا يحصيها قال الله تعالى

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يرعى وقته بذكر انعامه وشكر اقسامه

فيستوجب المزيد من عوايد احسانه رأى بعضهم يعد تسبيحاته فقيل له يا

فلان اتعد عليه فقال لا ولكن اعد له ويجب ان يراعي ايامه ويعد آثامه

فيشكر جميل ما يواليه ربه ويعتذر من قبيح ما ياتيه نفسه يحكى عن ابي حفص انه

قال منذ ثلاثين سنة ما امليت على ملكي مما استحيي منه ومنذ ثلاثين سنة

ما واليت احدا للدنيا ويحكى عن ابي عثمان انه قال منذ اربعين سنة ما

اقامني الله في شيء فكرهته وقيل الفاضل من عدت سقطاته فصل
ومنهم من يعد اثامه واياَمه فيقول ويفكر منذ يوم فقد قلبه او منذكم يوم
بلي بحجابه وميز ببعاده وانشد بعضهم في معناه الالف لا يصبر عن الفه
اكثر ما تطرف العين ايه صبرنا عنكم ساعة ما هكذا فعل المحبين
فان تذكر الايام الماضية والتاسف على ما سلف من الاوقات الصافية
صفة الاكثرين من هذه الطايفة اذ قل كبير منهم الا وله من هذه القصة
حصة وهذا سيد الطايفة ابو القاسم الجنيد رحمه الله يقول لا ازال احن الى بدء
ارادتي وحدة سعيي وركوبي الاهوال طمعا في الوصال وها انا في وقتي ابكي
على ايامي الماضية وانشد يقول منازل كنت تهواها وتالفها ايام انت على الايام منصور
قال الله تعالى ذكره وذكرهم بايام الله وعجبا للقلوب التي منيت بالبعاد بعد الوصل
واظلتها سحاب الغيبة بعد انس القربة كيف لا تنقطع اسفا ولا تتبدد حسرة ولهفا
ان هذا عظيم من المحنة وشديد من الوقعة فصل وقد يحجب الحق سبحانه على العبد
اوقات غيبته حتى انه لو قصر في الحضور وجنح الى الفترة عاتبه بدقايق الاشارة
بما لو يسمع في الاوبة لادار على راسه رحى المحنة واقام عليه قيامة المعاتبة
فان الاحباب يسامحون الاحباب في كل شيء ما خلا الغيبة يحكى ان شيخا

نظيفا

نظيفا حسن الاشارة رؤي ومعه حدث يضرب وجهه بنعله فقيل له الا
تستحيي من ضربك هذا الشيخ فقال الحدث هذا الشيخ يدعي انه يهواني ومنذ
ثلاث ما رآني فصل ومن علم انه سبحانه رقيب لم يخاطب احدا الا وقلبه
مع الله فاوقاته كلها جد واحواله كلها صدق انتفا المزح والهزل
عن احواله جميعا سمعت الدقاق يقول يحكي ممشاد الدينوري انه قال
جرت لي مع فقير حكاية فما مازحت بعده فقيرا لاني علمت ان اوقات
الفقرا كلها جد وذلك انه ورد علي فقير يوما فقال لي يا استاد العصيدة
فقلت ارادة وعصيدة فمر الفقير وهو يقول ارادة وعصيدة ارادة
وعصيدة فقال فظننت انه يمزح فتغافلت عنه ثم تذكرت امره فقلت لبعض
اصحابنا اصلحوا له عصيدة قال فطلب الرجل فلم يوجد فسالت عن حاله
فقالوا انه هام على وجهه فلم يزل يمشي ويقول ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة
حتى مات ويحكى انه كان بين احمد بن الحواري وبين سليمان الداراني
عقد لا يخالفه في شيء يامره به فسجر احمد يوما التنور وقال لابي سليمان سجرت
التنور فلم يجبه فقال لها مرتين او ثلاثا وكان ابو سليمان ضاق صدره
من شيء فقال ايش افعل فقال مر واقعد فيه واشتغل بشيء ثم تذكر امره بعد

مطلب احمد بن الحواري

ساعة فقال ادركوا احمد فانه في التنور لان بيني وبينه عقدا لا يخالفني قال فنظروا فاذا احمد في التنور ولم يتغير منه شعره **باب في معنى اسمه المبدئ المعيد** هما اسمان ورد بهما نص القرآن والمبدئ المظهر وهو بمعنى الخالق المنشئ يقال بدأ الله الخلق وابداهم بمعنى واحد قال الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فهذا من بدأه وقال انه هو يبدئ ويعيد وهذا من ابدأ ويقال ابتدأ الله الخلق بمعنى بدأ وهو اظهار الشيء من العدم الى الوجود **فاما الاعادة** فهو خلق الشيء بعد ما عدم والله تعالى قادر على الحوادث اذا عدمت جواهرها واعراضها خلافا لمن قال ان الاعادة للشيء بمعنى خلق مثله لا اعادة عينه وذلك انه اذا كان مقدورا قبل ان خلقه فاذا اعدم بعد وجوده اعاده الى ما كان عليه وكما قدر على ان يخلقه ابتداء وجب على ان يكون قادرا على ان يخلقه ثانيا والاعادة ابتداء ثان وكما لا فرق بين الخلق والمخلوق فكذلك لا فرق بين الاعادة والمعاد وقد يسمى رد الشيء الى مثل تركيبه الاول وتأليفه الاول اعادة ومنه قولهم اعاد فلان بناء داره وكذلك يقال اعاد فلان حديثه اذا تكلم بمثل كلامه الاول ويجوز ان يكون الاعادة جمع الاجزاء ايضا المتفرقة من المتكلفين فاذا بعث الخلق وحشرهم فقد اعادهم والله تعالى

بدئ الخلق

اعادة ص الانعدام بعد صبغة الاعدام للممكن بعد الايجاد بحال بل الذي يخصه في الاطوار التنقل والذهاب في حال الى حال الى الابد والاحوال من حال الى حال الحديد بالاعادة وللخالق على غير سابق الابد في صورة المثل والسلام مثال بي فهم ع

حكم السد خلاف على الدوام والاستمرار اعدا ما او اتحاد او اعصار ونيا وبرزخ واخرى

فهبني تلك الحسرة التي انت فيها واهب لك تلك الحاجات كلها **وفي قريب** من هذا المعنى قال موسى عليه السلم الهي اين اجدك قال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وبالله التوفيق **باب في معنى اسمه المحيي المميت** وهما اسمان من اسمائه تعالى قال الله سبحانه هو الذي يحيي ويميت والاحياء في وصفه سبحانه خلق الحيوة في العبيد والحيوان والاماتة خلق الموت فيهم وليس من شرط الحيوة وجود البنية والبلة كما توهمه بعض المعتزلة بل كل جوهر يخلقه الله تعالى فلا بد ان يكون فيه حيوة او ضد للحيوة من مواتية او جمادية وانما يختلف هذا بالاسماء والا فالذي يضاد الحيوة جنس واحد والله تعالى خلق النطف امواتا ثم يخلق فيها الحيوة ثم يخلق فيها الموت عند قبض الارواح ثم يخلق فيها الحيوة في القبور للسؤال ثم يميتهم ثم يحييهم في القيمة ثم لا موت بعده اما خلود في الجنة واما خلود في النار وخالفت القدرية اهل السنة في هذه الجملة في مواضع منها قولهم ان الحيوة تقتضي بنية وبلة ومنها انكارهم سؤال القبر وعذاب القبر وليس هذا موضع بسط الكلام في هذه المسئلة ولهذا اعرضنا عنه **وليس معنى** الاحياء والاماتة ايضا في وصفه سبحانه ما ظنه النمرود حين حاجه ابرهيم عليه السلم في قوله ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت

وفيه نظر لانه عند اهل الحق لا يكون الخلود في النار الا للكفار لم اتمه

فعمد الى رجل محبوس في سجنه فقال هذا كان ميتا فاحييته وقتل رجلا برئ
الساحة وقال هذا كان حيا فامته لانه لم يخلق لاحد موتا ولا حيوة والمحيي و
المميت على الحقيقة من يخلق الحيوة وذلك صفة الحيوة والموت وذلك صفة
القديم سبحانه ثم ان هذه الطائفة اطلقوا لفظ الاحياء والاماتة على ما سيجيء
ذكر بعضه انشاء الله تعالى من ذلك انهم قالوا جرى في عادة الناس ان فلانا
احيا فلانا اذا جبر حاله واصلح اموره ويقولون قد مات حال فلان اذا ساء
ويقولون من اقبل عليه الحق احياه ومن اعرض عنه اماته وافناه ومن قربه
احياه ومن غيبه افناه وانشد بعضهم ؞ اموت اذا ذكرتك ثم احيا ؞ فكم احيا
عليك وكم اموت ؞ قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون قيل في بعض التفاسير احياهم بذكره سبحانه لهم
بالجميل ومن المشهور في الفاظ الناس لم يمت من كان له مثل فلان خلفا وانشدوا
؞ فان يك عتاب مضى فسبيله ؞ فما مات من يبقى له مثل خالد ؞
قالوا من كان فناؤه في الله فهو حي ومن كان حياته بحظوظه فهو ميت
وان عاش وانشدوا ؞ ليس من مات فاستراح بميت ؞ انما الميت ميت الاحياء ؞
وقد قيل قد مات قوم وهم في الناس احياء فصل وعند القوم ان الاسلام

ذبح النفوس

ذبح النفوس بسيوف المجاهدة والايمان حياة القلوب بنور الموافقة ويكون
الموت فناء النفوس والحيوة استيلاء القلوب ولهذا قالوا لا يصح السماع
الا ممن كانت نفسه ميتة وقلبه حيا فالله تعالى يحيي نفوس العابدين و
يحيي قلوب العارفين ويحيي احوال اهل الوصال ويميت احوال اهل الفراق
قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه جاء في التفسير كان كافرا فهديناه
فصل ومن امارات من ماتت نفسه زوال الآفات عنه وسقوط شهواته
منه وقيامه بحقوق ربه وما فيه رضاه وتباعده عما فيه حظوظ
نفسه ومناه فيعيش مع الحق بالمروة ومع الخلق بالفتوة فبمروته لا
يخالفه بنهي وامره وبفتوته لا ينازع الخلق في مآربه ومطالبه فيكون
مع الله تعالى بنعت الصدق ويصحب الخلق بحسن الخلق وحكاياتهم في الفتوة
لا تحصى فمن ذلك ما حكي عن المرتعش انه قال دخلت مع ابي حفص النيسابوري
على مريض نعوده فقال ابو حفص للمريض تحب ان تبرا فقال نعم فقال للفقرا
احملوا عنه فقالوا نعم قال فخرجنا وخرج المريض معنا واصبحنا كلنا
اصحاب فراش نعاد وحكي ان النوري مرض فدخل عليه الجنيد بعوده وحمل
اليه شيئا من الفواكه والمشموم فبرئ النوري ومرض الجنيد فدخل عليه النوري

يعوده فقال للفقراء الذين معه تحملوا عنه فخرجوا وحملوا وابل الجنيد من علته
فقال له النوري هكذا عد المريض **باب في معنى اسمه الحي القيوم** هما اسمان
من اسمائه تعالى **قال الله** سبحانه الله لا اله الا هو الحي القيوم فلما الحي فهو الذي
له حياة والله تعالى حي والدليل على ثبوت الحيوة الوصف له بانه عالم قادر والحيوة
شرط في العلم والقدرة وقول من قال يقال له محيي ولا يقال له حي لان غيره يكون
حيا فاسد لان الاشتراك في الاسم لا يقتضي المشابهة في الذات وحيوته صفة من
صفة ذاته زائدة على بقائه سبحانه والحي في اللغة في غير وصفه تعالى يقع على
معاني منها القبيلة يقال حي من العرب وجمعه احيا والحي دعاء الابل الى الشرب
والحي دعاؤها الى العلف ويقال حي على الصلوة اى هلم والحي فرج المراة
ويقال للنبات اذا اخضر الحي بالكسر جمع الحياة **واما القيوم** فهو المبالغة من
القايم بالامور يقال فلان قيم بهذا الامر وقيام وقيوم في وصفه تعالى وقرا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الحي القيام ونظير قيوم وقيام قولهم ما في الدار ديور ولا
ديار **ومعنى القيوم** في وصفه سبحانه انه المدبر والمتولي لجميع الامور التي تجري في
العالم قال الله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فاذا علم العبد انه
سبحانه حي وعلم انه حي لا يموت وقديم لا يجوز عليه العدم صح توكله عليه

وهذا

ولهذا قال تعالى ذكره وتوكل على الحي الذي لا يموت اى من اعتمد على مخلوق
واتكل عليه ليوم حاجته اختل بناؤه وقت حاجته اليه فيضيع رجاؤه
وامله لديه **وقيل** ان رجلا كتب الى صديق له ان صديقي فلانا مات فمن
كثرة ما بكيت عليه ذهب بصري فكتب اليه الذنب لك حيث احببت الحي الذي
يموت هلا احببت الحي الذي لا يموت حتى لم تحتج الى البكاء عليه وكل مخلوق لا بد
من فنائه وهلاكه وان طال مدة بقائه وملكه **حكي** ان المامون لما قرب وفاته
فرش الرماد وكان يتمرغ عليه ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه
من علم انه الباقي لا يزال علم ان فيه خلفا من كل تالف بل من علم انه لا يصل
الى مولاه الا بعد موته اشتاق الى وفاته **وقيل** لبعضهم ان الدنيا لا تساوي
مع الموت شيئا فقال بل الدنيا لو لم يكن الموت ما كانت تساوي شيئا **وقيل**
الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وانشدوا انت تبقى والفنا لنا فاذا افنيتنا فكن ابدا لنا
حكي عن علي ابي الفتح انه راى الناس يتقربون بقرابينهم فقال الهي ان الناس يتقربون
بقرابينهم وانا اتقرب اليك باحزاني وغشي عليه فلما افاق قال الهي كم تردني
في هذه الدنيا قال فمات من ساعته **وقيل** من امارات الاشتياق الى الله تعالى
ذكره تمني الموت على بساط العافية **واما** من عرف انه القيوم بالامور استراح عن

مطلب ذكر تمني الموت

كل التدبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض فلم يظن بكريمته ولم يجعل للدنيا
فى قلبه كبير قيمة يحكى عن الطرماخ انه قال كنت عند الحسين بن على رضى الله عنهما
اذ جاءه سائل فساله فاعطاه بغلته فقلت يا بن رسول الله الله اولى بعباده
فقال اسكت يا طرماخ فانى استحى من الله ان اساله فيعطينى ثم لا اعطى من
يسألنى حكى عن بعضهم انه قال من اهتم للخبز فليس له عند الله قدر
وانما قال ذلك اذ اعلم انه القايم بتدبير الامور لا ينبغى له ان يهتم للخبز ولا
لغيره ولذلك قالوا من صح توكله فى نفسه صح توكله فى غيره وقال الاكابر
ان جميع كرايم الدنيا والعقبى عند الله تعالى اقل من تبنة واحدة عند
السلطان ومن سال من سلطان الوقت ان يهب له تبنة واحدة
فقد صغرت همته وفى هذا المعنى ما يحكى عن عمر البسطامى تلميذ ابى يزيد
انه قال كنت عند ابى يزيد فقال ان وليا من اولياء الله ياتى فهلم معنا حتى
نستقبله فخرج فلما وافا باب بسطام اذا ابا برهيم الهروى فسلم عليه ابو يزيد
وقال علمت انك تجى فاستوهبتك فوهبك لى فقال ابرهيم لو شفعت
فى جميع الخلق ما كان بكثير فانها شفاعة فى قطعة طين قال فتعجب ابو يزيد من قوله
باب فى معنى اسمه الواجد ومن اسمائه تعالى الواجد وهو بمعنى الغنى فى

وصفه تعالى

وصفه تعالى يقال فلان يعطى عن جدة اى عن سعة وغنا وقيل انه بمعنى العالم
قال الله تعالى ووجد الله عنده اى علمه يقال وجد فلان وجودا ووجدانا
اذا اصاب ووجد وجدا اذا حزن ووجد فلان على فلان موجدة اذا غضب
ووجد فلان وجدا وجدة اذا استغنى والاسم الواجد من الجميع واذا عرف ان
الله غنى فمن اماراته ان يستغنى به واذا علم ان الله تعالى عالم فمن اماراته
ان يلتجى اليه وقد استعمل على طريقة هذه الطائفة لفظ الواجد والوجد و
التواجد معناه يعود الى الاصابة والحزن على ما يجى فى بعض شرحه و
ذلك انهم قالوا الوجد المصادفة ومعنى ذلك ما يجدونه ويصيبونه فى
قلوبهم من الاحوال من غير تكلف ولا طلب ونحن نذكر طرفا من اقاويلهم و
حكاياتهم قال النورى الوجد لهيب ينشا فى الاسرار يسنح عن الشوق فتضطرب
الجوارح طربا او حزنا عند ذلك الوارد وقيل تواجد النورى شهرا فقام على
رجليه فى مسجد الشونيزية فكان اذا حضرت الصلوة صلى ثم عاد الى القيام
فقال بعض القوم انه صاحى فبلغ ذلك الجنيد فقال ولكن ارباب المواجد
محفوظون بين يدى الله لا يجرى عليهم لسان ذم وسئل ابو على الروذبارى
عن الوجد فى السماع فقال مكاشفة الاسرار الى مشاهدة المحبوب وقال المرتعش

مطلب فى السماع يحصل منه الوجد

من تواجد وفي تواجده زيادة في دينه فينبغي ان يستحيي ويتوب وكان
الشبلي يقول اللهم لا تبتليني بفقد ولا بوجد واحيني حياة لا توصف وكان
يقول الوجد فقد الفقد في الوجد وجد وقال الجنيد الوجد انقطاع الاوصاف
عند الشهود وقال ابن عطا متى ما ذكرت فالوجد منك بعيد وقال النوري
انى كنت بتك ليس لي وجد يوافق ما لقيت لو كان لي وجد على مقدار ما القى فنيت
وقال اخر نطقت ضمائره بكامن سره عن وجده بالوهم من خطراته
وشكى الضمير الى الهوى الم الهوى وشكا الذي يلقاه من زفراته
وقيل الوجد ما لا انكار للعالم عليه وقيل الوجد نيران الانس تثيرها
رياح القدس وقال ابو سعيد الخراز كل وجد يظهر على الجوارح الظاهرة وفي النفس
ادنى حالة فهو مذموم وقال النصراباذي مواجيد القلوب تظهر بركاتها على الاسرار
وقال الجنيد لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم وانما يضر فضل الوجد مع نقصان
العلم وانشدوا وسكر الوجد في معناه صحو وصحو الوجد في سكر الوصال
وقيل لما اخرج ابو منصور للصلب قال حسب الواجد افراد الواحد فما سمع
ذلك احد الا استحسنه وسئل ابو يعقوب النهرجوري عن علامة صحو الوجد
فقال صحة قلوب الاشكال وعلامة فساده انكار قلوب الاشكال وقال الجنيد

من المشايخ

ذكر الواجد

ذكر الواجد عند السري فقال يبلغ بحيث لو ضرب وجهه بالسيف فلا يحسه
قال الجنيد فكان في نفسي من ذلك شي حتى صح عندي وكان سهل يتوالى عليه
الوجد فلا ياكل في خمسة وعشرين يوما الا اكلة واحدة ويكون عليه قميص
واحد وهو يعرق في الشتاء واذا سالوه مسئلة قال لا تسالوني في هذا الوقت
فانكم لا تنتفعون بكلامي وقيل لا يقع على الوجد عبارة لانه سر بين الله وبين
عبده وتقع العبارة على الوجد هذا طرف من صفات من تحقق بالوجد جعل الله
نصيبنا منه الذكر دون الوجد آمين **باب في معنى اسمه الواحد الاحد**
هذان اسمان من اسمائه تعالى قال الله والهكم اله واحد وقال عز من قائل
قل هو الله احد فاما الواحد فهو الذي لا قسم له ولا استثناء منه هذا حقيقة
عند اهل التحقيق فاذا قيل للجملة الحاملة انها واحد فعلى المجاز كما يقال دار
واحدة ودرهم واحد لانه يصح ان يستثنى منه البعض فاسم الواحد له مجاز
وكان الشيخ ابو بكر بن فورك يقول الواحد في وصفه سبحانه له ثلاث معان
ولفظ الواحد كلها حقيقة احدها انه لا قسم لذاته وانه غير متبعض
ولا متجزي والثاني انه لا شبيه له والعرب تقول فلان واحد في عصره
اي لا شبيه له وفي مثله ينشد قول الشاعر يا واحد العرب الذي ما في الانام له نظير

في ص

لوكان مثلث آخر اما كان فى الدنيا فقير والثانى انه واحد على معنى انه لا شريك

له فى افعاله يقال فلان متوحد بهذا الامر اى ليس يشركه فيه احد ولا يعاونه عليه احد

والاولون قالوا هذه الثلاثة مستحقة لله تعا ولكن لفظ التوحيد فيه حقيقة وفى معنى القسمة

وفى الباقى مجاز واما الاحد فى اللغة فاصله وحد يقال وحد يوحد فهو وحد كما يقال

حسن يحسن فهو حسن ويقال رجل وحد ووحد بسكون الحاء ووحيد كما يقال فرد

فهو فرد وفرد وفريد ويقال وحيد فريد حريد بمعنى والاصل فى احد وحد ثم ابدلت الواو

همزة فقالوا احد والواو المضمومة تقلب همزة كقولهم اقتت ووقتت والواو المكسورة

تقلب همزة كقولهم اشاح ووشاح واكاف ووكاف والواو المفتوحة ايضا تقلب

همزة كقولهم امراة اسماء ووسماء يعنون وسيما من الوسامة وهى الحسن فصل

واما الفصل بين الواحد والاحد فمن الناس من لم يفرق بينهما ومنهم من فرق

فقال الواحد اسم لمفتتح العدد لانه يقال واحد واثنان والاحد اسم لنفى ما يذكر

معه من العدد يقال الاحد يذكر مع الجحود يقال لم يات من احد معناه لم ياته

الواحد ولا الاثنان ولا ما فوقه ويقال قد جاءنى واحد ولا يقال قد جاءنى احد

وقيل الاحد يذكر فى صفة على جهة التخصيص يقال قل هو الله الاحد ولا يقال

رجل احد ويقال فى وصف غيره وحداى واحد ولا يقال ذلك فى وصفه

نحكم

سبحانه لعدم التوقيف واما قوله تعا قل هو الله احد فقال الفراء هو عماد ومعناه

الله احد وهذا ضعيف لان العماد لا يكون هيهنا الا بعدان واخواتها فاما

التوحيد فهو الحكم بان الله واحد ويكون ثلاث توحيد الحق سبحانه لنفسه

وهو علمه بانه واحد وتوحيد العبد للحق بهذا المعنى وتوحيد العبد للحق هو

اعطاؤه له التوحيد وتوفيقه لذلك وقال الشبلى التوحيد للحق والخلق

طفيل وقال الجنيد التوحيد افراد القدم من الحدث وقال ذو النون المصرى

التوحيد ان تعرف ان قدرة الله فى الانشاء بلا علاج وصنعه للاشياء

بلا مزاج وعلة كل شى صنعه ولا علة لصنعه وقيل التوحيد اسقاط

اليائات اى لا تقول بى ولا منى ولا لى وقيل التوحيد فناء الرسم لظهور الاسم

وقيل امتحاء الرسوم لظهور الحقايق وقيل لعله دثور الخلق لظهور الحق

وقيل التوحيد ان تعرف ان كل ما يخطر ببالك مما ترتقى اليه كيفية او تنتهى

اليه كمية او تنتمى اليه مائية او تليق بوصفه اينية فالله جل جلاله بخلافه

وقال بعضهم تدرى لم لا يصح لك توحيدك لانك توحده بك وتطلبه بك

يعنى الواجب ان تعرف ان طلبك له به ووجودك اياه منه فهو المبتدى

بالفضل بل هو المجزى والمبدى للصنع تبارك الله رب العالمين

واخباره عنه
بانه واحد وامه

باب في معنى اسمه الصمد

الصمد اسم من اسمائه تعالى ذكره قال عز وجل الله الصمد
قيل معناه الباقي الذي لا يزول وقيل الدايم وقيل هو الذي لا يطعم وقيل هو الذي
لا جوف له واما اهل اللغة فانهم قالوا الصمد الذي يصمد اليه في الحوايج يقال
صمدت صمدة اي قصدت قصدة وهذا هو الصحيح وقيل هو السيد الذي ينتهي
اليه السودد وهو يؤل الى ما ذكرناه انه الذي يصمد اليه في الحوايج لان المقصود
والرغايب تتوجه الى ذي السودد والاكابر وقال الشاعر

لقد بكر الناعي بخير بني اسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فاذا قيل انه بمعنى الباقي الدايم الذي لا يزول فمن حق من عرفه بهذا الوصف
ان يعرف نفسه بالفناء والزوال ووشك الارتحال ويلاحظ الكون بعين
الفنا فيزهد في حطامها ولا يرغب في حلالها فضلا عن حرامها ولهذا
قال اهل الحكمة لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لوجب
على العاقل ان يزهد في الذهب الفاني ويرغب في الخزف الباقي فكيف و
الدنيا مدرة ومآلها الى الفنا قال الشبلي الدنيا مدرة ولك منها عبرة
وحكي عن رجل انه اشترى دارا فحفر فيها موضعا فوجد فيها جرة فيها دنانير
فمضى الى البايع فقال اني اشتريت الدار ولم اشتر الدنانير فخذ مالك فقال

البايع

البايع انا بعت الدار بما فيها لا اخذها فتحاكما الى القاضي فقال الكما اولاد فقال
احدهما لي ابن وقال الآخر لي بنت فقال زوجا احدهما من الآخر وانفقا الدنانير
عليهما فهذه صفة من لم للدنيا عنده خطر وحكي ان رجلين تنازعا في ارض
فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الارض حتى قال اني كنت ملكا من الملوك ملكت
الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنة فاخذني الخزاف فاتخذ مني
الخزف ثم اتخذني رجلا وضرب مني لبنا وانا اليوم في هذا الجدار منذ كذا كذا
سنة فلم تتنازعا في هذه الارض واما من علم انه الصمد بمعنى انه لا يطعم
فيوجه رغائبه عند مآربه اليه ويصدع بتوكله في جميع حالاته فلا يتهمه
في رزقه كما انه لم يستعن باحد في خلقه فان الذي يحتاج الى ماكول وملبوس
لا تصدق الرغبة اليه في مامول ولا يرجى منه النجح لمسؤول واذا عرف انه الذي
يصمد اليه في الحوايج شكى اليه فاقته ورفع اليه حاجته وتملق بجميل تضرعه
وتقرب بصنوف توسله يحكى عن بعضهم انه زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان غفرت لي سررت وليك هذا وان رددتني اشمت عدوك الشيطان
واني لا اتوقع منك ان تؤثر شماتة عدوك على سرور وليك فان الكريم
يرفع قدر من يقصده ويحقق ظن من يعتمده واذا كان قصد المسلم لزيارته

يجعل منه
مسطاطنطوليس وهي كانت من الملوك

وقضا حاجته حسنا محمودا فقصد الحق سبحانه اولى بان يكون محمودا وقد روي في
بعض الاخبار ان رجلا خرج في يوم عاشورا الى زيارة اخ له فاتاه ملك فقال له من
اين يا عبد الله فقال من بيتي فقال والى اين لزيارة اخ فقال لا رحما تصله فقال لا
قال ادينا تقضيه قال لا قال فاني منذ خلقني الله يوم استوى على عرشه لم ازل راكعا
ساجدا منذ خلقني ارسلني اليك ابشرك بانه قد غفر لك ولا خيب لحق زيارتك
اليه **باب في معنى اسمه القادر المقتدر** القادر اسم من اسمائه والقدرة
صفة له من صفاته والمقتدر من اسمائه سبحانه قال تعالى في مقعد صدق عند
مليك مقتدر **وحقيقة** القادر من له قدرة وحقيقة القدرة ما يقتدر بها
المراد على حسب قصد الفاعل في الوقوع ثم جهة الوقوع تختلف الى كسب وخلق
فقدرة الحق سبحانه تصلح للخلق وقدرة الخلق تصلح للكسب والخلق لا يوصف واحد
منهم بالقدرة على الايجاد والخلق والله سبحانه لا يوصف بالقدرة على الكسب ولله
قدرة واحدة يقدر بها على جميع المقدورات لا يخرج مقدور عن قدرته ولا نهاية
لمقدوراته والمعدوم لا يكون مقدورا والمخلوق في حال حدوثه يكون مقدورا
والاقتدار افتعال من القدرة والدليل على وجوب كونه قادرا استحالة الوصف له
بان يكون عاجزا ووجود افعاله ايضا تدل على قدرته ومن عرف انه قادر على الكمال خشي

سطوات

سطوات عقوبته عند ارتكاب مخالفته وأمل لطائف رحمته وزوائد نعمته عند
سؤاله وحاجته لا بوسيلة طاعته ولكن بابتداء كرامته ومنته **وكذلك**
من عرف ان مولاه قدير سكن عن الانتقام ثقة بان صنع الحق سبحانه وانتصاره
له اتم من انتقامه لنفسه **يحكى** ان الله تعالى اوحى الى يعقوب عليه السلام قال الى

مطلب حكمة من فرق بين جارية وولدها اوحى الى يعقوب عليه السلام

لما فرقت بينك وبين يوسف عليه السلام كذا وكذا سنة لانك اشتريت جارية
لها ولد ففرقت بينهما بالبيع فلما لم يصل ولدها اليها لم اوصل اليك يوسف
بين سبحانه بهذا ان تلك المملوكة وان لم تكن لها يد نظر لها الحق سبحانه و
انكان الحكم على نبي من الانبيا ولهذا قيل احذر ممن لا ناصر له الا الله قال
الله تعالى ان بطش ربك لشديد **فصل** فمن عرف انه كريم قدير علم انه
يقدر ولكنه يعفو ويعلم ولكنه يحلم ويبصر ولكنه يصبر **وروى** ان حملة
العرش ثمانية اربعة تسبيحهم سبحان الله على حلمه بعد علمه واربعة تسبيحهم
سبحان الله على عفوه بعد قدرته **فصل** وانه بجميل صنعه وكريم نظره

في تسبيح حملة العرش

يؤوي عبده الى كنف رحمته فيعصمه عما يشتهي برحمته ويعينه على ما يحتاج
اليه بقدرته فمرة ينبهه لما فيه نجاته ومرة يوفقه لما فيه درجاته
ومرة يؤهله لما فيه قربه ونجاته **يحكى** عن احمد بن الحواري انه قال سمعت

مطلب يحكى عن احمد بن ابي الحواري

ابا سليمان الداراني يقول نمت ليلة فجاءتني واحدة من الحور العين فركضتني برجلها
وقالت لي تنام وانا لك قال لا نامت عيني بعدها ابداً فضحكت وخرجت لها نوراً
اضاء محرابي ومصلاي من ضياء وجهها فقلت من اين لك هذا الحسن فقالت
انتذكر الليلة الفلانية وكانت ليلة باردة قمتَ وتوضأت وصليت ودعوت
وبكيت فاخذتُ من دموعك دمعةً واحدةً وحملت لي فمسحتُ بها وجهي فضياء
وجهي من تلك الدمعة وانه سبحانه اذا اراد بعبدٍ خيراً دله على طريق نجاته فرجع
الى الله مبتهلاً في قضاء حاجته فيوصل اليه مراده بقدرته ويجبر بنصرته
حكي ان ابن اخٍ لصفوان بن محرز حبس فلم يبق بالبصرة من له جاهٌ الا تكلم للامير
في حاله فلم ينفع فرأى في المنام كأن قائلا يقول له ايت الامير من بابه فقام بالليل
وصلى ركعتين فقرع عليه الباب فاذا بحاجب الامير ومعه ابن اخيه فقال ان
الامير دعاني الساعة وقال احمله اليه

باب في معنى اسمه المقدم المؤخر

هما اسمان من اسمائه تعالى ورد بهما الخبر ومعناه تقديم بعض الافعال عن بعضٍ وتأخير
بعض الافعال عن بعض اما في الوقت واما في الرتبة لانه قدم من بعض افعاله على بعض
واخرها بعضها عن بعضٍ وذلك من دلالة ارادته لان الطريق الذي به يعرف
انه مريد قاصدٌ جل جلاله ترتب افعاله في الوجود وتخصيصها ببعض الاحكام

الجايزة دون بعضٍ والا لم يكن تخصيصها ببعض الاحكام اولى من تخصيصها
بغيرها فكذلك افعاله سبحانه يتقدم بعضها على بعض في المعنى والرتبة فدل
على رفعه لبعضٍ ووضعه لبعضٍ واعزازه لقومٍ واذلاله لقوم **فطائفة**
قدمهم لطاعته وعبادته **وطائفة** اخرهم بماضي ارادته ونافذ
مشيئته قال الله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين
وان اولياءه مختلفون **فمنهم** من يتقدم بجهده وعبادته ويتكلف ان لا
يتخلف عن اشكاله في مرافقته **سمعت** الدقاق يقول رُوي بعضهم مجتهداً
فقيل له في ذلك فقال من اولى من ذلك مني بالجهد وانا احتاج ان الحق بالابرار
والكبار من السلف رحمهم الله قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي
معناه انشد • السباق السباق قولاً وفعلاً • حذر النفس حسرة المسبوق •
سمعت الدقاق رحمه الله في يوم عيدٍ وقد اجتمع الناس في المصلى يقول
لو قيل لي ان واحداً من هؤلاء يرالله قبلك لزهقت نفسي **وقوم** لم يروا الى
انفسهم استحقاق التقدم وكان همتهم السلامة فحسب **وقال** بعضهم في مناجاته
الهي انا اعلم اني لا استوجب تلك الدرجات ولكن ستراً من النار ونجاة من
الدركات **وقال** يحيى بن معاذ العارف شريف المطلب قيل له وما شرفه

مطلب
مناجات

قال لا يتجاوز همته طلب المغفرة قال الله تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون
كثير الى قوله الصابرين ثم قال وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
ويحكى عن ابن المبارك انه خرج يوما على اصحابه فقال تجاسرت على الله تعالى البارحة
فسالته الجنة وفي معناه انشدوا ، وما رمت الدخول عليه حتى ، حللت محلة العبد الذليل
واغضيت الجفون على قذاها ، وصنت النفس عن قال وقيل
وانشدوا : نزلوا بمكة في قبائل نوفل ، ونزلت بالبيداء ابعد منزل :
وقال ابو سعيد الخراز خيرت بين القرب والبعد فاثرت البعد على القرب
فصل وان الله تعالى قدم قوما في سابق علمه فربما يجري عليهم اوصاف
المطرودين ويقيمهم في صورة المبعدين وهم بحقايق رحمته بالحكم
السابق مقربين يحكى عن جبر بن عمران اللولوي وكان صالحا يخدم الفقراء و
دار بيت الضيافة فنزل عليه قوم فمضى الى القاضي يطلب لهم شيا منه فلم
يقدر يدفع فمضى الى انسان يهودي كان يميل الى الفقراء وكان يدفع اليهم
احيانا شيئا فذكر حاجته اليه فبعث الى داره ما احتاج اليه فلما نام
القاضي راى في منامه انه كان على باب قصر من لولو جميل فهم ان يدخله
فمنع منه فقيل له ان هذا كان لك فرجع الى فلان اليهودي فلما اصبح القاضي

بكى

١١٧

(عثمان / لجبر)

بكى وتضرع ومضى الى جبر بن عمران فاخبره عن القصة فاخبره بحديث
اليهودي فاستحضر الحاكم اليهودي وقال لك في الجنة قصر تبيعنيه
بعشرة الاف درهم فقال لا فزاد فابى فساله عن القصة فقص عليه الرويا
فقال الا ولو طلبت مني بالوف ثم قال اليهودي لجبر بن عثمان اعرض على
الشهادة فعرضها فاسلم حكي عن بعض الصالحين انه قال كان ببغداد رجل
صالح اذن خمسا وعشرين سنة فدخل يوما في رمضان في الخامس والعشرين
منه دار اخيه وقد اذن للظهر فراهم يشربون الخمر فحلف اخوه بالطلاق
ليشربن واحدا فشرب لئلا يطلق امراة اخيه ثم شرب ثانيا وثالثا حتى سكر
فدعي لاقامة الصلوة فحلف ان لا يصلي ابدا فمات على سكره فهذا اخره
الله تعالى في سابق حكمه فلم ينفعه طول جهده فان من سبق عليه الحكم
والقضاء لم ينفعه الجهد والعنا نسال الله حسن العاقبة باب في معنى اسمائه

مطلب الاول والاخر

الاول والاخر والظاهر والباطن ورد بها القران العزيز والاول في اللغة
اصله من ال يؤول اذا رجع وكان في الاصل أأول على وزن افعل وتانيثه
اولى على وزن فعلى كاكبر وكبرى واصغر وصغرى ثم قلبت احدى الهمزتين
واوا فاجتمع واوان فادغمت احداهما في الاخرى واما الاخر فهو على وزن

فاعل وتانيثه الآخرة واصله اخرتا خر لكنهم اماتوا هذا التصريف ويقال نظر فلان
بموخر عينه ويقال باعه باخره بكسر الخاء اى بنظرة ويقال جاء فلان باخره بفتح
الخاء اى اخرا واما الآخر بفتح الخاء فهو على وزن فاعل وتانيثه الاخرى وصفة
القديم سبحانه الاول بمعنى القديم الذى لا ابتداء له وهو بمعنى السابق القديم فى وصفه
والابدى والازلى واما الآخر فى وصفه فهو بمعنى انه لا نهاية له ولا انقضاء
لوجوده وكونه اولا يقتضى ان لا يكون معه غيره وانما علمنا انه لم يكن معه
غيره فى الازل بدليل آخر لا بكونه اولا قديما وليس اذا كان آخرا يجب ان لا يكون
معه غيره فيما لا يزال كما توهم جهم وقال انه تفنى الجنة والنار حتى لا يبقى غيره لانه
قال تعالى هو الاول والآخر فكما لم يكن معه فى الازل غيره لانه اول كذلك لا يكون معه فيما
لا يزال غيره لانه آخر وهذا الذى قاله باطل لما ذكرناه واما الظاهر فى وصفه
فقيل معناه القادر على خلقه يقال ظهر فلان على فلان اى قدر عليه وقهره
والباطن فى وصفه تعالى قيل بمعنى العليم بخلقه المدبر لاحوالهم وقيل معناه الظاهر
باياته وبراهينه ودلالات توحيده والباطن المتعزز عن قوم حتى جحدوه ولم يتحققوا
بوجوده وقيل الاول اخبار عن قدمه والآخر اخبار عن استحالة عدمه والظاهر
اخبار عن قدرته والباطن اخبار عن علمه وحكمته وقال بعضهم معناه انه الاول

بالامور وهو

بالامور وهو مجريها ومتوليها كما يقال فلان اول هذا الحديث وظاهر هذا
الامر وباطنه اى هو متوليه ومدبره وله ذلك واليه يعود كله ويقال انه
يشير الى صفات افعاله بهذه الاسماء وهو الاول باحسانه والآخر بغفرانه
والظاهر بنعمته والباطن برحمته وقيل الاول بحسن تعريفه اذ لولا هو ولولا
فضله ولولا ما بداك به من احسانه لما عرفته وفى معناه انشدوا
سقيا لمعهدك الذى لو لم يكن ماكان قلبى للصبابة معهدا وهو
الباطن بجميل التخفيف اذ لولا انه تحمل للعبد لما يحمله ويخفف عنه ما يكلفه
لما اطاق احد بموافقة امره وهو الآخر بكمال لطفه كما كان اولا بابتداء عرفه
وهو الظاهر بما يفيض عليك من العطايا والنعما والباطن بما يرفع عنك
من فنون البلاء وصنوف الاذى وهو الظاهر لقوم فلذلك وحدوه و
الباطن عن قوم فلذلك جحدوه وقيل ظاهر للقلوب بحكم البرهان باطن
عن العيون بحق العميان وقيل الاول بالهداية والاخر بالرعاية والظاهر
بالكفاية والباطن بالعناية وقيل الاول بالتوفيق والظاهر بالتاييد
والباطن بالتسديد وقيل الاول بالاسعاد والاخر بالامداد والظاهر
بالايجاد والباطن بالارشاد وقيل الاول بان عرفك والاخر بان شرفك

بالتحقيق والاخر

والظاهر بما اسعفك والباطن بما لاطفك ويحكى عن ابي يزيد انه قال
ان لم اعرف اولى وآخرى وما ظاهر حالى وما باطن امرى فانا اعلم من الاول
والاخر والظاهر والباطن وقيل لما قال ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اى لآتينهم من بين ايديهم اشككهم في امر
آخرتهم ومن خلفهم ازين لهم احوال الدنيا وعن ايمانهم انسيهم امور الاخرة وعن
شمائلهم لازين لهم الباطل في اعينهم قال الله تعالى انا الاول احفظ عليهم
دينهم وانا الآخر اختم لهم بالسعادة والظاهر افيض عليهم النعم والباطن
ادفع عنهم النقم واكفيهم اشغالهم واصون بالسعادة اجالهم واصلح اعمالهم
واصدق آمالهم وقيل قال لابليس سلطتك من جهاتهم الاربع فما سلطتك
عليهم من فوقهم ولا من تحتهم بل امطر عليهم من فوقهم الرحمة واخسف من تحتهم
ما اجترحوه من معاصيهم ذلك جزاء من الله تعالى في سابق ازله قبل ان
كان لنفسه بل حق فعله فصل ويقال الاول بوده لك بدءا اذ لولاه
بذلك بسابق وده ولما اخلصت له في عقده وعهده فاين كنت حين كان
ومتى كان رحمة ابيك وشفقة امك وذويك وقد قسم لك الايمان ورضي لك
الاسلام وسماك بالصلاح فقال عز من قائل ولقد كتبنا في الزبور من بعد

الذكر ان

معنى الاول والاخر والظاهر والباطن

الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وجاء في التفسير انه محمد صلى الله عليه
وسلم اثرك في سابق القدم وحكم لك بصدق القدم ورباك بفنون النعم و
عصمك عن سجود الصنم واختارك على جميع الامم وردّاك برداء الايمان و
تلقاك بجميل الاحسان ورقاك الى درجة الرضوان وحرسك من الشرك و
البدع والقى في قلبك حسن الرجاء والطمع وان لم يلبسك برد صدق الوفاء و
الورع فلم يؤنسك من لطفه بنهاية الفزع فان الذى هداك في الابتداء فهو
الذى يكفيك في الانتهاء ويقال ان العبد يبتهل الى الله تعالى في الاعتذار والحق
سبحانه وتعالى يقول له عبدى لو لم اقبل عذرك لما وفقتك للعذر وان تكن
افكر في صنوف الضلال وكثرة طرق المحال وشدة اغاليط الناس في البدع
والاهواء وما تشيعت به كل فرقة من النحل والآراء ثم افكر في ضعفه ونقصان
عقله وكثرة تحيره في الامور وشدة جهله وتناقض تدبيره في احواله و
شدة حاجته الى الاستعانة باشكاله في اعماله ثم يأبى خالص يقينه وقوة
استبصاره في دينه وبقاء وجه توحيده وصفاء عين عرفانه عن وهج
الشك علم ان ذلك ليس من طاقته ولا بجهده وكده وسعيه وجده بل فضل
ربه وسابق طوله قال الله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فهو الظاهر

بنعمائه واثار نعمه عليك متظاهرة والباطن بالآئه وزوايد كرمه لديك متواترة

فصل ومن اداب من عرف حق هذه الاسامي ان لا يدخر من ظاهره وباطنه

وسره وعلنه وقلبه وبدنه وروحه ودقه وجله شيا من امره وحكمه

كيف لا وهو منشي اوايل امره ومجري اواخر حكمه والمتولي لامور ظاهره والعالم

بسراير سره وباطنه

باب في معنى اسمه البر البر اسم من اسمائه سبحانه

قال الله تعالى انه هو البر الرحيم يقال رجل بار وبر وامراة بارة وبرة والبر هو

المحسن وفلان بار بابويه اذا كان محسنا اليهما والبر من صفات الخلق من تولى

منه اعمال البر ومن كان الله سبحانه برا به عصم عن المخالفات نفسه واح

بفنون اللطايف انسه طيب فواده وحصل مراده ووفق في طريقه اجتهاده

جعل التوفيق زاده وجعل قصده سداده ومبتغاه رشاده اغناه عن اشكاله

بافضاله وحماه عن مخالفته بيمن اقباله فهو غني بلا مال وعزيز بلا اشكال

ملك لا يستظهر بجيش وعدد وغني بلا تمول وعدد تشهده في زي مسكين

وهو بربه معتز ومكين **يحكى** عن خلف المقدسي انه قال ورد على بعض الفقراء

فاعتل علة شديدة فتغافلت عنه اياما ثم ذكرت حاله فجئته معتذرا وقلت

قد غفلت عنك فاعذرني فقال زارني من لا ينساني فلما مات دخلت

بيت الاكفان

بيت الاكفان فرفعت كفنا وجدته طويلا فقطعت منه قطعة ودفنته

فيه فرايت في منامي كان قائلا لي بخلت بقطعة كفن على ولي من اوليائي

لا حاجة لنا في كفنك فاصبحت ودخلت بيت الاكفان فوجدت الكفن

ملفوفا في زاوية البيت **ومن اداب** من عرف انه البر ان يكون بارا بكل

احد لا سيما بابويه فان الخبر ورد عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم

انه قال رضا الرب سبحانه في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين

ويحكى ان موسى عليه السلم لما كلمه الله تعالى راى رجلا قايما عند ساق

العرش فتعجب من علو مكانه فقال يا رب بما بلغ هذا العبد هذا المحل فقال

انه لا يحسد عبدا من عبيدي على ما اتيته وكان بارا بابويه **ويقال** ان

الحسن بن علي كان لا ياكل مع فاطمة رضي الله عنها فقالت له في ذلك

فقال اخشى ان يقع بصرك على شي فاسبقك اليه فاخذه ولا اشعر فاكون

اثما فيك فقالت كل معي يا بني وانت مني في حل **ويحكى** عن البسطامي انه قال

كنت في ابتداء امري صبيا دون عشر سنين فكان لا ياخذني النوم في

الليل وكنت اصلي فاقسمت علي والدتي ليلة ان ابيت معها على الفراش وانام

فلم ارد مخالفتها فنمت مع والدتي وكانت يدي تحت جنبها فلم اخرجها

مطلب بر الوالده ذكر الحسن بن علي كان لا ياكل مع فاطمة رضي الله عنها

مخافة ان تنتبه ولم ياخذني النوم فقرات عشرة آلاف مرة قل هو الله احد
وعوذتها بها قال فلم تعمل يدي مدة ولم اخرجها من تحتها مخافة ان تنتبه
فصل واعلم ان بر الاعزة من التلامذة الشيوخ والاستاذين يجب ان يكون
اكثر من برهم بوالديهم فان الاب يحمي ولده من آفات الدنيا والشيخ يحمي تلميذه
عن آفات الآخرة والاب يربي ولده بنعمته والشيخ يربي تلميذه بهمته سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الاستاذ ابا سهل الصعلوكي يقول من قال لاستاذه
لم لا يفلح ابدا وحكي عن ابي الحسن العلوي انه قال كنت تلميذا لجعفر بن نصير رحمه الله
فكنت ليلة عنده وكنا علقنا طيرا في التنور في البيت وكان قلبي مع ذلك فقال
لي الشيخ جعفر بت عندنا فاعتللت بعلة ورجعت الى البيت قال فاخرج الطير
من التنور ووضع بين يدي وكان باب الدار مفتوحا فدخل كلب واخذ الطير
ومر وتعثرت الجارية بالجوذابة فصبته واكلت الخبز بلا ادام وتغير قلبي
واستوحشت فاصبحت ودخلت على الشيخ جعفر فلما وقع بصره علي قال من
لم يحفظ قلوب المشايخ سلط الله عليه الكلاب توذيه سمعت احمد بن يحيى
يقول من خفض حق استاده وشيخه لا يكافا في حيوة الشيخ لان لهم رحمة وشفقة
فتداخلهم الشفقة عليهم بل ينتقم الله سبحانه منهم ويكافيهم بعد موت شيخهم ونعوذ

بالله

بالله من سوء الخاتمة باب في معنى اسمه التواب قال الله سبحانه واستغفره
انه كان توابا والتوبة في اللغة والتوب هو الرجوع يقال تاب يتوب توبا وتوبة
اذا رجع وتاب وآب ورجع واناب بمعنى واحد كذلك آب اللبن في الضرع اذا
رجع اليه ومعنى الوصف بانه سبحانه يتوب على العبد اي يعود عليه بالطافه و
تيسيره للتوبة وقيل توبة الله على العبد خلقه للتوبة له وقيل قبوله للتوبة فالتواب
الذي يعود دايما على العبد بالتوفيق ويعود العبد اليه ويتكرر منه القول والتواب
يختص بخلق توبة التوابين وهذا حذف يكون لازما ومتعديا الى التوبة قال
الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فعلم انه ما لم يتب عليهم لا يتوبوا فاذا ابتداء التوبة
واصلها من الله تعالى وكذلك تمامها على الله ونظامها في المآل ولولا ان الله تعالى
يتوب على العبد فمتى كان للعبد توبة وقوم من اهل الحكمة يقولون ان العبد
ينزجره العلم عن المعاصي فيتوب بتكلفه فربما تنتقض توبته ويعيد [illegible]
فاما اذا اراد الحق سبحانه بعبده خيرا وحكم بصحة توبته كان ذلك اخر
عهده بتلك الزلة ولا ينقض تلك التوبة وان من اكرمه سبحانه ان يضيف
التوبة على العبد الى نفسه فالعبد يذنب وهو يتوب عليه وهذا حقيقة الكرم
قال الله تعالى والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان

تميلوا ميلا عظيما الآية الى قوله ضعيفا وقيل ان الله اخبر عن سنن من مضى وما
عملوا ثم اخبر عما عاملهم به مكافات على ما قدموا ثم قال الله سبحانه يريد الله ليبين
لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني صنوف معاصيهم وفنون مخالفتهم ثم
اخبر عما عاملهم به بقوله تعالى فمنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فانتظرت
هذه الامة وقالت ما يعاملنا به على قبيح ما اسلفنا فقال تعالى ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم اولئك بلاهم وعذبهم وهولاء تاب
عليهم ورحمهم سنة منه مضت بتخصيص هذه الامة ولهذا اثبت في اللوح المحفوظ
امة مذنبة ورب غفور وفي خبر مسند ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لامته
عشية عرفة واستغفر لهم فاوحى الله اليه اني غفرت لهم ما بيني وبينهم ولم
اغفر لهم ظلمهم بعضهم لبعض فزاد في الاستغفار فقال انك قادر على ان
ترضي خصماءهم فلم يجبه تلك الليلة فلما كان غداة المزدلفة اوحى اليه تعالى
بالاجابة فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال عجبت من فعل ابليس لما اجاب الله
تعالى دعائي صاح بالويل والثبور ووضع التراب على راسه وفي بعض
الحكايات لما تاب الله تعالى على ادم عليه السلم قال في مناجاته الهي لم عاتبتني وقد
علمت اني انما اكلت من الشجرة طمعا في الخلود لابقى معك فاوحى الله اليه لانك

رايت

فائدة في الاسرار المكنونة

رايت الخلود من الشجرة واشركت في سرك ولم تشعر وان من الكرم ان يتوب
على من اذنب والشهود من قول القائل اذا مرضتم اتيناكم نزوركم
وتذنبون فناتيكم ونعتذر ويحكى عن ابي عمرو بن علوان انه قال
كنت في حداثة سني مولعا بشراء الجواري فكنت ليلة في صلاتي افكر في
بعض احوالي فيما مضى لي حتى انزلت في صلاتي قال فورد كتاب الجنيد على
ابي بان ارسل الي ابنك ابا عمرو قال فلما اتيت الجنيد ووقع بصره علي
قال لي اما تستحيي تفكر في مثل تلك الحالة وانت بين يدي الله تعالى لولا اني تبت
عنك لمقت في ذلك الى الابد لا تصحب الاسن اذا مرضت عادك واذا اذنبت
تاب عنك وكثير من الناس ينهمكون في غوايتهم ويتهتكون بسوء حالتهم
حتى اذا اشرفت سفينتهم على الغرق تداركهم الحق سبحانه بجميل لطفه فيغفر قبيح
افعالهم ويصلح سوء اعمالهم يحكى ان رجلا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع
شيئا الا فعله فمرض فلم يعده جيرانه فدعا بعضهم وقال ان جيراني يتاذون
بجواري في المقبرة فادفنوني في زاوية بيتي فلما مات رؤي في المنام على هيئة
حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال قال تعالى يا عبدي ضيعوك واعرضوا
عنك اما اني لا اضيعك ولا اعرض عنك برحمتي تاب الله علينا برحمته وفضله

حكمة خطاء ادم في الشجرة

وختم لنا بالسعادة انه على ما يشاء قدير **باب في معنى اسمه المنتقم**
والمنتقم اسم من اسماء الله تعالى ورد به الخبر والانتقام افتعال من النقمة يقال نقم
ينقم اذا كره منه الشيء غاية الكراهية والانتقام غاية العقوبة على الشيء الذي يكرهه
وقال الله سبحانه وما نقموا منهم وقال تعالى هل تنقمون منا الا آية تكرهون وانتقام
الله تعالى عقوبة للعصاة على ما كره منهم وليس كراهيته سبحانه ككراهية الخلق
من نفور النفوس ولحوق المشقة وانما معناه ذمه لما كره وذم فاعله والحكم
بعقوبته والله تعالى ينتقم من عباده بعد طول الاعذار والانذار وكثرة الامهال
وسابق الحكم فاذا ابا العباد الا اصرارا وعتوا واعراضا عن موافقته
انتقم منهم بعد ذلك قال الله سبحانه وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت الى قوله يصنعون ثم ان الله تعالى
يغضب في حق خلقه بما لا يغضب في حق نفسه وينتقم لعباده ما لا ينتقم
لنفسه في خاص حقه **وقد حكي** ان نبيا من الانبيا عارضه سبع في طريقه
فلطمه فلطم ذلك السبع للنبي فقال النبي الهي هذا كلبك وانا نبيك و
قد لطمني فاوحى الله تعالى اليه لطمة بلطمة والبادي اظلم **فصل** وحكي
ان رجلا نظر في الطواف الى شخص فاصاب عينه سهم فهتف به هاتف

نظرت ببصر ظاهرك الى محظور فقلعناه ولو نظرت بسرك الى غيرنا لقطعناه
وسمعت الامام ابا بكر بن فورك يقول ويحكي هذه الحكاية **وقيل** اوحى الله تعالى
الى بعض الانبياء احذر ان تلقاني ولا عذر لك فمن عرف عظمته خشي نقمته
كما ان من عرف كرمه امل لطفه ونعمه ثم اكثر انتقام الله من عباده انما
يكون بتسليط من لا يعرفه عليهم بذلك وردت الاثار اذا عصاني من يعرفني
سلطت عليه من لا يعرفني **وقيل** ان جماعة اجتمعوا على نبي من الانبيا فقالوا
ما علامة رضا الله عن الخلق فاوحى الله تعالى اليه قل لهم ان علامة
رضائي عنهم ان اولي عليهم خيارهم وعلامة غضبي ان اولي امورهم شرارهم
وقيل ان الله تعالى ينتقم من الظالم بالظالم بتسليط بعضهم على بعض وانتقامه
تعالى على قسمين معجل ومؤجل فالعارفون يخشون مفاجاة النقمة وبغتات
العقوبات والمحنة قالت بنت الربيع بن خثيم لابيها يا ابت ما لك لا تنام
الليل فقال ان اباك يا بنية يخاف البيات **وقيل** من خاف البيات لم
تاخذه السبات وربما يظل البلاء قوما فينبههم الله تعالى للاعتذار
ويوفقهم للتوبة قبل حلول النقمة فيكشف عنهم الضر والباس كما فعل
سبحانه بقوم يونس عليه السلم لما غشيهم ظل العذاب طلبوا يونس

ففقدوه ورجعوا الى الله تعالى بصدق الضرورة وقبل منهم العذر وكشف
عنهم الضر قال عز من قائل فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس الاية
حكى ان رجلا كان في بني اسرائيل بلغ رتبة الصديقين فذبح يوما عجلا بين
يدي امه فاسقطه الله عن مقامه وسلبه قلبه فكان يهيم على وجهه
يهزء منه الصبيان فمر يوما في هيمانه بفراخ طير في العش وقد غاب الطير
فرحم الفراخ وردهم في مكانهم فلما عاد الطير شكر اليه الفراخ فشكر الطير
الى الله تعالى فرد الله تعالى الى ذلك الرجل قلبه واعاد وقته وبلغ رتبة الانبيا
وجعله نبيا ويروى عن ابي الدرداء انه قال ان العبد يكون له وقت طيب
فيامر الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام ان يرفع ذلك من قلبه فان صح العبد
رده اليه وزاده وان لم يبال به لم يصل الى ذلك ابدا وكان منه نقمة
وقد يكون العبد يستجير بربه عقيب زلته بلا فصل فيتداركه الله بالرحمة
قبل حلول النقمة فيؤويه الى كنف ستره ويعجل له المغفرة بلطيف بره
كما يحكى ان بعض الانبياء سرق له حمار فقال الهي نبيك سرق له حمار فاطلعني
عليه فاوحى الله اليه ان ذلك الرجل الذي سرق حمارك سالني ان استره
وانا لا اريد رده ولا ردك فخذ مني حمارا اخر حتى لا افتضح هذا الرجل

وفيه فضيلة ذبح العجل

ولد

اعاذنا

اعاذنا الله من اليم نقمته واكرمنا بجميل رحمته بجوده ومنته

باب في معنى اسمه العفو العفو اسم من اسمائه تعالى ورد به النص
وهو مبالغة من العافي والعفو له معنيان احدهما الفضل ومنه قوله تعالى و
يسألونك ماذا ينفقون قل العفو يعني ما فضل من اموالهم ومنه اعفاء اللحية و
عفى مال فلان اذا كثر فالعفو على هذا الاشتقاق الذي يعطي الكثير ويهب الجزيل
والمعنى الثاني العفو بمعنى المحو والازالة يقال عفت الرياح الاثار اذا ازالتها فالعفو
في صفته سبحانه على هذا التاويل ازالة اثار الاجرام بجميل المغفرة فالله سبحانه وتعالى
يعفوا عن العباد اجرامهم وذنوبهم فيزيل احكامها قال الله تعالى يمحو الله ما
يشاء ويثبت لئلا تقطع الملائكة بعصيانك لتجويزهم ان يكون قد عفى عنك
وفي بعض الحكايات انه كان شيخ سوء صاحب لهومات فرئي في المنام فقيل له
ما فعل الله بك فقال اوقفني وقال لولا استحيي من شيبتك لعذبتك ويروى
عن بعض العلماء وكان كبيرا في شانه قال قلت في اخر مجلسي اللهم اغفر لاقسانا
قلبا واجمدنا عينا واقربنا بالمعصية عهدا قال وكان ببلادنا مخنث معروف
وقف على حلقتي وقال اعد هذا الدعاء ثانيا فانا اقساكم قلبا واجمدكم عينا
واقربكم بالمعصية عهدا فادع لي حتى يتوب علي قال فرايت في الليلة الثانية

مطلب الدعاء

ظ في سري

في المنام ربّ العزة سبحانه وتعالى يقول سري حيث وقعت الصلح بيني وبين
عبدي وقد غفرت لك ولاهل مجلسك **وقيل** ان رجلا من الصالحين قال
يوما لرجل والله لا يغفر الله لفلان قال فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قل لفلان
قد غفرت له واحبطت عمل ذلك الرجل **وقيل** كان ببغداد رجل مشهور وكان له
امراة صالحة وكان لها ابن فاسق لا يدع شيئا من المعاصي وكان لا يقبل نصيحتها
فمرض فلم يعده ابواه فارسل اليهما فقالا له سحقا لك وبعدا فانك لم تتع حق
الله فقال لامه لو كان امري اليك ماذا كنت تعملين قال كنت اتجاوز عنك
فقال لها ربي ارحم بي منك فمات فاظهر ابواه السرور بموته وقالا ان الله سبحانه
قد خلصنا منه ثم قالت والدته للاب ايذن لي الليلة حتى لا نوقد السراج
ونصلي ونبكي على ولدنا ان كان من اهل النار فرات في المنام ان الله غفر
لولدكما بحسن عزائكما **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على
اصحابه يوما فقال ما تقولون في رجل مات في سبيل الله فقالوا الله ورسوله
اعلم قال ذلك في الجنة قال فما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل
فقالا لا نعلم فيه الا خيرا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ذلك في الجنة ثم
ثم قال ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم فيه خيرا

مطـ بشهادة الخلق تحصل الجنة

فقالوا

فقالوا ذلك في النار فقال بئسما قلتم عبد مذنب ورب غفور **فاما** قوله سبحانه وتعالى
خذ العفو وامر بالعرف فان معناه خذ ما صفي من الاخلاق فاعف عمن
ظلمك واحسن الى من يسيء اليك وصل من قطعك وتجاوز عمن يذنب
ولا يحسن بمكانك وات من اترحمانك ومن عرف انه سبحانه عفو طلب عفوه
وتجاوز عن خلقه فان الله سبحانه بذلك ادبهم واليه ندبهم فقال عز من قائل
ليعفوا وليصفحوا الاية وان الكريم اذا عفا حفظ قلب المسيء عن الاستيحاش
بتذكيره سوءه بل يزيل عنه ذلك الخجل بما يسبل عليه من ثوب العفو ويفيض عليه
من ذيول الصفح كما قال قيس بن عاصم المنقري انه بعث مملوكا له وبيده شيء مشوي
على سفود فوقع على ولد له صغير فمات فقال قيس بن عاصم له اذهب فانت
حر يريد بذلك صيانته عن استشعار الخجل **واعلم** ان عفو الله عز وجل
عن العباد ليس مما يستقصى بالعبارات كنه معانيه وفيما ذكرنا بلوغ اليه
ان شاء الله تعالى **باب في معنى اسمه الرؤوف** والرؤوف اسم من اسمائه تعالى ذكره
قال الله تعالى والله رؤوف بالعباد والرافة شدة الرحمة يقال رؤف يرؤف رافة
على وزن فعلة ورآفة على وزن فعالة ورؤف يرؤف على وزن فعل ورؤوف
على وزن فعول وللان في صفاته على وزن فعول كثيرة كشكور وغفور وقد

مطلب خذ العفو

مضى القول في وصفه بالرحمة فيما تقدم وذكرنا ان معنى الرحمة في الحقيقة ارادة النعمة
ثم سمى النعمة رحمة على المجاز ورحمة الله تعالى بعباده ارادة الاحسان اليهم و
ليس ذلك بشرط عليه والله تعالى ارحم بعباده من كل احد ورحمته في الدنيا عامة
للبر والفاجر وهي في الآخرة للمؤمنين خاصة **وقيل** في بعض الروايات ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاسفار فمر بامراة تخبز ومعها صبي لها
فقيل لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بك فجاءت وقالت يا رسول الله
بلغني انك قلت ان الله سبحانه ارحم بعباده مني بولدي افهو كما قيل لي فقال نعم
فقالت ان الام لا تلقي ولدها في هذا التنور فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان الله لا يعذب الا من انف ان يقول لا اله الا الله **ومن رحمته** لعباده
ان يصونهم عن موجبات عقوبته فان عصمته عن زلة ابلغ في باب رحمته من
غفران المعصية وربما يرحم عباده بما يكون في الظاهر مشقة وشدة وهو
الحقيقة نعمة ورحمة **وقد روى** في بعض الاخبار ان العبد يدعو الله فيقول
الله تعالى يا جبريل قد قضيت حاجة عبدي وقد اجبت دعاه ولكن احبس عنه
حاجته فاني احب ان اسمع صوته وكم من عبد يرحمه الخلق لما فيه من الضر
والفاقة وسوء الحال وهو في الحقيقة بغاية الرحمة تغبطه الملائكة في حاله

والناس يرقون

والناس يرقون له لظاهر محنته **يحكى** عن بعضهم انه قال مات فقير فكنت اغسله
فرايت في عنقه بين الجلد واللحم طوبى لك يا غريب **وكم من عبد** يظهر عليه
اليوم آثار زلته وهو في سابق حكمته في سابغ رحمته **يحكى** عن بعضهم انه قال
كان في جيراني انسان شرير فمات فرفعت جنازته فتنحيت عن الطريق
لئلا احتاج الى الصلوة عليه فرؤي في المنام في حالة حسنة وكان اسم
العابد ايوب فقال هذا الرائي له ما فعل الله بك فقال غفر الله لي وقال
لي قل لايوب لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق
وفي بعض الكتب ان نبيا من الانبياء شكى الى الله الجوع والعرى والقمل فاوحى
الله تعالى اليه اما تعرف ما فعلت بك سددت عليك باب الشكر **ومن
رحمته لعباده** ان يصونهم عن ملاحظة الاغيار والاغلال ورفع الحوائج
الى الامثال والاشكال بصدق الرجوع الى الملك الجبار وحسن الاستعانة
في جميع الاحوال **وقد حكي** عن بعضهم انه قيل له سل حاجتك فقال من وضع
قدمه على بساط المعرفة لا يحسن ان يكون لغير الله عليه منة **وقال رجل**
لواحد منهم الك حاجة فقال لا حاجة لي الى من لا يعلم حاجتي **وقيل** لحمشاذ
الدينوري الا تجي معنا الى باب السلطان فان الشيوخ مجتمعون هناك ليسمع

في امر فلانٍ فقال ومن ذا الذي يمنعكم من باب الله تعالى انما يحصر الموتى بباب
الموتى ونحن نحضر بباب الملك الجبار وان الله تعالى ذكره ربما يدني العبد من المحنة ثم
يجري عليه بعد ياسه بفتح الباب الرحمة قال الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا وينشر رحمته واذا كانت الحسنى بعد الياس كانت وجب للسرور
الاستيناس حكي عن بعض الصالحين انه قال رايت بعضهم في المنام فقلت له
ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي وسيآتي فرجحت سيآتي على حسناتي
فجاءت صرة من السماء فسقطت في كفة الميزان فحلت الصرة فاذا فيها
كف تراب القيته في قبر مسلم هكذا تحيط بالعبد جهات البلاء فيكشف عنه
بادنى واقل طاعة فضلا من الله سبحانه ورحمة والله ذو الفضل العظيم

باب في معنى اسمه ذي الجلال والاكرام

معنى الكلام في معنى جلاله فيما
تقدم وانه بمعنى استحقاقه الرفعة وصفات لله تعالى ومن عرف جلاله تذلل
وتواضع له جاء في بعض الروايات ان لله سبحانه ملائكة منذ خلقهم لا يفترون
من البكاء ولا تقطر من دموعهم قطرة الا خلق الله تعالى منها ملكا لا يرفعون
رؤسهم الى يوم القيمة من هيبة الله تعالى فاذا كان يوم القيمة يقولون سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك وقيل ان من حملة العرش ملائكة صورتهم كصورة

مطلب
بكاء ملائكة

العجل

العجل فمنذ عبد بنو اسرائل العجل وضعوا ايديهم على وجوههم حياء من الله تعالى
وقيل الاجلال ان ترى ما دونه بعين الاقلال يحكى عن ابن الجلاء انه قال
كنت راكبا جملا مرة فقلت جل الله فسمعت الجمل يقول بلسان فصيح جل الله وليس
جلالته بانصارٍ يعينونه ولا باشكالٍ ينصرونه ولا برسومٍ واطلالٍ واحوالٍ
وافعال ولا بسلفٍ وخلفٍ ونسبٍ وسببٍ واستظهارٍ بسببٍ وانما
جلاله وكبرياؤه وعلوه وبهاؤه كونه بالوصف الذي يخلق له العز
واما الاكرام فقريب من معنى الانعام الا انه اخص لانه ينعم على من لا يقال اكرمه و
لكن لا يكرم الا من يقال انعم الله عليه واكرامه للعبد يكون في الدنيا معجلا
وفي الاخرة مؤجلا فقد يربي عبدا برحمته ويتولى جميع اموره بفضله ومنته
من اول امره الى اخر عمره اما ترى كيف اكرم موسى عليه السلم حيث اسلمته اليه
امه كيف رباه في حجر عدوه وكيف صرف عنه كيده سلمته امه الى
مولاه متوكلة على الله بالغداة فرده اليها قبل الظهر جاء في بعض الروايات
ان فرعون قتل في ذلك اليوم سبعين الف صبي وموسى في حجره يربيه
وهكذا امر مريم ايضا لما قالت امها اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني
فلما وضعتها انثى خجلت لان الانثى لا تصلح لخدمة المسجد فتقبلها ربها

بقبول حسن وبلغها المقام الذي بلغها حتى وقع الغلط لجماعة من الناس
لا يحصون في امرها حتى قالوا ما قالوا **نكتة** اذا سلم اليه ولده فرباه في
حجر علوه وصرف عنه كيده فمن سلم اليه قلبه حفظه **كما جاء** في الخبر ان
قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين نعمتين من نعمه ترى انه
يضيعه ولا يحفظه **نكتة اخرى** من سلم ولده وجعله لخدمة المسجد لم يرده
بنقص الانوثية ترى ان من سلم قلبه الى محبة الملك يرده بنقص زلة البشرية
انه لا يفعل ذلك **وقد روي** في بعض القصص ان العبد اذا هم بالمعصية
يقول الله جميعا فاذا اصر فيقول الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من
دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا بئس البدل من الله تعالى لان ربنا
عزيز لم يزل وغيره لم يكن واذا كان الحق ينعم والعبد يشكر غيره وهو يرزق
والعبد يخدم غيره وهو يعطي والعبد يسال غيره فقد اخطا طريق الرشد
وسلك شر الطريق **وحكي** ان رجلا اتى الحجاج ليساله حاجة فوجد الحجاج
في الصلوة وهو يسال الله حاجة فقال في نفسه كيف اسال من هو محتاج
مثلي فاسال من ربي حاجتي فانصرف فلما فرغ الحجاج من صلوته دعى الرجل
فقضى حاجته وامر له بعشرة الاف درهم وقال له اعطاك من سالته ولا انا

وتوبوا الى الله

ساجد

ساجد **باب في معنى اسمه المقسط الجامع** هما اسمان
من اسمائه تعالى **فاما المقسط** فهو بمعنى العادل واما القاسط فهو بمعنى
الجاير ويقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل ومعنى العادل في وصفه
سبحانه ان افعاله حسنة جميلة والفعل الحسن ما للفاعل ان يفعله
واما الجامع في وصفه فيكون بمعنى الحاشر لهم والناشر لهم يوم القيمة
للثواب والعقاب فيجمع لحومهم المتمزقة وجلودهم المتخرقة وعظامهم النخرة
ويكون الجامع اليوم لاجزائهم واوصالهم وتركيبهم على ما اراد من التركيب و
رتب احوالهم على ما ينبغي من الترتيب **قال الله تعالى** نحن خلقناهم وشددنا
اسرهم شد اوصالهم وربط اجزائهم بعضا ببعض فمن عظم الغالب عليه
اليبوسة ولحم كساه الغالب عليه الرطوبة ومخ بين العظم الغالب عليه
اللين والرخاوة فسبحان من جمع بين هذه الاشياء المختلفة وانظر الى الثمار
كل نوع وكل جنس كيف جمع بين الاشياء المختلفة في الطعم واللون والرائحة
كالرمان مثلا انظر الى قشره في لونه وشكله وطعمه وما قال اهل الطب فيه و
ان لم يكن لهم حقيقة في القول بطبعه ولكن ما اجرى به العادة في الاثار التي
لخلقها الله سبحانه عقيب اكله واستعماله في الصبغ وغيره ثم انظر شكل حبه

١٢٨

ولونه وطعمه ثم ما بين الحب من عجمه ثم ما بين الحبات من رقيق قشره ثم
هكذا الاترج في قشره ولحمه وحماضه وحبه وساير الثمار وجميع اصناف
المخلوقات من الحيوانات والجمادات كيف جمع هذه الاعراض المختلفة في هذه
الجواهر المتجانسة ومن صرف قلبه الى الاعتبار الى ما توعد به عباده من اهوال
يوم القيمة وصنوف احوالها تحقق بديع قدرته وظاهر حكمته وتنبه للازدجار
عن اليم مساخطه ومما روي في اوصاف يوم القيمة انه يوقف شيخ للحساب فيقول
له يا شيخ ما انصفت غذوتك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني
لا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك على ما كان منك و
انه ليوتى بشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت
ركبتاه فيقول الرب جل جلاله استحييتني اما راقبتني اما خشيت نقمتي
اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية وفي الخبر ان الوحوش
والبهايم تحشر فتسجد لله تعالى يوم القيمة فتقول الملائكة ليس هذا يوم
السجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهايم هذا منا سجود شكر حيث
لم يجعلنا الله من بني ادم ويقال ان الملائكة يقول للبهايم لم يحشركم الله جل
جلاله لثواب ولا عقاب وانما حشركم لتشهدوا فضايح بني آدم وقيل

مطلب
الحشر الوحوش والبهايم

لوان

لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لا يدخل الجنة
حتى يرضى خصمه وقيل ان الدانق من الفضة توخذ به يوم القيمة سبعمائة
صلاة مقبولة فتعطى الى الخصم وفي خبر مسند عن النبي صلى الله عليه وسلم
لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما نفعكم ذلك
الا بورع صادق وقيل كما يرجو الظالم رحمة الله فان المظلوم ايضا يرجوا
رحمة الله سبحانه فاذا اخذ حقه من الظالم فذلك برحمة منه ولو لم ياخذ
حق المظلوم من الظالم لما رحم المظلوم وروى ابن مسعود رضي الله عنه
انه يؤخذ بيد العبد يوم القيمة على رؤس الاشهاد فينادي مناد الا من له على
هذا حق فلياخذه وقيل لا يكون شيئا اشد على اهل القيمة من ان يرى معروفه
فيخافه ان يدعي عليه شي فصل وقد يجمع اليوم قلوب اوليائه الى شهود
تقديره حتى يتخلص عن اسباب التفرقة فيطيب به عيشه اذ لا راحة للمؤمن
دون لقاء الله فلا يرى الوسائط ولا ينظر الى الحوادث الا بعين التقدير
ان كانت نعمة علم ان الله منحها وان كانت شدة علم ان الله هو الكاشف
لها وانشد بعضهم فلا البس النعمى وغيرك ملبسي ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب
ويحكى عن بعضهم انه قال لبعض اصحابه اتمنى بلا فلا فاتاه به فكان بين

مطلب
لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لا يدخل الجنة حتى يرضى خصمه

يديه سنور مهزول فالقى اليه شيئا من ذلك فلم ياكل فلما طرح القشور مضى
السنور فاكلها فقال في نفسه ما اخسه لم ياكل بالعزة وقد اعطيته ثم ذهب
يلتقط من القمامات قال فغفى غفوة فراى السنور فيما يرى النائم على صورة حسنة
فقال له لم تاكل بالعز واكلت بالذل قال فصاح في وجهه وقال امرنا الا
ناخذ شيا بالوسايط **باب في معنى اسمه الغني المانع** الغني
معطي الغنى لعباده ويكون بمعنى معطي الكفاية والله تعالى مغن بعضهم عن
بعض على الحقيقة لان قضاء الحوايج لا تكون على الحقيقة الا على الله تعالى لان
المخلوق لا يكون له الى مخلوق اشد حاجة ولهذا قيل تعلق الخلق بالخلق
كتعلق المسجون بالمسجون وقيل من اشار الى الله ثم رجع عند حوايجه الى
غير الله ابتلاه الله سبحانه بالحاجة الى الخلق ثم ينزع الرحمة له من قلوبهم
ومن شهد محل افتقاره الى الله سبحانه فرجع اليه بحسن العرفان اغناه الله
من حيث لا يحتسب واعطاه من حيث لم يرتقب واغناه الله تعالى لعباده
على ضربين منهم من يغنيه بتنمية ماله ومنهم من يغنيه بتصفية احواله
وهذا هو الغناء الحقيقي سمعت بعض المشايخ ببغداد قال جاء رجل الى الجنيد
فعرض عليه نفسه وماله وسأله ان يباسطه فيما سنح له من حوائجه فقال

له لعلك

له لعلك تحتاج الى ما معك فقال لا لاني رجل موسر ولي صامت وعقار
وضياع فقال اتريد غيره وتستزيد من مالك فقال نعم فاخرج خرقة
فيها كسرة فحلها وناولها اياه وقال له اضفها الى ما معك فاني
لست احتاج اليها وصاحب الحال ابدا يجود على صاحب المال وصاحب
المال على صاحب الحال وصاحب الحال يرفق ويتخلق مع الخلق بالهمة
والخلق الى صاحب الحال احوج منهم الى صاحب المال **حكي** ان ابا العباس
التيان الفقيه وكان موسرا دعا ابا بشر الخياط وكان شيخا كبيرا فقال
ان لي ثوبا عرضته على كثير من الخياطين واستعملته لنفسي ان يقطعوه
ثوبا فقالوا لا يتم لك منه ثوب واسع فقدره ابو بشر الخياط فوجده لا يجي
منه ثوب واسع كما اراد فقال يجي ان شاء الله تعالى كما تريد وحمل الثوب الى
حانوته واشترى من ماله قطعة توافق ذلك الثوب وخاط ثوبا
كما اراد وحمله اليه فسر به ابو العباس التيان فقيل له في ذلك فقال ان جود
الفقراء اتم من خلق الغني مع الفقير **واما المانع** في وصفه جل جلاله
فيكون بمعنى منع البلاء عن اوليائه ويكون بمعنى منع العطا عمن يشاء من اوليائه
واعدائه فاذا منع البلاء عن اوليائه كان ذلك لطفا جميلا واذا منع العطا

عن اوليائه كان ذلك ايضا فضلا جزيلا واذا منع الخير لاعدائه كان ذلك في
الحال احتجاجا عليهم واستدراجا واذا منعهم الخير في الآخرة كان عقوبة واذلالا
فصل حكي ان موسى عليه السلام قال في مناجاته الهي اني جايع فاوحى الله اليه
اني اعلم ذلك قال فاطعمني قال حتى اريد ويحكى عن ابن المنكدر انه قال قلت ليلة
في الطواف اللهم اعصمني واقسمت على الله طويلا فرايت في المنام كان قائلا يقول
لي انت الذي قلت اعصمني فقلت نعم فقال انه لا يفعل فقلت ولم فقال لانه يريد
ان تعصي حتى يغفر وربما كان منعه لبعض عباده منع قلبه عما يضره بان
لا يخلق له ارادة ذلك فيكون رفقا به قال الله سبحانه واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه وانه يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولكنه لا يحمي قلب احد
عن المخالفات الا وهو من خواص اوليائه وقد يمنع التمني والشهوات من نفوس
العوام ويمنع الارادات والاختيارات عن قلوب الخواص ويمنع الشبهة عن
القلوب والبدع عن العقايد والمخالفات في الاوقات والزلل من النفوس من
اجل النعم الذي يخص بها عبادة المقربين ويكرم بها اولياءه المنتخبين
جعلنا برحمته من جملتهم آمين باب في معنى اسمه الضار النافع ورد
الخبر بهذين الاسمين وفي معناهما اشارة الى التوحيد وهو انه لا يحدث

في حماية الله القلوب على اوليائه

شيء في ملكه الا بايجاده وحكمه وقضائه وارادته ومشيئته و
تكوينه قال الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ثم اخبر عن بيانه
فقال سبحانه هو مولانا ليعلم العالمون ان له ان يتصرف في ملكه
بموجب ارادته فلا يلحق احدا ضرا ولا نفعا ولا خيرا ولا شرا ولا سرورا
ولا حزنا الا من قبله جل جلاله فان تلك نعمة فهو النافع والدافع
وان تلك محنة فهو الضار الحابس المانع ومن استسلم لحكمه عاش في راحة
ومن نافر اختياره وقع في كل افة يقال ان اول ما كتب الله جل جلاله في اللوح
المحفوظ انا الله لا اله الا انا من لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سوائي وقيل ان داود عليه السلام ربه فقال
في بعض مناجاته الهي من شر الناس فقال جل جلاله من استخارني في امر
فاذا خرت له اتهمني ولم يرض بحكمي وقيل من لم يرض بالقضاء فليس
لحمقه دواء وقال الواسطي الطينة اذا نازعت الربوبية اظهرت
رعونتها وفي خبر سند اياكم ولو فان لو من اقوال المنافقين فاذا عرف
العبد توحيد مولاه في الايجاد وتفرده في الاختراع فوض الامور اليه
وعاش في راحة من الخلق والخلق منه في راحة فبذل من نفسه النصيحة

مطلب عن سؤال داود استخارة

ولم يستشعر الغش والخيانة لغيره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يقول الله جل جلاله اطلبوا الفضل عند الرحماء من عبادي
تعيشوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوها من القاسية

مطلب
اطلبوا الفضل عند الرحماء من عبادي

قلوبهم فاني جعلت فيهم غضبي وان رحمة الله تعالى بالعبيد اتم من
رحمة بعضهم لبعض فمن عرف ذلك علم انه يجب من عباده من يرحم خلقه ولا يرحم
العبد الا اذا رحم الخلق قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة
من الله لنت لهم يروى عن ابن ابي اوفى انه قال خرجت اريد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قعود وصبي صغير يبكي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ضم الصبي اليك يا عمر فضم عمر الصبي الى نفسه فاذا بامراة
كاشفة عن راسها تقول يا ابنياه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحق المراة فانها ام الصبي فاخذت المراة ولدها وضمته الى صدرها
والصبي يبكي في حجرها فلما التفتت رات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
واحزناها اني لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآني وانا كاشفة عن
راسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه رحيمة بولدها فقالوا
يا رسول الله كفى بهذه رحمة فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده

الله ارحم بالمؤمنين من هذه بولدها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الراحمون يرحمهم الرحمن وحكي ان الحسن البصري سرق له ازار فقعد يبكي
فقيل له في ذلك فقال انما ابكي لان مسلما غدا يلحقه عقوبة لاجلي ثم قال اللهم
ان كنت تغفر لاحد فاغفر لسارق ازاري ويروى ان معروفا الكرخي كان
قاعدا على شاطئ الدجلة وكان هناك جماعة من الشطار يشربون الخمر و
يضربون بالاوتار فقيل له اما ترى جرأة هؤلاء على الله ادع الله عليهم لعل
الله يخلص المسلمين من شرهم فقال اللهم كما فرحت هؤلاء في الدنيا ففرحهم
في الاخرة فقالوا سالناك ان تدعو عليهم فدعوت لهم فقال اذا فرحهم في الاخرة
تاب عليهم ما يضركم شيئا باب في معنى اسمه النور النور اسم من اسمائه تعالى
قال الله سبحانه الله نور السموات والارض قيل في التفسير معناه منور
السموات والارض وقيل معناه الهادي لاهل السموات والارض وقيل سمي
النور لان منه النور والعرب تسمي من منه الشيء باسم ذلك الشيء كتسميتهم المقبل
والمدبر بالاقبال والادبار قال الشاعر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت
فانما هي اقبال وادبار اي ذات اقبال وذات ادبار فاذا كان بمعنى المنور
فانما هو منور الافاق بالنجوم وبالانوار ومنور القلوب بفنون الدلايل و

صنوف الحج والملاطفات ومنور الابدان باثار العبادات والطاعات
فالطاعات زينة النفوس والاشباح والمعارف زينة القلوب والارواح
والتأييد بالموافقات نور الظواهر والتوحيد بالمواصلات نور السرائر
وان الله سبحانه يزيد قلب العبد نورا على نور يؤيده بنور البرهان ثم يمده
بحسن البيان قال الله تعالى نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء وقد
يهدى القلوب لى محاسن الاخلاق لتوثر الحق وتصطفيه وتترك الباطل
وتدع ما يستدعيه وفى بعض الاخبار ان الله تعالى يحب معالى الامور ويكره
سفسافها فمن معالى الاخلاق التحرز عن رق الاشياء واستصغار قدر
الدنيا والجود بها على كل احد وفى بعض القصص اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
لا تقتل السامرى فانه سخى وان الله تعالى يحب كل جواد سخى وحكى ان عبد الله
ابن عباس كان والى البصرة من قبل على رضى الله عنهم فاتاه قراء البصرة
وقالوا له ان ههنا رجلا صالحا مشتغلا بالعبادة وله بنت وقد زوجها
من رجل وليس له ما يجهزها به فادخلهم داره واخرج له ست بدرات
وقال احملوها اليه وحمل هو واحدة ومضوا الى دار الرجل ووضعوها
قال ما عملنا جميلا شغلناه عن العبادة انصرفوا بنا نتولى له ذلك الشغل فليس

ما عملنا

للدنيا

للدنيا من الخطر ما يشتغل به عابد عن عبادته ولا فينا ايضا من يترفع
عن القيام بامر مسلم ومضى وقام يتولى ذلك الا بنفسه وقيل السخاء ان تجود
على من لا يعرفك والسودد ان تجود على من لا ينصفك وفى معناه انشدوا

بث النوال ولا يمنعك قلته ... فكل ما سد فقرا فهو محمود
ان الكريم ليخفى عنك عسرته ... حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على امواله علل ... زرق العيون عليها اوجه سود

وفى بعض الحكايات ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما خرج فى بعض
اسفاره فنزل ليلا على حى من العرب فاستضاف شيخا فانزله ورحب به
وكان فقيرا فعمد الى شاة له فذبحها فقالت امرأته اذا نموت من الجوع
فقال الاعرابى الموت خير من اللوم فلما اصبح ابن العباس قال لغلامه ايش
عندك من المال قال خمس مائة دينار فقال ضعها عنده فقال يكفيه
ضعف قيمة الشاة فقال ايلك عنى فانه وان لم يعرفنى فانا اعرف نفسى ان
الرجل جاد علينا بجميع ماله ونحن جدنا ببعض دنيانا باب فى معنى
اسمه الهادى ومن اسمائه سبحانه الهادى قال الله تعالى قل الله يهدى
للحق وقال تعالى ويهدى من يشاء وغير ذلك كثير والهداية فى اللغة

مطلب سخاء

١٣٣

الامالة والهدية تسمى هدية لانها تمال من ملك الى ملك والهدى يسمى هديا
لانه حيوان يساق الى بقعة مخصوصة وهديت المراة الى بيت زوجها من ذلك
فالهداية امالة القلب الى الحق قال الجنيد فى معنى قوله جل ذكره اهدنا
الصراط المستقيم مل بقلوبنا اليك واقم هممتنا بين يديك وكن دليلنا
منك عليك وقيل اصله التقديم والعرب تسمى العنق الهادى لتقدمه
على البدن فالهادى فى وصفه تعالى بمعنى المقدم لاهل الخير الى الرتبة التى يستحقونها
والذى يميل القلوب الى الحق عن الباطل قال الله تعالى يهديهم ربهم وكما يهديهم
الى نفسه بحسن التعريف يهديهم الى محاسن الاخلاق ومعالى الامور بحسن
التشريف قال الله سبحانه ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
يكرم قوما بما يلهمهم من جميل الاخلاق ويصرف قلوبهم الى ابتغاء مرضاته
رضاه ويهديهم الى استصغار قدر الدنيا واستحقار كرايمها حتى لا
يسترقهم ذل الاطماع ولا يستعبدهم اخطار المستحقرات فلا يدنسون
بالركون الى كل خسيسة ولا يتلبسون بتعاطى كل نقيصة ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وحكايات الاسخيا فى الدنيا كثيرة والاسخيا فى ذات الله اعلى منهم رتبة

ويحكى عن قيس

ويحكى عن قيس بن سعد بن عباده انه مرض وقتا فلم ير فى عواده كثرة فسال
عن ذلك فقيل انهم يستحيون من عيادتك لان لك عليهم ديونا فقال لا خير
فى مال يحول بيننا وبين اصحابنا نادوا فى البلد من كان لنا عليه شى
فقد وهبناه له فلما اصبح كسرت عتبة بابه لكثرة من عاده وقيل كان
بينه وبين رجل عداوة فاراد ذلك الرجل ان يناكره فمضى الى الناس وقال
ان قيسا يدعوكم فحضر بابه خلق كثير فقال ما بال الناس فقيل له انك
دعوتهم ولم يكن عنده فى الوقت مال حاضر وكان له على الناس ديون
فاخرج الصكوك على الناس بعشرين الف دينار وفرقها على من حضر منهم
وقال اذا حضر العطا فخذوا هذا من الناس واعذرونى فليس فى يدى
ما اوثركم به نقدا وان الهداية الى حسن الخلق تاتى الهداية الى اعتقاد
الحق لان الدين شيئان صدق مع الحق وخلق مع الخلق ثم منازل الناس
فى الخلق متفاوتة فمن وضيع تقاصر امره ومن كبير تناهى قدره ولهذا
قال بعضهم حسن الخلق ان لا يبقى اثر للكون وقيل احتمال المكروه بحسن المداراة
وقيل هو بسط الوجه وكف الاذى وقيل هو ترك الخيانة فى حال النعمة ونفى
الشكاية فى حال المحنة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى لمن

مطلب روى عن النبى صلى الله عليه وسلم

بات حاجا واصبح غازيا قالوا من هم يا رسول الله قال من كثر عياله
وضاق يده وحسن خلقه معهم يخرج ضاحكا ويدخل ضاحكا انا
منهم وهم مني الحاجون الغازون في سبيل الله وقال الفضيل بن عياض
لان يصحبني رجل فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني سيء الخلق وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن طوق من رضوان الله في
عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة
الى حلقة من ابواب الجنة فحيث ما ذهب الخلق الحسن جذبته السلسلة
الى نفسها فتدخله من تلك الباب الجنة والخلق السوء طوق من سخط الله
في عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة من عذاب الله والسلسلة
مشدودة الى حلقة من باب النار وحيث ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة
الى نفسها فتدخله من ذلك الباب الى النار اعاذنا الله منها باب في
معنى اسم البديع البديع اسم من اسمائه تعالى قال الله جل جلاله بديع
السموات والارض ومعناه المبدع وفعيل بمعنى مفعل كثير وقد مضى في
ما تقدم في غير موضع وقيل كان الاصل بدع ولكنهم اماتوا هذا التصريف
وكل من فعل فعلا لم يسبق اليه قيل ابدع ولهذا سميت البدعة لانه قول لم يتقدم

اليه

وهم

البدعي

اليه قائل والله تعالى مبدع الاعيان لا على مثال تقدم ولا من احد تعلم
وقيل ان البديع الذي لا مثل له يقال هذا شيء بديع اذا كان عديم المثل والوصفان
جميعا يجبان لله تعالى لانه المنشئ لا على مثال وهو العزيز بلا امثال واما
معنى اسم البدي فهو فعيل بمعنى فاعل يقال بدا الله الخلق وابداهم قال
الله تعالى قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده وان الله تعالى خالق الاعيان و
مبدئها وجاعل العين عينا والذات ذاتا ويصح هذا على طريقة اهل
السنة دون من خالفهم من اهل الاهواء والمبتدعة حيث قالوا ان الجواهر
كانت في العدم اعيانا واشياء فسدوا على انفسهم طريق التوحيد بهذه
البدعة الشنعاء وهذا موضع بسط الكلام فيه ومن آداب من عرف هذا
الاسم لله تعالى ان يجتنب البدعة ويلازم السنة والبدعة ما ليس لها اصل
في كتاب الله تعالى ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجماع الامة
قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره الآية وقال ان تطيعوه تهتدوا
وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال ابو عثمان الحيري من
امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة وقال صلى الله عليه وسلم من احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي

مع ان الاعيان الثابتة مخلوقة
مع ذواتها

في الجنة وقال سهل بن عبد الله اصول مذهبنا ثلاثة الاقتدا بالنبي
صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال و
اخلاص النية في جميع الاحوال وقوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة
والتورية والانجيل جاء في التفسير الحكمة السنة وقال تعالى والعمل
الصالح يرفعه جاء في التفسير الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
خبر مسند عمل قليل في سنة خير من اجتهاد في بدعة ورؤي عمر بن الليث
في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال
صعدت ذروة جبل يوما وفي صفح الجبل جنود فاعجبني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته فشكر الله
لي ذلك فغفر لي وحكي عن احمد بن حنبل رحمه الله انه قال كنت يوما مع جماعة
يتجردون في الماء فاستعملت خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك
في المنام كان قائلا يقول لي ابشر يا احمد فان الله تعالى قد غفر لك باستعمال
السنة فقلت من انت فقال جبريل وقد جعلك اماما يقتدى بك وحكي
عن بعضهم انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له

يا رسول الله

يا رسول الله اشفع لي فقال قد شفعت لك فقلت متى فقال اليوم الذي
احييت فيه سنة من سنتي قد اميتت وقال صلى الله عليه وسلم من خالف
الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقال ابن عباس ما اتى
على الناس عام الا احدثوا فيه بدعة واماتوا سنة حتى تحيى البدعة
وتموت السنة وقال صلى الله عليه وسلم من مشى الى صاحب بدعة
ليوقره فقد اعان على هدم الاسلام واوحى الله الى موسى عليه السلام لا تجالس
اهل الاهواء فيحدثوا في قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن
مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن ضحك الى مبتدع نزع الله تعالى نور
الايمان من قلبه سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول من استهان بادب
من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان
الفريضة ومن استهان بالفرائض قيض الله تعالى له مبتدعا يذكر عنده
باطلا فيوقع في قلبه شبهة واعلم ان بركات السنة توصل العبد الى
حقايق القربة وتجعله اهلا لخصايص الزلفة قال الله تعالى لرسوله ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وفقنا الله تعالى لمتابعة السنة وعصمنا واياكم
من البدعة بالطول والمنة باب في معنى اسمه الباقي الوارث

مطلب بركات السنة

١٣٦

الباقي اسم من اسمائه تعالى والبقاء صفة من صفات ذاته سبحانه وهو
تعالى باقٍ ببقائه تعالى وحقيقة الباقي من له البقاء وانما جاز ان يكون بقاؤه
بقاءً لصفاته ولم يجز ان يكون بقاءً لاعراضه لان الجوهر غير الاعراض
ولا يجوز ان يكون الباقي باقيا ببقاء غيره **ومما يجب** ان تشتد به العناية
ان يتحقق العبد ان المخلوق لا يجوز ان يكون متصفا بصفات ذات الحق سبحانه
فلا يجوز ان يكون العبد بعلم الله عالما ولا يجوز ان يكون العبد بقدرة الله
قادرا ولا ان يكون سميعا وبصيرا بسمعه وبصره تعالى ذكره ولا ان يكون حيا
بحياته ولا باقيا ببقائه سبحانه لان الصفة القديمة لا يجوز قيامها بالذات
الحادثة كما لا يجوز قيام الصفة الحادثة بالذات القديمة وحفظ هذا الباب
اصل التوحيد فان كثيرا مما لا تحصيل له ولا تحقيق ولا تيقن زعموا ان
العبد يصير باقيا ببقاء الحق وانه يكون سميعا بسمعه بصيرا ببصره حيا
بحياته وهذا خروج عن الدين وانسلاخ عن الاسلام بالكلية وهذه
البدعة اشنع من قول النصارى حيث قالوا ان الكلمة القديمة اتحدت بذات
عيسى وهذه البدعة توازي قول الحلولية حيث جوزوا على ذات الحق سبحانه
الحلول في الاشخاص المحدثة كذلك جوز هؤلاء قيام الصفة القديمة بالذات المحدثة

ودعا

وربما تعلق في نصرة هذه المقالة الشنيعة بما روي في الخبر فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر ولا احتجاج لهم في ظاهره لانه
ليس فيه انه يسمع بسمعي ويبصر ببصري بل قال بي يسمع وبي يبصر
واتفاق ان ذاته لا يجوز ان تكون لاحد سمعا ولا بصرا واذا تركوا الظاهر
لم يبق الا التاويل فالواجب الاشتغال بالتاويل الصحيح دون الباطل وانما
حملنا على المبالغة في شرح هذا الفصل ما رايناه من الواجب علينا في نصرة
الدين ونحن في زمان يناظرنا فيه من ليس له تحقيق ولا تحصيل
لما كثر من اغترار اهل الغباوة بما قدموا من التلبيس وغلب عليهم من قلة
التحقيق وشدة التهويس حتى ان منهم من يقول ان معرفة العبد ليست
بمخلوقة وايمان العبد ليس بمخلوق وروحه ليست بمخلوقة وانما اصل
هذه البدعة الفاسدة والاقاويل الركيكة الباطلة قول من قال لفظ العبد
وقراءته القرآن ليس بمخلوق واذا جوز هؤلاء الحشوية ان يكون قرآن
قديم يوجد على لسان العبد ويسمع من المخلوق ارتقى هؤلاء المحوشون
وتوهموا انهم زادوا على اقوالهم في التدقيق وقالوا ان العبد يكون باقيا
ببقائه سبحانه سميعا بصيرا بسمعه وبصره **وقال** النصراباذي رحمه الله

قال بعض المفسرين للقران من اهل التصوف على لسان القوم

اعلم ان مدار الامر الذي يدور عليه ان تعلم ان هذه الدار الدنيوية
مؤسسة على الستر والحجاب اقام لنا سبحانه وتعالى غيب حضوره وعلوه
بالاخبار عنه كما جاءت به رسله من عنده مقام المشاهدة والذكر له
بمقام المذكور والاسم مقام المسمى الحاضر القريب وكذلك العلم به والمعرفة
مقام للحاضر والعلماء يبنون ذلك بقولهم علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين فنبه العارفين بسر القرب في قوله عز وجل ادعوني اشاره
الى الحاضر وكذلك جا الجواب استجب لكم وكذا دعا من قريب فيستجاب له للعجالة
ثم اخبر عن تعليم العموم وطريقتهم فقال ادعوا ربكم فهذا اشاره الى
الغايب ولذلك قال تضرعا وخفيه ولم يدل على الاستجابه في مقام الغيبه
ومثله في مقام الحضور فاذكروني اذكركم ومثله في مقام الغيبه والذاكرين
الله والذاكرات اعد الله لهم مغفره واهل الحضور نصيبهم ذكره سبحانه
لهم واهل الغيبه نصيبهم المغفره والاجر تاما لنفرق بين
المقامين يتفتح لعين بصيرتك روزنه من مشكاة النبوه ينفق
عليك من نورها ما يكشف به ما في ظاهر الملك من باطن الملكوت اهـ

فائدة قال السيد عيسى الصفوي رحمه الله كلية الحقيقة اللغوية من المعاني تنسب الى كل بحسبه فتختلف اضافاتها الى الاشياء وهي في نفسها لا تختلف كالمشي فانه قطع المسافة لكنك اذا اضفتها الى الانسان كان قطعها على رجلين واذا اضفتها الى الفرس كان قطعها على اربع واذا اضفتها الى الحنش كان قطعها على بطنه واذا اضفتها الى الطير كان قطعها على غير استقامة القامة مع تغيير وقس عليه كل الحقائق تجد الامر طوع يدك اذا امعنت تاملك فانه نفيس

الله سبحانه باق ببقائه والعبد باق بابقائه ولقد حقق رحمه الله وحصل
واخبر عن نكتة المسئلة وفصل واما الوارث فهو الباقي بعد فناء الخلق
بفنى الاولين والاخرين من الملائكة المقربين والانبيا والمرسلين ثم يقول
لمن الملك اليوم ويجيب نفسه لله الواحد القهار باب في معنى اسمه الرشيد
الرشيد من اسمائه تعالى ورد به الخبر الوارد في تفصيل اسمائه ومعناه المرشد
وارشاد الله تعالى لعبده هدايته لقلبه الى معرفته هذا هو الارشاد
الاكبر الذي خص به اولياءه من المومنين قال الله سبحانه ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وبعد هذا ارشاده لعباده في الاخرة الى
الجنة ثم ارشاده لهم اليوم الى اختيار طريق طاعته والتوقي عن مخالفته
ثم ارشاده اياهم لما فيه صلاح حالهم من انتظام اسباب معايشهم
قال الله سبحانه ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وامارة من
يرشده الحق سبحانه لاصلاح نفسه ان يلهمه حسن التوكل عليه وتفويض
امره بالكلية اليه واستخارته اياه في خطب واستجارته في كل شغل
كما اخبر سبحانه عن موسى عليه السلم حيث قال ولما توجه تلقاء مدين
قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل هكذا ينبغي للعبد اذا اصبح

الينوكل

ان يتوكل على ربه فلا يستقبله شغل لا فزع اليه ونظر ما يرد على قلبه
من الاشارة من قبله فتندفع عنه الاشغال ويكفيه الله تعالى جميع الامور
فان رجع بعد ما ارشده الله الى هذا عاتبه الله بما لو انه كان منه سوء
ادب حتى يعود الى سكونه وترك احتياله واختياره يحكى عن بعضهم انه
قال كنت مع ابرهيم بن ادهم في السفر وقد اصابنا الجوع فاخرج كتابا كان
معه بعدما نزلنا في مسجد فقال لي مر وارهن هذا الكتاب وجئنا بشيء
ناكله وقد مسنا الجوع قال فخرجت فاستقبلني رجل بين يديه بغلة
موقرة وكان يقول الذي اطلبه اشقر يقال له ابرهيم بن ادهم فقلت له ايش
تريد منه فقال انا غلام ابيه وهذه الاشياء له فدللته عليه فدخل
المسجد واكب عليه يقبل راسه فقال له ابرهيم من انت فقال غلام
ابيك وقد مات ابوك ومعي اربعون الف درهم او قال دينار ميراثك
من ابيك وانا عبدك فمرني بما شئت فقال ابرهيم ان كنت صادقا فانت
حر لوجه الله والذي معك هبة لك انصرف عني فلما خرج قال يا رب
كلمتك في رغيف فصببت علي الدنيا فوحقك لان امتني من الجوع
لا تعرضت بعده لطلب شيء انظر كيف ارشده الله تعالى لحسن الاشارة

على قلبه لما رآى فيه امام ماقصده من زهده ومن ارشاد الله تعالى للعبد
تثبيته اياه على طريق الملازمة والاستقامة حتى لا ينقض عزمه ولا يفسخ
مع الله عقده يحكى عن بعضهم انه قال صحبت ابرهيم فى طريق مكة وتشارطنا
على ان لا انظر الى احد الا الى الله تعالى قال نعم فقلت فهو ذا اكثر النظر الى هذا
الصبى الذى افتتن الناس فى وجهه فقال انه ابنى فقلت لم لا تعرف اليه فقال
شئ تركته لله فلا اعود اليه مرانت وسلم عليه ولا تخبره بشانى ولا تدله
على مكانى قال فمررت وسلمت عليه وقلت له من انت فقال انا ابن ابرهيم
ابن ادهم قيل لى ان اباك يحج كل سنة فجئت لعلى اراه فرجعت الى ابرهيم
فسمعته ينشد ؛ هجرت الخلق طرا فى هواكا ؛ وايتمت الوليد لكى اراكا ؛
فصل وانه سبحانه ارشد نفوس الزاهدين الى طريق طاعته وقلوب
العارفين الى سبيل معرفته وارواح الواجدين الى حقيقة محبته واسرار الموحدين
الى تطلع قربته لا حرمنا الله ما رزقهم ووفقنا لما وفقهم باب
فى معنى اسمه الصبور الصبور مما ورد به الخبر فى اسمائه سبحانه
وتعالى فمعناه الحليم فى وصفه تعالى لان معنى الصبر فى اللغة هو الحبس
يقال قتل فلان صبرا وسمى شهر الصوم شهر الصبر اى شهر الحبس